البرقيات السادسة

بسم مَن لا اسم لاسمه . بسم مَن لا ظِلّ لنوره
نطق السرّ وافتتح الكنوز . اعتدل نحو السماء وجه الكوز
ربِّ اجعل قلمي سفينة نوح . وأنزل به علم الملائكة والروح
أسمعني منطق الطير المقدّس . وأدخلني حضرة الكلام الأقدس
أعوذ بحكمتك من الهذيان . أعوذ بشرعتك من الطغيان
أبواب السماء انفتحت بالقرءآن . فاستبشر بقميص يوسف البيان
فقد طال انتظار يعقوب القلوب . لإشراق الولاية من أفق الغيوب
جاء الأمر وانشقّ القمر . فليستعدّ المؤمن لسماع الخبر

.....-.....

لو كان الحر في البلد أيضاً يخضع لأوامر غيره من البشر بالقهر والإكراه، فما الفرق بينه وبين المستعبد الذي قيل فيه {فتحرير رقبة} ؟ ما الفرق بين الحرّ وغير الحر إن كان وجود الطاغية مشروعاً ؟ كلّا. المستعبد هو الذي يخضع للأوامر لأنه مُكرَه ، فالحرّ هو الذي يخضع للأوامر لأنه راضٍ بها، ورضاه يكون بوضعها أو المشاركة في وضعها أو قبولها طوعاً بعد وضعها. التحرير أعظم من الصيام، والتحرير أعظم من الإطعام لأنّه مقدَّم عليهما في الكفّارة، والصيام أعظم العبادات النفسية والإطعام أعظم العبادات المالية، فالتحرير أعظم منهما معاً، إذن الحرية أعظم ما تأتي به ويمكن أن تأتي به أي ديانة أو شريعة أو فلسفة. لماذا؟ لأن الصيام فيه إخلاص التعبّد لله بالنفس ، والإطعام فيه إعطاء الحياة الجسمانية للغير ، لكن التحرير هو جوهر الإخلاص لله وبدونه لا يخلو الإنسان من نفاق ورياء، والتحرير إعطاء الحياة النفسانية والروحية والعقلية والإرادية للغير وبدونه لا قيمة معتبرة للنفس. حرية بلا دين أعظم وأولى من دين بلا حرية، فإن الله لا يترك الأحرار بلا أنوار، لكن غير الأحرار يجعلون أعظم الأنوار المنزلة ظُلمات مُدلهمّة. إلحاد الأحرار أفضل من إيمان العبيد، ويُرجى للحر الإيمان بعد إلحاده، ويوشك المستعبد (فاعلاً ومفعولاً) أن يترك إيمانه ويُعلن إلحاده. {لا إكراه في الدين} ال {لا} نافية ، يعني الدين الذي فيه إكراه والمبني على إكراه ليس ديناً أصلاً. الإرادة هي التي تصنع الدين الذي يصل النفس بربّ العالمين، {يريدون وجهه}. والإرادة قبل العقل، لأن العقل يتلوّن ويخفي ويكتم بحسب حال الإرادة. والإرادة قبل الشعور، لأن الشعور يتشوّه بتشوّه العقل ويحتجب بحسب حال الإرادة. والإرادة قبل الخيال، لأن الخيال يتأثر بالعقل والشعور وكذلك يتردد في التصوير بحسب حال الإرادة ويخشى من ذاته حتى لا تتجاوز الحدود المرسومة كرهاً. وقطعاً الإرادة قبل الحس، لأن الحس خاضع في سلوكه للإرادة خضوعاً بيّناً بشكل عام وبالقدر الذي يهمّنا هنا وهو السلوك والاختيارات العملية الظاهرية. فالإرادة مركز النفس. والحرية حال هذه الإرادة. فإن تمّ اعتبار إرادة الفرد في مجتمعه، كان حرّاً، وإلا فهو مستعبد أي غير فعّال الإرادة وفي حكم معدوم الإرادة. إذن، النفس بحسب إرادتها، والإرادة بحسب حريّتها، والحرية ضد الإكراه والجبرية. فكل ما تحتاج أن تعرفه عن نفسك وعن مجتمعك وعن أي دين أو مذهب أو فلسفة أو رأي هو هذا : هل يعترف بالحرية الفردية ويؤسس قراراته عليها أم لا ؟ هذا هو الأصل، الباقي فروع.

...

واحدة من أقدم القوانين الباقية اليوم هي الألواح الاثنا عشر الرومانية (القرن الحادي عشر تقريباً قبل الهجرة). يقول أحد النصوص {الطفل الذي يولد بعاهة ظاهرة يجب قتله فوراً}. أقول: هذا شاهد على

الضعف. الأمّة الضعيفة فقط هي التي تقتل ضعافها ومَن لا تنتفع بهم ومَن لهم مظاهر جسمانية غير عادية بنحو مشوّه بحسب العادة. صاحب الثروة المالية الطائلة يستطيع إعطاء المال بغير حساب وبغير توقع عائد لأي سائل أو فقير، لأنّه شديد الثراء ولا يُحسَب ما سيعطيه مقارنة بما عنده. كذلك الحال في الثروة النفسية والثروة الاجتماعية، حين تملك الإحسان للضعاف والمشوهين ومَن "لا خير فيهم" بحسب لمعايير الظاهرة، حينها فقط تُثبت قوّتك وفيضان طاقتك. سرعان ما تبيّن ضعف الرومان الحقيقي الكامن فيهم والذي ظهر بمثل هذا القانون، حين واجهوا أمّة قوية فعلاً كالمسلمين، الذين من فيض قوّتهم قال نبيّهم "إنما تُرزَقون بضعفائكم". فالضعيف ظاهراً عندهم ليس مجرّد كائن يستحق القتل، كلا، ولا كائن يستحق الإحسان، كلّا، بل هو مصدر قوّة وسبب للرزق ، كل أنواع الرزق لا فقط المالي. وبذلك نسف النبي صلى الله عليه وسلم الرابطة بين الضعيف وقلّة الرزق التي على أساسها يتم قتله عند الضعفاء حقّاً كالرومان (كما في القانون المذكور)، وصار الضعيف مربوطاً بأصل الرزق، بأصل الحياة، بأصل القوّة والطاقة. باختصار، تُعرَف قوّة الأمّة في كيفية تعاملها مع الأقليات والضعاف والمرضى والعاجزين. كلّما ازداد اهتمامها بهم وإحسانها إليهم كلّما كانت أقوى، وأعلى درجات الإحسان إليهم أن ترى قبولهم لإحسانك هو إحسانهم إليك أنت، فوجودهم بحد ذاته إحسان منهم إليك إذ بما أن الرزق إنّما يأتي بسبب الضعاف بيننا، فهذا يعني أن وجودهم بحد ذاته سبب لحصول الرزق فينا بكل أنواعه، وجودهم قوّة ومصدر للقوّة قبل أي شئ آخر. هذه هي القوّة الحقيقية ، ظاهراً وباطناً، وقد بيّنا شئ من الظاهر أمّا الباطن فله موضع آخر إن شاء الله.

بالمناسبة : حتى يتجلّى لك تعصّب الغرب الحداثي ضد الإسلام والمسلمين. يزعمون مثلاً أنهم يكرهون الإسلام بسبب اعتباره المرأة ناقصة عقل وتحتاج إلى ولاية. على فرض أن الغرب ليس فيه مثل هذه الفكرة بل أسوأ، لكن دعنا من هذا. منذ عصر "إعادة الولادة" أو "الإحياء" الفرنسي، عصر "الأنوار"، أراد هؤلاء إعادة تخليق ماذا بالضبط ؟ الفكر الروماني واليوناني. ومعلوم مدى ولع الغرب بالرومانيين، حتى مبانيهم الحكومية وكثير من شؤونهم مؤسس على الطراز الروماني، وهم يعتبرون أنفسهم ورثة للرومان. حسناً. في نفس الألواح الاثني عشر، الفصل الخامس، البند الأوّل، يقول النص {حتى المرأة البالغة الناضجة، وبسبب ضعف عقلها، يجب أن تكون تحت وصاية} ويوجد استثناء لصنف من العذراوات. أقول: الفكرة العامّة واحدة، وهي اعتبار المرأة حتى البالغة "ضعيفة" العقل أو "ناقصة" أو "متهورة" أو "مستهترة" (الكلمة في الترجمة الانجليزية هي LEVITY OF MIND}. وطبعاً يوجد ما هو أشدّ من هذا الوصف والسلوك عند الرومان تجاه المرأة. فهل منع هذا الغرب من تعظيم الرومان والارتماء في أحضان تراثهم واعتبار أنفسهم-شرفاً وفخراً-من ورثتهم؟ بالطبع لا. لأن القضية لا علاقة لها بالمرأة ولا بأي شئ آخر سوى نفس العداوة للإسلام والمسلمين، كفراً من جهة وعداوة سياسية من جهة أخرى بسبب سطوة دول الإسلاميين في الماضي تحديداً ومعرفتهم بوجود عناصر كثيرة للقوّة في العالَم الإسلامي وإن كانت مدفونة ويتم محاربتها ليل نهار بشتّى السبل. كلّما ازداد توغّل الواحد في التراث الغربي القديم والحديث كلّما ازدادت معرفته لكذبهم ونفاقهم وخداعهم ولا مبالاتهم بالكذب الصريح والدجل الفظيع. وما ذكرناه أقل من قطرة من البحار السبعة.

...

هذه معضلة السياسيين : حتى ينتصروا لابد من أن لا يبالوا بأي قَيَم، حتى تبقى لهم قوّة لابد لهم من أتباع وحتى يكون لهم أتباع لابد من وجود قِيَم ثابتة. البعض يحاول التوفيق بين الضدّين (لا قيم، وقيم)

عن طريق جعل العلاقات داخل المجتمع مبنية على القيم، والعلاقات مع الأغيار-المجتمعات الأخرى-مبنية على انعدام القِيَم الثابتة وإعطاء المصلحة الحالية كل الأهمّية. لا توجد قِيَم بدون تضحيات بالمصالح بقدر أو بآخر، على أمل أن تحافظ هذه القيم على مصالح موجودة أو تأتي بما هو أفضل مما تمت التضحية به في المستقبل الدنيوية أو الأخروى أو كلاهما. لكن القرار صعب عادة. القِيَم مبنية على الحقيقة، اللاقيم مبنية على المصلحة، ولا يتّحدا في كثير من الأحيان لأن الحقيقة مُكلِفة. القِيَم ذات المصدر الإلهي، الحفاظ عليها يوهم الجاهل بحقائقها أنّه يخسر أكثر مما يكسب، ومصيره الفناء دائماً (اقرأ تاريخ كل دول المسلمين الذين لم يبالوا بقِيَم القرءآن، وانظر "كيف كان عاقبة المكذّبين"). السياسة بالدجل دائماً مُكلفة للنفس، ودائماً مُهلكة للأجيال القادمة بعد الدجاجلة، هذا على فرض أنها لم تهلكهم في زمانهم وتعكس خططهم عليهم ويخربوا بيوتهم بأيديهم. فاعلم ذلك جيّداً وراقب.

...

{ولقد نعلم أنهم يقولون : "إنّما يُعلّمه بشر" لسان الذي يُلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربيّ مبين.} تعليم البشر للبشر لا ينفكّ عن اللسان، وهذا هو التعليم البشري، وليس بالضرورة الإنساني. فإن الذين قالوا ما قالوه هم نفس الذين قالوا عن القرءآن "قول البشر". أي لم يكونوا يعقلون من أبعاد الإنسان إلا البُعد البشري، وهو المادّي الطبيعي الحيواني الظاهري حصراً، وهو من البشرة أي الجلد. في هذا البُعد، انتقال المعلومة من دماغ إلى دماغ تكون بواسطة اللسان، ولذلك افتتح الردّ عليهم بـ{لسان}.

لاحظ أن اعتراض : لعلّ ذاك الأعجمي نقل إليه المعاني ثم صاغها محمد بلسانه العربي، هذا الاعتراض لم يتم الالتفات إليه في الآية، لماذا؟ لأن نقل المعنى بواسطة اللسان سيتأثر حتماً باللسان الذي صوّره. فلا يمكن أن تنقل "معاني" مجرّدة عن نفس الصورة اللسانية التي نقلتها بها. بالتالي، تصوير محمد للمعاني بلسانه العربي المبين يستحيل بدون وجود معاني في قلبه مستقلّة عن الأصل الذي يُفتَرَض أنه حصل عليه من ذاك الأعجمي أو الذي فيه عجمة. الفكرة هنا هي الاتحاد التام بين المعاني والمباني، بين العلم واللسان الذي يصوّر العلم. فلا يخرج شئ من العلم إلا بقدر ما يحويه اللسان بأبعاده المختلفة. بالتالي، اللسان قيد العلم، ولا علم بين البشر بدون لسان.

بناء على ذلك، الجهل بالقرءآن يتساوى مع الجهل باللسان العربي المبين. فمن لم يكن لديه لسان محمد لا يقدر على إدراك علم كتاب محمد. "فإنّما يسّرناه بلسانك" و "بلسان قومه". فأوّلاً لابد من تحصيل العلم بلسان قوم محمد، ثم لابد من تحصيل العلم بلسان محمد الذي قد يختصّ بأمور لا توجد بكمالها في لسان قومه عموماً، فإن للسان درجات، ثم بعد ذلك يمكن للواحد أن يأمل بتحصيل العلم الكامن في قرءآن محمد عن طريق القراءة الذهنية البشرية له.

وعلى ذلك، الكفر بالدين الإلهي القائم على القرءآن المحمدي يبدأ من الجهل باللسان العربي. فلا حاجة لمحاربة الدين ولا القرءآن، يكفي إبعاد الناس عن اللسان العربي المبين لنسف علاقتهم بالدين والقرءآن. إذن، تعلّم العربية أصل كل فريضة وأولى من كل فريضة. ومن هنا نفهم مقالة بعض علماء المسلمين من ذوي الأصول الأعجمية "التكلّم بالعربية عبادة". ومن هنا نفهم سبب نشر الدول الإسلامية القديمة للعربية أينما حلّت، ونفهم نقيصة من أهمّ نقائص الدول التي لم تنتشر العربية مع انتشار سلطتها. هذا الدين مقرون اقتراناً جوهرياً بالعربية. "أنزلناه حكماً عربياً".

...

"آخر الزمان" : عبارة يعشقها مَن لا يرى أي قيمة لحياته ولا يتلذذ بوجوده. "آخر الزمان" لها معنى ديني ولها معنى فلسفي مادّي أيضاً، ولم يزل ولا يزال الكثير من الناس يعتقد أنّه قد وصل إلى آخر

الزمان أو الغاية من الزمان، شرقاً وغرباً، قديماً وحديثاً (هيغل في الغرب الحديث كمثال، حسب ما سمعت من محاضر متمكِّن على ما يبدو من فلسفته). في الجملة، الفكرة شائعة ولا تقتصر على المتدينيين. يريد الكثير أن يشعروا بأن فترة حياتهم هي أهمّ فترة في تاريخ البشرية، أو كحدّ أدنى أنه يحدث أو سيحدث في زمانهم شئ عظيم جدّاً ومحور وفاصل في مسيرة تطوّر البشرية. بعضهم يغلو جدّاً فيصل إلى جعل زمانه هو اللحظة التي حددها الإله نفسه لإتمام خطّته الكبرى للبشر، والبعض الآخر يتواضع كثيراً ويجعل زمانه مجرّد مرحلة فاصلة في التطوّر المادي والسياسي لحضارته خصوصاً. أمّا أن تعيش ثم تموت وينتهي الأمر، فهذا صعب جدّاً. لماذا كلّ هذا؟ إن لم يكن زمانك هو نهاية التاريخ أو الغاية من التاريخ، فهذا معناه إمّا أن زمانك لا قيمة له البتّة وإمّا هو مجرّد مرحلة وآلة وسيبلغ مَن هو بعدك لنهاية أو غاية التاريخ. على الوجه الأوّل، أي انعدام القيمة، يجب أن تقبل نفسياً أنك لا قيمة لك بالنسبة لأي خطّة كبرى للوجود، فآلامك ومعاناتك ونفس وجودك مثل أي ورقة قذفتها الرياح أو حشرة داستها الأقدام، والكبر البشري يمنع من هذا. وعلى الوجه الآخر، أي كونك آلة، فهذا يعني أن غيرك أهمّ منك، والكبر والحسد البشري يمنع من قبول هذا. فمدار الأمر إذن على الكبر الذاتي والحسد. الذي يرضى بأنه لا قيمة له إلا في حدود شخصيته ولا يطلب ما وراء ذلك، هذا لن يبالي إن كان يعيش في أوّل أو أوسط أو آخر الزمان.

...

{منكم مَن يريد الدنيا} الذين يلتزمون السُّنّة لتلزمهم الدولة. {ومنكم مَن يريد الآخرة} الذين يريدون الدولة ليقوموا بالسُّنّة.

...

{ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم}. لم يتّبع ملّة إبراهيم بسبب تنقيبه في الكتب ولا مجادلته الناس لاستكاشف أي الملل أحقّ بالاتباع. لكنّه اتّبع بناء على وحي جاءه هو شخصياً. {ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم}. فلا يُبنى التدين إلا على الوحي، وما سوى ذلك فإنّما يعبد الإنسان فيه نفسه لا ربّه. فلم يتديّن لله على الحقيقة إلا الأنبياء ومن شابههم في هذا المسلك، والباقي سواء في عبادة إله الهوى. فلا يوجد ثالث في البين ، إمّا عبادة الله بالوحي وإمّا عبادة الذات بالهوى، فإن لم تكن من أهل الوحي فأنت من أهل الهوى حتى لو كان ظاهر أمرك اتباع الوحي. {أوحيت إلي الحواريين أن ءامنوا بي وبرسولي} فهنا أيضاً وحي هو الذي جعل الحواريين يؤمنون بالله وبرسوله. فإيمان الأنبياء وإيمان الأتباع الصادقين يكون على أساس الوحي الحي من الله لهم، {يشرح صدره للإسلام} فهو الذي يشرح صدره للإسلام. أمّا الحجج والبراهين فتأتي بعد ذلك لرفع الحواجز المانعة من تقبّل مسلك الوحي، أو لدفع الخصوم ممن لا وحي لهم والذين يجادلون بعقولهم ردّاً لأصول وفروع الوحي. فلا يوهمنّك أحد أن الدين يقوم على غير الوحي، في أساسه وجوهره. لكن الوحي الحق لا يخالف العقل المصيب أبداً، والعقل لا يستطيع أن يغلب الوحي لا في حجّة ولا برهان ولا مشاهدة ولا شئ من ذلك على الإطلاق. ولو غلب العقل الوحي في أمر واحد لدلّ ذلك على بطلان الوحي أو تحريفه في هذه الجزئية.

...

النبي هو الشريعة، والشريعة هي النبي. أمّا الدفاتر، فشئ مبتدع لاحقاً. {كتاب أنزلناه إليك لتُخرِج الناس من الظلمات إلى النور}. لتُخرِج أنت، لا ليُخرج الكتاب وحده. الكتاب بدون النبي ووارث النبي لا يفعل شيئاً. بل هو إلى تعرّضه للتحريف والزيغ والتأويل الباطل أقرب وأحرى.

...

مَن زعم انقطاع الخير بعد السلف ، فابن عربي ما عرف. أمّة فيها ابن عربي واحد خير من أي أمّة، وكتاب يُنتج مثل ابن عربي هو خير كتاب، وطريقة تُثمر ابن عربي خير طريقة. فالحمد لله أن جعلنا من أمّة ابن عربي ورزقنا معرفة شئ من فضله عليه.

...

مَن جعل نفسه في حصن غير حصن لا إله إلا الله فلينتظر إتيان الله له من حيث لم يحتسب.

...

لا يمتاز الرسول عن الله. لذلك قال {ذلك بأنّهم شاَقّوا الله ورسوله ، ومَن يشاَق الله فإن الله شديد العقاب} ولم يقل : ومَن يشاَق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب. فكما أن طاعة الرسول هي طاعة الله، وبيعة الرسول هي بيعة الله، فكذلك مشاَقّة الرسول هي مشاَقّة الله. هذا مقام الرسالة. فالرسول هو مظهر الله في صورة الإنسان للناس. {إن الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم}.

ثم انتقل هذا المعنى للأئّمة من ورثة الرسول وخلفائه. فقال الإمام الرضا عليه السلام مثلاً " إن مخالفينا وضعوا أخبارا في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة: أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عز وجل: ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ". أقول: لاحظ أنّه أنزل نفسه منزلة {الله} في الآية، فسبّ الإمام هو سبّ الله، أو تأويل سبّ الله في الآية ينطبق على الإمام ولي الله أيضاً.

واغتصب هذا المعنى أئمة الجور والظلمة والمنافقين أيضاً. مثلاً يُروى في كتب التاريخ {ولما مات السفاح، وتولى أخوه أبو جعفر المنصور، صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله، وبقي حائراً في أمره بين الاستبداد برأيه أو الاستشارة في أمره، فقال يوماً لسلم بن قتيبة ابن مسلم الباهلي: ما ترى في أمر أبي مسلم؟ فقال: " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " ، فقال: حسبك يا ابن قتيبة، لقد أودعتها أذناً واعية.}. أقول: لاحظ أيضاً أنّه أنزل نفسه منزلة اسم الله تعالى في الآية، فجعل تعدد الآلهة رمزاً على تعدد الملوك الذين يصدرون الأوامر.

ومن هذا المنطلق قال مَن قال من الإسماعيلية مثلاً أن فلان الإمام هو الله. لا يعنون بذلك أكثر مما ورد في القرءآن والآثار عن أئمة العدل وأئمة الجور. أي الله تعالى من حيث ذاته أعظم وأعلى من أن تنطبق عليه حرفياً هذه الآيات والكلمات، لكن الله تعالى من تنزّله ورحمته أنزل بعض عباده المقرّبين إليه منزلة نفسه وأعطاهم اسمه تشريفاً لهم وتعظيماً لمقامهم عنده وغير ذلك من المعاني والأسرار الناتجة عن فناء شخصياتهم في الاسم الإلهي إذ هؤلاء قوم لا ذات لهم إلا بالله وفي الله ومن الله وإلى الله وعلى الله، فلما فنوا في اسم الله أعطاهم اسمه إذ على القاتل الدية ومَن قتل نفسه الجزئية اسم الله تعالى كانت ديته من مال الله وهو اسمه تعالى. وهذا من قبيل ورود حديث مخاطبة الله لبعض عباده يوم القيامة "جعت فلم تطعمني..ظمئت فلم تسقني..مرضت فلم تعدني" أو كما قال تعالى في الحديث القدسي. فالجائع والظامئ والمريض لم يكن غير "عبدي فلان". فسمّى الله نفسه جائعاً وتكلّم بضمير الخطاب مباشرة ونسب الأمر لذاته العلية المقدسة، بالرغم من أن القصد هو "عبدي فلان". ومن تحريف الخصوم من المنافقين والجاهلين وفجّار الخصومة الزعم بأن هؤلاء يؤلهون أنفسهم ويدعون الناس إلى عبادتهم بالمعنى الشائع لهذه العبارات.

وخلاصة الأمر في آية واحدة لم يتجاوز حقيقتها عالِم {مَن يطع الرسول فقد أطاع الله} والسلام.

...

الله يأمر عبده وينهاه ، وإن العبد يأمر ربّه وينهاه. {والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا..ولا تجعل في قلوبنا غِلاًّ}. فبقدر طاعة العبد لأمر ربّه يستجيب الله لدعاء عبده بإيجاد شئ، وبقدر انتهاء العبد عن نهي ربّه يستجيب الله لدعاء عبده بعدم إيجاد شئ. فيتسخَّر لك الوجود بقدر التزامك بالحدود.

...

الاستخارة شريعة غير الشريعة ، وشريعة مَن لا شريعة له ، وهي كفر بالشريعة .

أمّا أنها {غير الشريعة} ، فلأن الشريعة مبنية على الأمر والنهي لا على النتائج وثمار الأعمال في الدنيا، فمتبع الشريعة غرضه الاستجابة للأمر والنهي من الله ورسوله وأوليائه لا غير، ولا يبالي بشكل العاقبة في الدنيا لأن "العاقبة للمتّقين" حتماً و "كان حقا علينا نصر المؤمنين" و "إلى الله المصير". بينما المستخير يشكّ في عاقبة العمل ولا يدري ما هي ويرغب في عاقبة دون عاقبة فيستخير لمعرفة أي الأسباب هو المؤدي للعاقبة التي يريدها في الدنيا بشكل خاص أو عموماً. فمنطق الشريعة المبني على الأمر والنهي أي العمل، غير منطق الاستخارة المبني على المصلحة أي الجزاء.

أمّا أنّها {شريعة مَن لا شريعة له} ، فلأن الذي لا يعرف ما الواجب عليه عمله أو تركه، أي لا شريعة ذات أمر ونهي متوجّهة إليه لديه، أي لا رسول لديه يأمره وينهاه أو لا يتلقّى من لدن الله أوامر ونواه محددة تخاطبه وتكلّمه هو شخصياً، فمثل هذا لا يعرف ما الذي عليه عمله، بالتالي ينظر في لذّته وأغراضه الشخصية المتكوّنة من حالة الحيرة الناتجة عن فقدان الشريعة الإلهية، ويبدأ بطلب الأسباب المؤدية إلى تلك اللذات والأغراض، لكن-وهذه حيرة فوق حيرة-لأنّه لا يعرف الأسباب الكافية لإيصاله لأغراضه الشخصية يعمل بالاستخارة على أمل حصول المطلوب. فلو افترضنا أن الرسول جاء لشخص وقال له "تزوّج فلانة"، فإن الشخص المؤمن بالرسول لن يستخير في تزوّج فلانة، لأن الرسول يأمر بالخير وعاقبة اتباعه دائماً خير بوجه أو باخر وخصوصاً في العاقبة. لكن الذي ليس لديه أمر ونهي من الله ورسوله فإنه سينظر فيجد نفسه يطلب أغراضاً مخصوصة ويريد التوسّل بسبب الزواج من أجلها، لكنّه لا يدري هل فلانة أم علانة أفضل لتحقيق هذا الغرض، فيستخير. فلو كانت لديه شريعة لما طلب الاستخارة، وبالاستخارة يريد أن يجعل من "انشراح صدره" رسولاً من ربّه إليه، وما انشرح صدره له هو الأمر، وما انقبض صدره عنه هو النهي، واكتسب هذا الشخص هذه الرسالة الإلهية بعمل هو الاستخارة أي النبوة عنده مكتسبة وصدره رسوله وانشراحه وانقباضه كلامه ورسالته.

أمّا أنّها {كفر بالشريعة} ، فإذا كان الله قد أنزل إلينا كتاباً فيه "تفصيل كل شئ"، وجعلنا أو جعل لنا أولياء ورثوا كتابه ليأمرونا وينهونا بأمر الله ونهيه "جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا"، فالواجب اتّباع الكتاب وأولياء الله لا غير، واتباع منطق الشريعة المبني على العمل لا على تخمين وحدس واستشعار العواقب الدنيوية. فبما أن الله تعالى قد فعل ذلك بهذه الأمّة وجعل حبلنا موصول به طرفه بيد الله وطرفه بأيدينا، فإن الكفر بالشريعة الإلهية سيتمثّل باتّباع الاستخارة، والكفر بمعنى تغطية الأمر والنهي من الله من أجل الإيمان بالأمر والنهي من صدر المستخير الجاهل بشريعة الله أو الرافض لشريعة الله والجهل والرفض من شُعَب الكفر.

باختصار : دين الشريعة شئ ودين الاستخارة شئ آخر. والجمع بينهما من العجائب عند مَن يؤمن بكلاهما ويفقه معناهما ولازمهما وقواعدهما.

وهذا يفسّر لك ويجيبك عن سؤال مقدَّر هو : لماذا لم يذكر الله الاستخارة في القرءآن. والجواب: لأن منطق القرءآن ضدّ منطق الاستخارة. ومَن كان من أهل القرءآن لن يكون من أهل الاستخارة.

ومع ذلك للاستخارة وجه صحيح وهو هذا : جهلك بمراد الله في أمره لك يجعلك تستخير حتى تعمل بما يريده الله منك ويرضاه لك. أي الاستخارة في هذا الوجه تنشأ عن إرادة معرفة الشريعة لكن تعذّر الطريقة لتحصيل اليقين فيها لعجز القارئ وليس اعتقاده بانعدام الحكم في الشريعة الإلهية. ومن هذا الوجه رويت الاستخارة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك قال الصحابي "كان رسول الله يعلّمنا الاستخارة كما يعلّمنا السورة من القرءآن" أو كما قال. فربط بين تعلّم القرءان وتعلّم الاستخارة، إشارة لهذا المعنى حسب ما نعقله، وكأنه يقول لهم : إذا لم تعرفوا الأمر الإلهي من القرءآن فاطلبوه بالدعاء الذي هو الاستخارة والدعاء بشكل عام هو من القرءآن أيضاً. فالرسول يعلم أنه ليس يستطيع كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة أن يفهم القرءآن حقّ الفهم ليستنبط منه الحكم الإلهي اللازم في حقّه، ويعلم أيضاً أنه سيقع اختلاف بين الفقهاء في القرءآن كما وقع للأمم السابقة، فيغيب وجه الصواب وتطبيق الأمثال والأحكام والأسباب على واقع كل فرد، فحتّى لا يُبقي أتباعه في ظلام الجهل والعمل بغير أمر الله، أرشدهم إلى الاستخارة بهذا المعنى وفي هذا النطاق. فما يُعلَم حكمه في القرءآن لا استخارة فيه، "ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومَن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً"، لأن الاستخارة فيها معنى طلب الخيرة، أنت لا تدري هذا س من الأعمال خير أم شرّ ويؤدي إلى السعادة أم الشقاوة في الدين والدنيا والآخرة، لكن {إذا قضى الله ورسوله أمراً} انتهت الخيرة و"الخيرة فيما اختاره الله" أي اختيار الله وهو هذا القضاء هو ما يجب على المؤمن والمؤمنة المصير إليه دون ما سواه. فلا خيرة بعد خيرة الله ورسوله، ولا أمر بعد أمر الله ورسوله. ومَن لم ينشرح صدره بأمر الله ورسوله فليس بمؤمن كما قال "فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموم فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما". وقال تعالى أنه مَن يريد أن يهديه "يشرح صدره للإسلام". والاستخارة مبنية على انشراح وضيق الصدر للأمر، فإذا كان في الأمر حكم لله ورسوله فالمؤمن ينشرح صدره لهذا الأمر ويقبل عليه ولا يجد في نفسه حرجاً ولا ضيقاً ولا رفضاً له. وكذلك يعلم أن العاقبة ستكون له حتماً بوجه أو بآخر، فلا يشك في عاقبة العمل إن كانت خيراً أم شرّاً في الدين (لأن الدين لله وهو أطاع أمر الله ورسوله) ولا في الدنيا (لأن نصر الدنيا في طاعة الله ورسوله حتماً) ولا في الآخرة (لأن مَن يطع الله له الجنّة). فالأمر محسوم ما دام الشرع واضحاً. لكن إن لم يكن واضحاً، فحينها تدخل الاستخارة كطريق هو بحد ذاته من إرشاد النبي بالتالي هو طاعة للرسول من هذا الوجه، ومقترن بالقرءآن بالتالي لابد أن ينوي الشخص حين يستخير أنه يستخير لأنه لا يعرف حكم القرءآن في ما يستخير فيه ولو عرف الحكم من القرءآن لاتبعه بعون الله ولما استخار. هذا وجه منير للاستخارة، وما سبق وجه مظلم لها. فميّز بين الوجوه عسى الله أن ينير وجهك وتوجّهك ووجهتك.

...

طرق اتخاذ القرارات عموماً عند الناس ترجع إلى ثلاث مذاهب : العنف والعقد والعهد.

أمّا العنف، فأن تنظر ماذا تريد وتأخذه ولو بإنزال العنف بأشكاله المختلفة ولو وصل إلى القتل إلى أن تحصل على ما تريد. فتأخذ ما عند الإنسان من مال أو تجبره على تسخير نفسه للعمل أو للقتل في سبيل تحقيق مرادك، وذلك بوسيلة العنف. وهذا هو المذهب الجاهلي. ويلخّصه قول "الحق بالسيف".

أمّا العقد، فأن تنظر ماذا تريد وعند من تريده وتذهب إليه وتبحث عن سبيل لتحقيق توافق بين المصالح المختلفة وتتعاقد مع مَن تحتاج إليه للعمل معك أو لك في سبيل تحقيق مرادك. فمثلاً، تريد تسخير إنسان ليعمل في أرضك، فتتعاقد معه على أن يكون نصف المحصول لك ونصفه له. مثلاً، تريد

من إنسان أن يحارب عدوك فتتعاقد معه على صيغة معينة بحيث يحصل كل واحد منكما على ما يريده من الآخر. وهكذا. وهذا هو المذهب الإنساني. ويلخّصه قول "الحق بالتراضي".

أمّا العهد، فأن تنظر إلى ما يريده مَن هو أعلى منك في الوجود والسلطة الكونية، وحيث أنك تريد تحقيق سعادتك وأغراضك الكبرى من الوجود وعلى مستوى كوني، فتسعى لإرضاء هذا الأعلى بالتسليم لإرادته في الأمور وجعلك أمرك هو أمره وهواك تابعاً لمرضاته، راجياً بذلك تحقق تسخير الكون لك سواء في الدنيا أو الآخرة أو كلاهما. وهذا هو المذهب الإسلامي. ويلخّصه قول "الحق من ربّكم".

لا يوجد على وجه الأرض، لا ماضياً ولا حاضراً، أي قرار إلا ويمكن إرجاعه إلى واحد من هذه المذاهب الثلاثة، العنف والعقد والعهد. فهي قسمة حاصرة، والباقي تفاصيل وفروع لهذه الأصول الكبرى.

فصل يتعلّق بما سبق : في تاريخ المسلمين وحاضرهم، يمكن أن نرى أمراً غريباً، وهو أن المسلمين (مؤمنهم ومنافقهم) كلّهم عملياً أخذ بمبدأ العهد ولو بعد استقرار دولته، أعني في قرار تعيين مركز الدولة وأساسها، فالكل صار عملياً يبني أمرهم ولا يرى الاستقرار في غير مبدأ العهد. لكن في تأسيس مذهبهم نظرياً نجد أن الذين يسمّون أنفسهم أهل السنّة أعانوا على مذهب السيف، والذين يُسمّون بالإباضية مالوا إلى مذهب التراضي، والذين يُسمّون بالشيعة اعتقدوا مذهب العهد. ثم تأسيس الدولة عموماً عند جميع المذاهب انبنى بعد ذلك على مذهب العنف والسيف، لكن بعد الاستقرار يميلون إلى العهد أو التراضي فإن لم ينفع فالعهد (كإباضية زماننا في عمان حيث يكتب السلطان وصية باسم شخص من الأسرة يخلفه، لكن لا تُفتَح هذه الوصية إلا إذا اختلف كبار العائلة على تعيين خلفه، فحتى لا يقع النزاع والتفرّق أو اللجوء إلى السلاح والعنف يجب فتح وصية السلطان وعهده لمن بعده بالسلطنة. فلاحظ أن العهد هو قاعدة الاستقرار النهائية، لكن التراضي أسلم كخطوة أولية.). في بقاء الدولة، مال الجميع إلى مذهب العقد أو مذهب العهد أو مزيج من الاثنين. لكن في تأسيس الدولة وإيجادها من العدم، اختلفوا، فأجاز الأكثرية من باب سياسة "الواقع" كما يسمّونه بالأخذ بمذهب العنف، وكأنّهم لم يسمعوا بأن "ما بُني على باطل فهو باطل" أي ما بُني على شئ لا ينفكّ عنه معنى الشئ وما يلزم عنه. فلا يستطيع شخص أن يسرق ثم يُغيّر طبيعة المال الذي حصل عليه بعد ذلك مهما عمل، فهو مال مسروق ولو بنى ببعضه الكعبة الشريفة نفسها. فالذي يؤسس على مذهب العنف، فبنائه لا ينفكّ تجري فيه الدماء المسفوكة ظلماً ولا يتغيّر هذا الجسم مهما عمل بعد ذلك من خيرات وحسنات وعدالة وإحسان. ولسان حال مَن لا يفقه هذا المعنى هو "اقتلوا يوسف...وتكونوا من بعده قوماً صالحين". وكأنه يمكن قتل يوسف ثم تغيير حال نفوسهم إلى الصلاح، وكأن العملية الأولى منفصلة وجودياً عن الحالة الناشئة عنها واللازمة لها. لابد من التناسق بين المرحلة التأسيسية والمرحلة التعزيزية، ولا يتعزز شئ إلا في حدود ما تأسس عليه.

وبهذا الخصوص أذكر ما قرأته عن الدولة الفاطمية ومُن يسمّونهم الباطنيين. فإن خصومهم عابوا عليهم مراتب دعوتهم التسعة (التي يزعمون وجودها)، لكن لاحظ أمرين : الأوّل، حتى خصوم الفاطميين من الباحثين يقرّون بأنهم لم يُكرهوا أحداً على الدخول في دعوتهم، وما فعلوه في مصر خير شاهد على هذا الأمر بشكل عام فإنهم لم يُكرهوا العامّة على تغيير مذهبهم السنّي (والاستثناء لا يكاد يُذكَر خصوصاً إذا نظرنا إلى حال تلك الأزمنة في الإكراه، وخصوم الفاطميين يعتقدون بشرعية دول قامت بأسوأ بألف ألف مرّة مما يرمون به بعض حقب الفاطميين، فتأمل النفاق). الثاني، حتى خصوم

الفاطميين من الباحثين والجاهلين على السواء، اعترفوا بأن دعاتهم كانوا يستعملون الحجج والإقناع لإدخال الناس في دعوتهم، وكانوا يشتغلون على كل فرد ويرقّونه في مراتب الدعوة بالتعليم و"المكر" بالكلام. وهذا اعتراف بأنهم كانوا يقدّرون كل فرد يدخل في دعوتهم ويبذلون جهداً في جعله مؤمناً بها وتابعاً لدولتهم الخاصّة. وهذا طبعاً خلاف ما كان ولا تزال عليه كثير من الأنظمة المبنية على مذهب العنف والإكراه في الدين التي لا تبالي بتعلّم حكمة ولا فلسفة ولا ديانة ولا مجادلة، بل تعتمد على إدخال عدد هائل من الأتباع من العوام في سلك عبوديتهم بناء على قوّة السلاح وحجّة الألم وإلقاء الرعب بالعنف في النفوس واسترهاب الناس بمظاهر الفرعنة. فحتى قراءة كتب خصوم الفاطميين تكشف عن أمرين، رفضهم للإكراه في الدين بشكل عام، واهتمامهم فالتعليم والتثقيف والتدرّج لإدخال الإيمان في قلب كل فرد وبذل جهد كبير في ذلك. وهذا يكشف أنّهم في باب الدين اعتمدوا مذهب العقد والتراضي، ومن خلاله يرتفعون إلى الإيمان بمذهب العهد والوصية الإلهية والرسولية. لكن مدار أمرهم على مذهب العهد. وإن كانوا استعملوا العنف أيضاً في تأسيس الدولة التي ستضمّ غير أتباع الدعوة الخاصّة. فلم تتأسس دولتهم إذن إلا على العنف أيضاً من هذا الوجه.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأسس أمره كلّه في المدينة على مذهب العهد، ودخول أكثرية أهل المدينة طوعاً في عهده الإلهي. ثم استعمل العنف لردّ العنف من خصومه المعتدين، وهذا ليس عنفاً بالمعنى المرفوض والجاهلي في أي ميزان عادل وعاقل.

لكن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تغيّر الأمر. فتمّ رفض مذهب العهد عموماً، حيث كان توجّه رؤوس الأوس والخزرج في السقيفة هو مذهب العقد حيث أرادوا اختيار سعد بن عبادة رحمه الله على أساس التراضي بينهم. ثم دخل عمر وأبو بكر والجرّاح وجادلوهم أيضاً بناء على مذهب التراضي حيث لم يقع إكراه من طرف على آخر بالعنف لتحصيل الاختيار النهائي الذي وقع من الأكثرية على أبي بكر في ذلك الموقف. لكن تم رفض اختيار بقية القبائل الرافضة لهذا الأمر (الذين سمّوهم "المرتدّين" وغيرهم) أو على الأقل التي لم تشارك في الاختيار والتراضي عليه وعلى شروطه الجديدة. وحدث ما حدث من انشقاق، تحديداً بسبب أن الأمر رجع إلى مذهب التراضي والاختيار بناء على الرأي الشخصي، وهذا بطبيعة الحال سيختلف، ولم توجد آلية واضحة لفرز الآراء وترجيحها على بعضها بنحو واضح وتم اللجوء للعنف لتقويم ما اعوجّ بالنسبة لحزب أبي بكر الجديد، وحصل ما حصل. وبقي الأمر يدور بنحو مضطرب حول مذهب التراضي إلى حد ما، ولم يتم اعتبار تراضي الأمّة كلّها، لكن أفراد منها، وإن كان أبو بكر قد رجع فوراً إلى مذهب العهد فأوصى إلى فرد هو عمر، ثم عمر حدّها في ستّة فهي عهد ممزوج بعقد محددود بالعنف (إذ أمر بقتلهم إذا لم يتراضوا) فجمع عمر في وصيته بين المذاهب الثلاثة من ثلاث جهات، إذ لمّا عهد إلى ستّة بأشخاصهم كان كالعهد، ولمّا أمرهم بالتشاور والاختيار كان كالعهد، ولمّا أمر بقتل المختلفين كان كالعنف، فمزج بين المذاهب الثلاثة الموجودة في العرف البشري كلّه جاهلية وإنسانية وإسلاماً. ثم بالعنف أُزيل عثمان، وبالاختيار وُضع علي، وبالعنف أسس معاوية دولته، ثم حصل ما حصل وصار الأمر يتأسس على العنف وبالعنف يتأسس العهد من كل ملك إلى مَن بعده وبالعنف يحاط العهد. وهلمّ جرّاً. فبمجرّد خروج أمر الأمّة وهي أمّة دين عن مذهب العهد، دخلت فوراً في بحار العنف فبدأت بالبلبلة وانتهت بالغرق.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم {لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض} هذا هو مذهب الجاهلية الذي نهاهم عنه، أي مذهب العنف. وقال عليه السلام : مَن مات ولم يعرف إمام زمانه وليس فيه عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. فأوجب بذلك مذهب العهد إذ "الأمر لله يجعله حيث يشاء" أو كما

قال عليه السلام. لا مجال لمن قرأ القرءآن وفهم الأحاديث الصحيحة الكثيرة ودرس السيرة لأن يرى مذهب الدين في ذلك إلا مذهب العهد. والعهد يتضمّن الاختيار الحر والإيمان، وينفي العنف وينفي الرأي المبني على الأهواء الشخصية. لو كانت الخلافة بالعنف، لكانت جاهلية. ولو كانت الخلافة بالرأي، لما كانت واحدة. فالخلافة لا تكون بغير العهد، فالخلافة مبنية على السلام وقائمة على الإسلام.

فصل تعزيز بالفقه القديم : في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير في الفقه المالكي، قال الشيخ الدسوقي {اعلم أن الإمامة العظمى تثبت بأحد أمور ثلاثة : إمّا بإيصاء الخليفة الأول لمتأهل لها. وإمّا بالتغلّب على الناس..وإمّا بيعة أهل الحلّ والعقد..ويكفي العامّي اعتقاد أنه تحت أمره}. أقول: التغلّب هو مذهب العنف الجاهلي، بيعة أهل الحل والعقد (وهم فئة خاصّة وليسوا عامّة الناس كما ترى من جعله العامّي يكفيه اعتقاد أنه تحت أمر الإمام الأعظم الذي صار إماماً بواحدة من هذه الطرق الثلاثة، فالعامّة لا دخل لهم في تعيين الإمام الأعظم عند هؤلاء ولا بحال من الأحوال، فقهر الناس بالتغلّب طريق للإمامة العظمى ولكن اختيار عامّة الناس ليس طريقاً لها فتنبّه لذلك لتعرف مصدر القوم وحدودهم) أقول بيعة أهل الحلّ والعقد هي أقرب إلى مذهب العقد وهو المذهب الإنساني، وأخيراً إيصاء الخليفة الأوّل لمتأهل لها هو مذهب العهد الذي يفرض على الناس شيئاً من فوقهم فالوصية ليست قهراً بنفسها ولا هي اجتماع الناس خاصّة أو عامّة بل هي صنف ثالث يختار فيه شخص واحد الإمام الأعظم للناس كما قال الله "إني جاعلك للناس إماماً" أو "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض" مع فارق طبعاً وهو أن الله هو الذي يعهد هنا أو نبيّه كما في "إن الله بعث لكم طالوت ملكاً"، لكن هؤلاء القوم جعلوا هذه السلطة والصلاحية الكبرى حتى لشخص مجرم سفّاك للدماء راعاه المسلمون وخضعوا لقهره كما يقول الدسوقي من أجل {درء المفاسد وارتكاب أخفّ الضررين}، وطبعاً عامّة المسلمين لا قيمة لهم أصلاً في تكوين الدولة والإمام العظمى تحديداً التي هي مركز الدولة. لكن على أية حال، نرى هنا الدسوقي يشرح المذاهب الثلاثة ويجعلها كلّها إسلاماً وديناً حتى إن العامّي الذي لا يضمر في نفسه أنه تحت الإمام ولو ذاك الإمام الذي جاء بالتغلّب أو بوصية من متغلّب أو اختيار فئة ليست منهم ولا تمثّله ولا يبالي بها ولا يؤمن بها فإن الدسوقي وغيره يطبّقون عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم "مَن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" فتأمل هذا جيّداً.

ثم نقول: لا معنى لأن يأتي دين بالمذاهب الثلاثة. هذا لا معنى له ولا قيمة له. الدين المفروض أن يأتي بنحو من الأنحاء ويخصص العام ويرفع الحيرة عن الناس. الناس كانوا ولا زالوا، مؤمنهم وملحدهم، يعرفون هذه المذاهب الثلاثة، ولا يحتاجوا إلى دين ليقول لهم بأن مَن يُعمل السلاح فيهم سيخضعون له من باب {ارتكاب أخف الضررين} ونحو ذلك. حين يأتي الدسوقي أو غيره ويجعلون ذلك ديناً ويوجبون حتى على العامّي أن يعتقد في ضميره إمامة هؤلاء ومن منطلق ديني كذلك، فإنّهم لا يضيفون معلومة جديدة للناس بل يسيئون للدين حيث يجعلونه مبرراً وداعماً ولو بالسكوت لهؤلاء الظلمة والمتغلبة ومَن يستبدّون بقرارات ستدخل في نفوس وأموال الناس تحت مسمّى "أهل الحل والعقد" ممن لم يبيّن أحد منهم ببيان شاف مَن هم وكيف يتم إدخالهم في هذه الفئة أصلاً. أن تأتي بكل الاختيارات معناه أنك لم تأتِ بشئ. نعم، قد اختاروا الوصية والغلبة ورأي فئة، لكنّهم تركوا اختيار إدخال العامّة في الأمر وكأنّه لا يخصّهم وكأن أحكام هذا الإمام وقوانينه لن تسري على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وأديانهم. كل ما فيه إذلال للعامّة وطعن فيها فهو مكروه عندهم ومُستَبعَد غالباً أو دائماً خصوصاً في المهمات والمسائل الكبرى.

جانب آخر، قول الدسوقي عن المتغلب على الناس {لأن من اشتدت وطأته بالتغلب وجبت طاعته ولا يُراعى في هذا شروط الإمامة} فيه ثلاث تحريفات على الأقلّ. الأوّل، تسمية الخضوع للمتغلّب بـ{الطاعة}، والواقع أنّها إكراه وليست طاعة. الثاني، اعتبار الخضوع {واجباً}، والحق أنّها ليست واجبة بل هي داخلة في حكم الضرورة كضرورة أكل الميتة في الصحراء للهالك، فلا يجوز شرعاً وعقلاً إعطائها صفة الوجوب الذي فيه معنى شريف يتعلّق بالديانة أو بالأخلاق والقيم المعتبرة، بل يجب اعتبارها نوع من الضرورة وتُعطى حكم الضرورة في كل ما لأحكام الضرورة من قيود وسعي للانفكاك منها بكل وجه. الثالث، قوله {ولا يُراعى في هذا شروط الإمامة} وكأن المتغلّب إمام أصلاً ويستحقّ هذا الاسم الشريف والمقام الديني العالي، والحق أنّه مثل أي مجرم خطف إنساناً بالسلاح لا غير وأجبره على فعل وترك. إلا أننا نستطيع تفهم سبب إعطاء المتغلبة هذه المقامات الدينية. أحد الأسباب هو الإكراه الذي كان تحته الفقهاء أنفسهم، أقصد الصادق منهم. سبب آخر ولعلّه أكثر شيوعاً، هو كون واضعو المذاهب عموماً مجرّد متزلفة وموظفين عند المتغلبة أنفسهم، فوضعوا لهم ما شاؤوا من أحكام وعقائد. سبب ثالث، ولا يُستَبعَد شيوعه أيضاً خصوصاً مما نعرفه عن نفوس البشر، هو أن واضع هذه الأفكار نفسه كان يميل للدنيا وأخذها بالغلبة والعنف أيضاً، فلماذا يعترض على غيره في أمر يراه هو لنفسه.

ثم يتكلّم الدسوقي عن مَن يسميهم أهل الحل والعقد ويرى أن شروطهم ثلاثة [{العلم بشروط الإمام، والعدالة، والرأي}. أقول: أوّلاً، مصطلح أهل الحل والعقد لم يرد في كتاب الله ولا نعلمه في صحيح سنّة رسول الله بهذا الاسم، ولعلّه جاء من أصول يسوعية، والله أعلم. ثانياً، وهو الأهمّ، مَن يختار مَن يكون من أهل الحل والعقد؟ إن كان كل مَن تتوفر فيه هذه الشروط الثلاثة-وهذه لها بحث خاص-يستحقّ الدخول فيهم، فكل مَن يرى من نفسه هذه الثلاثة سيطالب بالدخول فيهم، وكل مَن يرى من غيره ذلك سيطالب بإدخاله، ومَن لا يراها في غيره سيطالب بإخراجه، والفوضى حتمية. ثم الشروط الثلاثة مَن وضعها؟ لا ندري. ثم يقول الدسوقي أن شروط الإمام {الحرية، والعدالة، والفطانة، وكونه قريشياً، وكونه ذا نجدة وكفاية في المعضلات}. حسناً، لنفترض أننا سلّمنا بهذه الشروط جدلاً، فكم إنسان تنطبق عليه هذه الأوصاف؟ لا أقلّ أنه يوجد أكثر من شخص، لا أظنّ أنه سيجادل إنسان في هذا. فكيف سيرجّح أهل الحل والعقد-الذين لم ندر مَن هم بعد؟ وانظر حيث شئت في تاريخ وحاضر المسلمين، وستجد أنه قد نال هذه الإمامة مَن لم تنطبق عليه هذه الشروط، ولو كان عبداً أو مستعبداً أو في حكم المستعبد المقهور (ك"الخليفة" الذي يلعب به جنده الأتراك مثلاً، أو كلب الغرب مثلاً)، وستجد الظالم والذي بالإمكان منافسة الأمم قديمها وحديثها بظلمه مع ضمان الغلبة عليهم، وَمن بلغ من السفاهة والغباء حدوداً تقارب الإعجاز، ومَن لم يكن قريشياً، بل حتى ومَن يوجد مَن هو أكثر منه نجدة وكفاية في المعضلات. ومع ذلك سُلِّم له منصبه وتعايش الناس معه. فكل هذه النظريات إمّا لا مشروعية لها، وإمّا لا معقولية لها، وإمّا لا واقعية لها، وإمّا لا إلزامية لها.

الخلاصة، الوصية والتعاقد والغلبة هي المذاهب الثلاثة بحسب تعريفنا لها من وجه ما على الأقلّ وفيها إشارة إلى المعنى الكلّي والأصل العام. ولا يفيد شيئاً وضع مذهب سياسي بدون وضع الآليات الواقعية التي تتكفل بتحققه ووضع الأوصاف الدقيقة التي تكفل معرفته، وهذا ما لم يحاوله أو عجز عنه عجزاً عظيماً وفشل فيه فشلاً جباراً فقهاء الإسلاميين قديماً وحديثاً. وهو جذر المعضلة السياسية في التاريخ والحاضر الإسلامي.

...

مذهب فقهي جديد : كل مسألة وقع فيها اختلاف بين الفقهاء، لا حكم شرعي لها. وكل مسألة اتّفقوا فيها، يؤخَذ بالحدّ الأدنى من أسمائها كفرض. هاتان القاعدتان أساس لمذهب فقهي جديد مبني على قاعدة "يريد الله بكم اليسر".

أمّا القاعدة الأولى، وهي أن الاختلاف يرفع الحكم الشرعي، فهي ليست بدعة بل قال بمثلها من وجه بعض الفقهاء. قال القاضي ابن رشد رحمه الله في الباب الثالث والسادس من كتاب الطهارة من النجس، {وإنّما اتّفق العلماء على هذه الثلاثة لأنها منطوق بها في الكتاب والسنّة} أقول: إذن، منطوق الكتاب والسنّة يؤدي إلى اتفاق العلماء ولو غالباً، بالتالي اختلاف العلماء دليل على أن المسألة غير منطوق بها وغير صريحة في الكتاب والسنّة. وحيث أن الله لا يُكلِّف بغير البيّن والبينات والواضحات وهو التكليف المفروض، فمَن لم يعتبر من الشرع كل ما وقع فيه اختلاف العلماء على هذا الأساس، لا حرج عليه. وقال القاضي أيضاً {فذهب الناس في هذين الحديثين ثلاثة مذاهب: أحدها مذهب الجمع، والثاني مذهب الترجيح، والثالث مذهب الرجوع إلى البراءة الأصلية إذا وقع التعارض، وأعني بالبراءة الأصلية عدم الحكم...وأمّا مَن ذهب مذهب الرجوع إلى الأصل عند التعارض فهو مبني على أن الشك يسقط الحكم ويرفعه وأنه كلا حكم وهو مذهب داود الظاهري..} أقول: التعارض بين الأدلّة له أكثر من مذهب للتعامل معه، أحدها وهو من مذاهب العلماء والفقهاء الكبار من الأولين، هو مذهب الرجوع إلى البراءة الأصلية، وهو الأصل أي الأصل في كل موضوع أن لا يكون فيه حكم شرعي. وهذا هو المذهب التي تتأسس عليه طريقتنا في المذهب الفقهي الجديد، حيث نرفض اعتبار أي مسألة من مسائل الشريعة المفروضة إذا وقع في أدلّتها تعارضاً بين العلماء والفقهاء. فلا نستعمل الجمع ولا الترجيح، لأكثر من سبب، منها أنه لا يوجد لدينا دليل يجعلنا نأخذ بمذهب الجمع أو مذهب الترجيح، فلا يوجد مُرجَح قطعي لأخذ أحد هذين المذهبين، وكذلك لأن العبد لا يُكلِّف نفسه "وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً" والرسول يأتي ب"البلاغ المبين" و "لكي لا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل"، فما لم يأت به الرسول ببلاغ مبين يرفع الحجّة بالبيان الشافي الكافي، فلا عذاب فيه. هذا باختصار شرح القاعدة الأولى. وخلاصتها، الاختلاف إتلاف. أي إتلاف للمسألة ودخولها في صلب الشريعة.

أمّا القاعدة الثانية، وهي أن الحدّ الأدنى كافٍ في إتمام العمل الشرعي، فقد قال ابن رشد أن من مذاهب الفقهاء اعتبار ذلك، كما قال في نفس الكتاب في الباب الثالث {وسبب الخلاف فيه هو هل الواجب هو الأخذ بأوائل الأسماء أو بأواخرها؟ فمن رأى أنه بأواخرها أعني بأكثر ما ينطلق عليه الاسم قال يغسل الذكر كلّه، ومَن رأى الأخذ بأقلّ ما ينطلق عليه قال إنّما يغسل موضع الأذى فقط قياساً على البول والمذي.}أقول: الحديث محلّ البحث هو قول النبي صلى الله عليه وسلم عن علي "يغسل ذَكَره". فورد السؤال : ما هو حد "يغسل ذكره" ؟ فإن الذكر له موضع يخرج منه المذي وهو رأسه، ولو جسم يشكّل باقي الذكر. فهل المقصود ب"يغسل ذكره" أي يغسله كلّه، جسماً ورأساً، أم يغسل بعضه وهو موضع وجود المذي فقط في الرأس وما سال عليه المذي من جسمه أيضاً؟ على مذهبين. ولاحظ سبب وجود مذهبان. السبب هو مسألة متعلّقة بالأصول ، أي هل الاسم ينطلق على كل أو أكثر أو أقلّ المسمّى؟ مَن قال كل وأكثر، أوجب غسل الذكر كلّه. مَن قال الأقلّ أوجب غسل موضع الأذى فقط. ومعنى ذلك، وهنا موضع الشاهد، أن من المذاهب العتيقة في الفقه اعتبار الاسم ينطلق على أقلّ المسمّى فقط، أي أقلّ ما ينطلق عليه الاسم. وعلى هذا المذهب الثاني أخذنا القاعدة الثانية. فالحدّ الأدنى هو المطلوب الأدنى. والتيسير وعدم تكليف النفس بناء على أصالة الضعف وعدم التكلّف يقتضي الأخذ بهذا المذهب. وخلاصة القاعدة : الواجب الأقلّ.

على هاتين القاعدتين يمكن بناء مذهب فقهي جديد كامل، ينظر إلى كل المسائل بهاتين العينين ويختار من الأقوال ما يناسبهما. العين الأولى، الاختلاف إتلاف، العين الأخرى، الواجب الأقلّ. فانظر ماذا ترى.

...

مع الأسف ، مَن ينظر في واقع الناس يجزم بأن الطريقة الوحيدة لإدارتهم ، أفراداً وجماعات، هو بالعنف أو التخويف بالعنف. أكثرهم لا يصلح إلا بهذا. والقلّة لها هنّات وهنّات. إرادة إدارة الناس بالكلام بدلاً من العنف، بالإقناع بدلاً من التخويف، هو حلم عالي جدّاً، وليس أمراً هيّناً ولا متوقعاً. لذلك يجب تعظيم مَن يقوم بذلك ويدعو إليه بنحو معقول وحكيم. السلام استثناء وليس القاعدة في حياة الناس. {اللهم أنت السلام ومنك السلام} ، نعم منه السلام، وإلا فليس من عادة الناس إلا العنف والعسف.

...

الطعام إذا خرج عن الثمار (الفواكه وما يشبهها مما يخصّ الإنسان كالخضروات والمكسرات) انفتح لذلك ثلاثة أبواب : الأوّل، إضاعة الوقت في جلبه وصنعه. الثاني، استعباد واستخدام الإنسان للإنسان بنحو سئ وغير لازم وضروري. الثالث، آلام في الجسم والمعدة والدماغ والتخمة وطول النوم ونحو ذلك. الثمار أفضل طريق للبُعد-قدر الإمكان-عن النار.

...

يكفي أهل الطريقة من المال : ما يكفيهم مع تدقيق حساباتهم. والتوسعة عليهم حين يكفيهم دون الحاجة للتدقيق في حساباتهم. والتوسعة الواسعة عليهم حين يفيض منهم على غيرهم. ثم لهذه التوسعة الكبرى أو الفيضان درجات. مدار الأمر على الكفاية وعدم الحاجة للتفكير، أي كفاية الجسم من الحاجة وكفاية الذهن من الهمّ.

...

يمكن اكتشاف العلاقة الزوجية الفاشلة حتى من قبل إقامتها. والباقي تعزيز لذلك الاكتشاف.

...

العلاقة أو الشئ الذي يأتيك منه خير وشرّ، لا تستطيع أن تحكم عليه بالشرّ خصوصاً إذا كان الخير عظيماً ومعتبراً. فانظر لشرّه على أنه تذكير بالفقر الذاتي وابتلاء الدنيا، لا على أنه شرّ مهلك. وهب شرّ مصدره لخيره.

...

لا يمكن إقامة دولة بدون ممارسة المنشؤون لها لفنّ العبودية لرئيسهم وقوانينهم. لا دولة بدون عبودية.

...

{ربّنا الله} ثورة دينية وسياسية. ودليل على وجود مستوى في ذات الإنسان ليس بينه وبين الله شئ. الرب هو المعطي، ف{ربّنا الله} تعني أنه لا واسطة بيننا وبينه في الأخذ عنه. مما يعني زوال قيمة أي مؤسسة كهنوتية تعمل كوسيط بين البشر الأرضيين والإله السماوي والمافوق سماوي، لأن مَن وجد قناة اتصال لم يحتج إلى وسيط مبني على أصالة الانفصال. لذلك اضُطهِدَ أهل {ربّنا الله}، وأُخرجوا من ديارهم حتى لا يفتنوا غيرهم من أتباع المؤسسة الكهنوتية من جهة، وحتى لا يفتنوا العامّة بجعلهم يعتقدون بأن لهم أبعاداً وجودية فوق أرضية حيوانية مادّية بالتالي يتشتت اشتغالهم بها فيضعف عملهم وانتاجهم وخدمتهم لأسيادهم من التجار والحكام. فتنبّه لهذا الفرق ما بين {ربّنا الله} و "الرب هو الله".

أن تثبت ربوبية الله لك مباشرة بلا وسيط تعني أنّ لك حقيقة أعلى من كل وسيط ، والوسيط لا يكون إلا عرشياً أو سماوياً أو أرضياً، فإن قلت {ربّنا الله} أثبت لنفسك مقاماً فوق كل ذلك، فانظر في ما تقول.

...

(ملاحظات على قصص صاحب الكامل في التاريخ عن سيرة عمر بن الخطاب)

١-في قوله {لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم...ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفّروهم}. أقول: نسب تكفير المسلمين إلى مَن ضيّع حقوقهم. بالتالي، الإيمان مربوط برباط وثيق بموضوع الحقوق. والكفر هنا يعني رفض الدولة التي تمنع الحقوق عن المسلمين. فالملاحظ من كلماتهم المتعددة أنهم يجعلون في كثير من الأحوال الدين والإسلام عبارة عن الدولة التي تقيم ذلك. منع الحقوق يؤدي إلى الكفر، والوزر على مانع الحقوق. بالتالي، لا معنى لأمر الناس بالصبر على الإيمان والإسلام في دولة تكون الحقوق فيها ممنوعة.

٢-في قصّة تجسسه على الشاربين ، قال المؤرخ {فلمّا أصبح (أي عمر) أرسل إليه قال : يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب. قال :وما أعلمك يا أمير المؤمنين. قال: شئ شهدته. قال: أَوَلَم ينهك الله عن التجسس. فتجاوز عنه} أقول: يشبه هذا ما يحدث اليوم في أميركا مثلاً، حين تقبض الشرطة على مجرم لكن طريقة القبض عليه والحصول على الأدلّة المثبتة لجرمه كانت غير قانونية ومخالفة للقوانين والدستور، فيتمّ إطلاق سراح المتهم لذلك ولو كانت الأدلة دامغة. الله نهى عن التجسس، عمر حصل على المعلومة اليقينية بالتجسس، بالتالي يسقط المعلوم بسبب بطلان شرعية طريق الحصول عليه. أصل الفكرة موجود هنا، ونحن لا ندري لو كان الأمر لا يتعلّق بذنب أو شئ يصيبه الإنسان في حدود نفسه كالشراب في تلك الحالة حيث لم يتجاوز الشارب ضرره، هل كان أيضاً سيطلق سراحه ولو كان طريق تحصيل المعلومة غير شرعي. إلا أن في هذه القصّة أصل فكرة : لابد من شرعية الدليل لثبوت المدلول. فالدولة القائمة على القوانين لابد أوّلاً أن تكون قوانينها الدنيا تابعة قوانينها العليا، ولابد أن تمشي قوانيها على رأس رأس الدولة قبل غيره. في قصّة عمر هنا نجد بذرة الأمرين معاً.

٣-في قصّة المرأة التي جاع أطفالها بسبب الفقر واكتشف عمر حالتها وحمل الدقيق إليها بنفسه وهي من أشهر القصص عن عمر، قالت المرأة {الله بيننا وبين عمر} قال عمر {أي رحمك الله ما يُدري بكم عمر؟ قالت: يتولّى أمرنا ويغفل عنّا.} ثم بعد أن حمل لهم الدقيق وخدمهم بنفسه قالت له المرأة {جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين}. أقول : توجد أفكار مهمة هنا. الأولى، المرأة أعلنت معارضتها لعمر وعارضته من ثلاث جهات، دينية حين قالت {الله بيننا وبين عمر}، وإدارية حين قالت {يتولّى أمرنا ويغفل عنّا}، وسياسية حين قالت {أنت أولى بهذا الأمر من (عمر)}. وهذه الانتقادات الثلاثة راجعة إلى أصل واحد وهو الحالة الاقتصادية {من الجوع}. باختصار، كل أنواع المعارضات الأساسية لأي دولة قد ذكرتها وأشارت إليها هذه المرأة. ومع ذلك، لم يعاقبها عمر ولم ينهها حتى عن قول ما قالته وإنّما ردّ عليها بالكلام، والكلام اللطيف جدّاً أيضاً على غير المألوف من عمر من الشدّة والغلظة التي اشتُهِرَ بها. الفكرة الثانية، هذه المرأة لم تسكت، ولم تعتقد بأن "أمير المؤمنين" ولو كان عمر بن الخطاب هو أفضل كائن في زمانه وفي التاريخ البشري ما دون الأنبياء ولا شئ من هذه العقائد التي صارت أصنام بعد ذلك، ولا ندري مَن هذه المرأة ولعلّها صحابية ولا أقلّ أنّها مسلمة من أهل مدينة النبي وعاشرت الصحابة فهي من التابعيات كأقصى حد. وهذا خلاف ما صار الدجاجلة يعلّمون العامّة من السكوت والخضوع لأي شئ تقريباً خصوصاً إن كان من "أمور الدنيا" أي المال والجوع والحالة الاقتصادية، طبعاً هذا خلافاً لعمر ولهذه المرأة وغيرهما. ولاحظ أنّها تكلّمت وأعلنت شكواها من كل

الجهات ولأوّل رجل ولو كان مجهولاً لها. وهذا يوصلنا إلى الفكرة الثالثة المهمّة جدّاً، وهي أن الاعتراض على الأحوال الاقتصادية فما فوقها لا ينبغي قصره على الإعلان على الملأ ونحو ذلك من الخطابات العامّة، بل كل إعلان ولو لفرد واحد مجهول هو إعلان نافع ولعلّه ينفع عاجلاً أم آجلاً. كل فرد يمكن أن يكون حلقة وصل لعدد لانهائي له من الأفراد. فشكوى تلك المرأة لم تبلغ فقط عمر بل بلغتنا نحن اليوم بعد خمسة عشر قرناً تقريباً، وبلغت المشرق والمغرب وتُرجِمَت إلى لغات عدّة وعرفها المسلم وغير المسلم. ولا أظنّ أن المرأة كانت تعرف في تلك الليلة السيئة أن كلمتها ستبلغ هذا المبلغ وتنفعها هذا النفع عاجلاً بعد خدمة عمر لها وآجلاً بأخذ العِبَر منها. وهكذا أنت، قل ما عندك ولا تفكّر في عدد مَن يسمعك ويمنعك قلّة السامعين عندك، فأنت لا تدري، لعل مجهولاً واحداً أمامك اليوم يكون سبباً لاختراق كلمتك الزمان والمكان.

ملحوظتان تنبّهت لهما بعد أيام وألحقتهما بهذا الموضع :

الأولى، لا غِيبة للحكومة. فالمرأة حين ذكرت عمر بالسوء وانتقدته بجوامع الانتقاد لم تخف من كونها تغتابه، ولا عمر نبهها على أن ما قامت به غيبة شرعية.

الأخرى، خطورة المركزية الشمولية. فلماذا حين يجوع أطفال امرأة تفكّر بعمر رأس الدولة ؟ ألا توجد قنوات أخرى وطرق وإجراءات تكفل لها حل مشكلتها دون الصعود بها إلى رأس الدولة مباشرة حتى يضطر رأس الدولة نفسه أن يتجسس على الناس ويكتشف مَن تعشّى منهم ممن لم يتعشى ؟ والحال أننا إذا نظرنا في شكل الدولة التي أقامها عمر بل كل "الخلفاء" تقريباً، سنجدها بهذه الصورة من المركزية الشمولية بحيث يتدخل رأس الدولة في كل شئ أو له صلاحية التدخل في كل شئ مهما صغر وبعد عنه. وهذا من أكبر أسباب كونه دولة قبيلة لا دولة مؤسسة، ولذلك هي مبنية على العصبية-وإن كانت عقائدية ممزوجة بالعشائرية (فإن الدولة "الإسلامية" التاريخية لم تتجاوز هذه المرحلة ولم ترتفع عن هذا الحد في أحسن أحوالها، مع كون العقيدة خادمة للعشيرة في النهاية، لا العكس، وهذا من الانتكاس بعد الانتكاس). فمقولة عمر المشهورة بأنه يخشى من محاسبة الله له حتى على دابة تتعرض للخطر في العراق أو كما قال، هذه ليست منقبة بقدر ما هي كلمة تكشف عن واقع الدولة السئ والضعيف والشخصي جدّاً والمحدود بشكل بائس لا يرقى لأن تُحتَرم على المستوى السياسي العقلاني الإنساني فضلاً-ويا للعجب ويا للعار-أن تُعتَبَر "نموذج" الدولة المستنيرة والإلهية أو "الخلافة الراشدة" إن شئت. وفي أحسن أحوالها ومع كثير من غض البصر والبصيرة، هي مرحلة أولى ضعيفة جدّاً للانتقال من الفوضى شبه المطلقة للقبائل العربية إلى الدولة المنظمة المبنية على الفردية والقوانين المشروعة.

٤-{قال سالم بن عبد الله بن عمر: كان عمر إذا نهى الناس عن شئ جمع أهله فقال: إنّي نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم وأُقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة.} أقول: أوّلاً، لاحظ مراقبة الناس وهم الصحابة هنا وأتباعهم لأهل عمر ليروا تطبيق الأحكام عليهم وانطباقها عليهم. فلم يكونوا صماً بكماً عمياً عن أهل الأمير بل كانوا ينظرون إليهم {نظر الطير إلى اللحم} من شدّة المراقبة والحرص على اكتشاف المخالفة. قارن هذا بما اعتاد الدجاجلة أن يثقفوا به الناس بعد ذلك. ثانياً، وهو الأكبر، لاحظ أن عمر حكم بضعف العقوبة على أهله إن خالفوا الحكم الموضوع للكافّة. وهذا من فقه القرءآن حيث يقول الله عن أزواج النبي "يضاعف لها العذاب". والمبدأ هنا : كلّما كان الشخص أقرب إلى رأس الدولة كلّما كانت مسؤوليته أكبر بالتالي

عقوبته أكبر. وهذا مخالف تماماً للدجل اللاحق الذي عكس هذا المبدأ وجعل عاليه سافله، حيث مبدأتهم الجديد يقول "لأجل عين تُكرَم ألف عين"، وغير ذلك من جعل الشخص كلّما كان أعلى في المنصب كلّما كانت عقوبته أخفّ -هذا إن عوقب.

٥-{قال عمر لسلمان : أملِك أنا أم خليفة ؟ قال له سلمان : إن أنت جبيتَ من أرض المسلمين درهماً أو أو أقلّ أو أكثر ووضعته في غير حقّه فأنت ملك غير خليفة. فبكى عمر.} أقول: لاحظ سبب التمييز بين الملك والخليفة. والملك هنا شئ سئ طبعاً فإنّه الذي يضع المال في غير حقّه وهو شئ سئ. سبب التمييز هو مسألة مالية، اقتصادية، في أصلها. خلافاً لما شاع لاحقاً من اعتبار التمييز بينهما ديني أو عقائدي أو ما شابه. فالاسم مكتسب بالفعل. والفعل هنا هو التصرّف في المال. فالخليفة هو الذي يضع المال في حقّه، وبالتأكيد لا يجبيه إلا بالحق. وليس الذي يلبس شيئاً، أو يكون له اسم ما، أو ينصر أصحاب مذهب أو عقيدة ما، ونحو ذلك. ملاك الأمر والتفريق هو السلوك المالي للدولة. تأمل جيّداً. فإن الذين شتتوا الانتباه عن هذا الأمر إنّما شتتوه حتى لا يبالي الناس بعد ذلك بالمهم وهو الوضع المالي لهم وكيفية تعامل الدولة به. فصار العامّة يصبرون على الظلم والجور، لكنّهم لا يصبرون على بعض الأمور الفرعية في الدين ولعلّها ليست من الدين أصلاً بل من العادات. موضوع الأموال هو ثاني أهمّ موضوع في أي دولة، كائناً ما كانت. وأهمّ موضوع هو صناعة القوانين فيها، ومَن هو الذي يضعها ويشارك فيها، فإنه الأساس الذي عليه سيتمّ أخذ الأموال وإنفاقها. بعبارة معاصرة، التصويت والضرائب. صوت مَن يُسمَع ، وأين تذهب الضريبة. كل ما سوى ذلك فروع لهما أو هراء محض، وكثير من الإعلام-غربيه قبل شرقيّه-يدور في فلك الهراء المحض والهراء الممزوج، وفي الغرب الحديث خصوصاً بسبب وجود قوّة التصويت لدى عامّتهم، لذلك يخافون من استعمالهم لها وتغيير قوانين الضرائب حتى تؤخَذ ضرائب أكثر من الأغنياء وتوضع في مَن دونهم من الفقراء خصوصاً، فيتم تسخير الإعلام للهراء وتشتيت الانتباه عن هذه القضية الجوهرية. أمّا في ما عدا الغرب الحديث، لأنّه لا يوجد قوّة الصوت السياسي فلا يوجد بالتالي تصرّف حقيقي للناس في توجيه موضوع الضرائب من الأساس. لذلك يتم تشتيت انتباه العامّة في هذه البلاد بجعل الأولويات دينية وعقائدية أو شخصية عاطفية أو قبيلة عصبية أو جنسية ترفيهية ونحو ذلك من وسائل الإلهاء عن المهمات. الصوت والضريبة. فالملك هو الذي لا يبالي بالصوت بل يأخذ الأمر بالعنف والعدوان، والخليفة هو الذي يرضاه على الأقلّ أكثر الناس ويقبلونه إسلاماً لا استسلاماً، أي الملك لا يبالي بالصوت والخليفة يبالي به درجة ما. والملك هو الذي لا يضع المال في حقّه بل يضعه في هواه، والخليفة هو الذي يضعه في حقّه. فالخلافة إسلام وحقوق، والمُلك استسلام وهوى. وليكن بعد ذلك اسم الشخص وعقيدته وشكله ما يكون. إذا كان لإرادتك قيمتة ولأموالك حرمة، فأنت في خلافة، ولو كانوا ملاحدة. وإن لم تكن لإرادتك قيمة ولأموالك حرمة، فأنت في ملك، ولو كانوا يضعفون المصاحف فوق رؤوسهم. فافهم.

٦-{رأت الشفاء بنت عبد الله فتياناً يقصدون في المشي ويتكلّمون رويداً فقالت : ما هذا؟ قالوا: نُسّاك، فقالت: كان والله عمر إذا تكلّم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وهو والله ناسك حقّاً.} أقول: الفرق بين نسك الفتيان ونسك عمر يتعلّق بعلاقة الروح بالجسم. نسك الفتيان كان يميل إلى فصل الروح عن الجسم، لذلك مشيهم بطئ وكلامهم خفيض، وهو ناتج عن قلّة بثّ الروح لطاقتها في الجسم، ويشبه أن يكون من قول علي عن قوم مدحهم "صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ الأعلى". فهذا الفصل

بين البدن والروح ينتج مثل هذا النسك الانفصالي. لكن نسك عمر كان نسكاً اتصالياً، فروحه مبثوثة في جسمه ويوجد نوع من التوحيد بين الروح والجسم، فلم يكن يعتبر جسمه غريباً عن روحه والاتصال بينهما نوع من النقص والإثم، لذلك {إذا تكلّم أسمع وإذا مشئ أسرع وإذا ضرب أوجع} فرفع الصوت وسرعة المشي وقوّة الضرب، هذه الصفات-الرفعة والسرعة والقوة-هي من صفات الروح وآثارها في الجسم، أي حين تبرز من شخص هو {ناسك} أيضاً بالأخصّ. إذن، نستطيع أن نرى هنا مذهبين في النسك: انفصالي واتصالي. ولذلك يأتي بعده عن الشعبي أنه قال {كان عمر يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم}، لاحظ عدم التفريق بين السوق والمسجد بحيث يكون المسجد محلّ قراءة القرءآن والسوق محل الغفلة والدنيا وتحصيل المعاش، ولا حتى التفريق بين عمل الدولة أي القضاء بين الناس وبين قراءة القرءآن، لذلك ذكر الشعبي قراءة القرءآن وهو الروح "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا" ذكره بين الطواف في الأسواق والقضاء بين الناس، أي بين العمل الاقتصادي والعمل الحكومي، بين المال والسلاح، بين الطمع والعزّة، بين المشرق والمغرب. هذا كلّه من مبدأ الاتصال والجمع والتوحيد الكلّي والشمولي.

٧-{قال ابن المسيّب: وحجّ عمر فلمّا كان بضجنان قال : لا إله إلا الله العظيم العلي المعطي ما شاء مَن شاء، كنتُ أرعى إبل الخطّاب في هذا الوادي في مِدرعة صوف وكان فَظّاً يُتعبني إذا عملتُ ويضربني إذا قصّرتُ وقد أمسيتُ وليس بيني وبين الله أحد} أقول: لاحظ أوّلاً علاقة الذكر بالذكريات والواقع، فعمر حين ذكر {لا إله إلا الله} وهي كلمة الإسلام التي جعلته أميراً {العظيم العلي} ويشهد لهذه العظمة والعلو ما وجده في نفسه من تعظيم الناس له وإعلاؤهم إيّاه في دولتهم، {المعطي ما شاء مَن شاء} ويشهد لهذه القدرة ما حدث له من انتقال عظيم ما بين سفالة رعي الإبل تحت القهر والذلّ والفقر، وعلوّ رعاية أولي العقل بالقوّة والسلطة والقهر لمن كفر. فذكر الله عنده لم يكن كلمات مجرّدة وميتافيزيقية محضة، بل الدولة تشهد للديانة كما قال عمر نفسه في موضع آخر "الزموا السُّنّة تلزمكم الدولة" بكل معانيها. فلا يوجد فصل بين السنّة والدولة، والسنّة وسيلة الدولة في الدنيا والدولة في الآخرة أيضاً. هذا عند عمر بن الخطاب. لكن عند الدجاجلة بعد ذلك، صارت هذه الكلمات مخدّرات يعطونها مَن يسومنهم سوء العذاب ويعاملونهم معاملة الكلاب بل في كثير من الأحيان أخسّ من معاملة الكلاب. فتأمل. لاحظ ثانياً علاقة عمر بأبيه وانطباع ذلك على شخصيته حتى تتفهم سبب الفظاظة والشدّة والغلظة التي اشتُهِرَ بها عمر، فإن ذلك جاء من قبل والده الخطّاب حيث كان بحسب عبارة عمر نفسه {فظّاً يُتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصّرت} فانعكس ذلك على نفسيته وأسلوبه وسلوكه. وهذا خلاف ما يتوهمه كثير من الناس عن الصحابة أنّهم كانوا أرواح مجرّدة لا تتأثر بتاريخها ولا تتشكّل بماضيها وظروفها المادية والعائلية، وكأنّهم مُثُل أفلاطون العليا والمتعالية أو كأن كل واحد هو قالب ذاته وقائم بذاته ولا يعيبه شئ من أي شئ ولا يؤثر فيه شئ بل هو كما هو لأنّه هو كذلك. وهذا عمر شخصيته كأنّها خزف صنعته تربيته وتجربته في الصغر، ومن المتوقع أن الخطّاب والده كان فظّاً ومتعباً ومرهقاً وعنيفاً عموماً كذلك. فتنشأ هذه الشخصية وهي ضحية أكثر من كونها فاعلة لمساوئها الأخلاقية. وعلى هذا الأساس يجب أن نتعامل مع بعضنا البعض، فنقدّر تربية كل واحد ونحاول مراعاته قدر الإمكان والتماس الأعذار له والتلطّف معه ولا نحمّله كل وزر شخصيته التي صنعتها ظروف قاهرة له. لاحظ ثالثاً وهو أمر مهمّ جدّاً أن عمر قال {وقد أمسيتُ وليس بيني وبين الله أحد} ما معنى ذلك ؟ معناه أنّه رأس الدولة ، وهي دولة لا تخضع لأي دولة غيرها. بالتالي، ليس بين عمر وبين الله أحد، يعني لا يتلقّى أوامره من إنسان غير الله،

ولا يعيش بواسطة التذلل والخضوع لأي إنسان لأنّه رأس الدولة المستقلّة عن غيرها من الدول بل القاهرة لغيرها من الدول التي تتصل بها. كالأميركان-كتشبيه تقريبي- اليوم الذين يقولون عن رئيسهم "أقوى رجل في العالَم"، لأنه رئيس الدولة من وجه وهي أقوى دولة في العالَم اليوم من وجه آخر، فعمر ما استقام على كتاب الله لن يستطيع أحد أن يغيّر من مقامه هذا ما دام حيّاً، كما أن الرئيس الأميركي ما استقام على الدستور الأميركي لن يستطيع أحد أن يغيّر من مقامه هذا إلى أجل معدود طبعاً وهو الفرق بين الدولة الشمولية والدولة الجمهورية الدستورية الغربية. فتأمل في هذا المقام العالي {ليس بيني وبين الله أحد}، وليس المقصود بين البينية الميتافيزيقية مرّة أخرى، أي ليس مقصود عمر أنه ليس بينه وبين الله أحد بمعنى غيبي وروحاني وسرّي، لكن المقصود أنه بين الناس لا يوجد إنسان فوقه لا مسلم ولا غيره. فما يقف بين الإنسان وبين الله في الدنيا هو الناس فقط، فإذا كان أميراً فقد علا على قومه وإذا كان أمير أقوى دولة في العالَم فقد علا على الجميع، بالتالي يصحّ له أن يقول كعمر {ليس بيني وبين الله أحد}. طبعاً هذه مثل بقية المفاهيم في ذلك الزمان الطاهر، تمّ تلويثها أيضاً من قبل الدجاجلة حتى انحصرت في أبعادة عقائدية وهمية، فصاروا يقولون "ليس بين المسلم وبين الله أحد" أي وسيط، بمعنى أنه يصلّي لله مباشرة في دعائه ولا يدعو الأصنام والكواكب والأنبياء والملائكة ونحو ذلك من اتخاذ آلهة من دون الله كآلهة لا كعباد مكرمين، هذا مع عيش هؤلاء أنفسهم تحت ذل وقهر عدد لا يكاد يحصيه إلا الله من العبيد والمجرمين والظالمين. القيم السياسية في ذلك الزمان تم تحويها وتحريفها إلى قيم عقائدية بعد ذلك. ومدار القيم الدينية في ذلك الزمان كان القوّة السياسية، أصلاً أو فرعاً، فالسنّة هي الدولة والدولة هي السنّة، وماكانوا يرضون بالسنّة بلا دولة ولا بالدولة بلا سنّة. "الزموا السنّة تلزمكم الدولة". والغاية ؟ الغاية هي قول عمر {ليس بيني وبين الله أحد} لا دنيا ولا آخرة، وأوّلاً في الدنيا.

٨-قال عمر لصهيب في عهده بعد طعنه {صلّ بالناس ثلاثة أيام، وأدخل هؤلاء الرهط (علي وعثمان والبقية) بيتاً، وقم على رؤوسهم، فإذا اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقي إن رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس.} أقول: هذا هو الأصل الذي اعتمدت عليه الدول الظالمة بعد ذلك في قتل المعارضة وعدم السماح بوجود أكثر من حزب سياسي داخل الدولة. فالذي يأبى يُشدَخ رأسه ويقتل. فلا يجوز تعدد الأحزاب داخل الدولة الواحدة. لكن هذا فهم على ما يبدو من القرائن سقيم أو يوجد فيه أكثر من احتمال. لأن عدم الرضا بما اجتمعت عليه الأكثرية ولا بالتحكيم ولا بالصوت الفاصل لكل خلاف في نهاية المطاف، يعني هنا أن المعارض سيحارب، ولذلك يبادره عمر بالحكم بقتله قبل أن يثور ويجمع أنصاره فيقاتل الناس فتحدث مقتلة ستزيد أعداد ضحاياها عن الواحد بالتأكيد. فإن الستّة الذين جمعهم عمر كانوا أمراء يتبعهم جنود وأتباع وقبائل. فالمعارضة هنا ليست من قبيل المعارضة الحديثة حيث يقبل الجميع في النهاية عملياً (والمهم هنا كلمة "عملياً") نتيجة الاختيار، لكنّها معارضة عنيفة غير سلمية أو سينتج عنها العنف عمّا قريب بحسب المتعارف عليه عندهم. ومما يعزز هذا أنه بعد اختيار عثمان أعلن علي مثلاً رفضه للاختيار بالكلام فقط فقال {ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" والله ما ولّيت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك والله كل يوم في شأن} فقال له عبد الرحمن بن عوف {يا علي لا تجعل على نفسك حجّة وسبيلاً} فخرج علي وهو يقول {سيبلغ الكتاب أجله}. وأعلن المقداد رأياً معارضاً كذلك وقال {إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو أجد أعواناً عليه} ، لاحظ أن المعارضة عند علي

ختمها بالصبر وإن تكلّم بالرفض لذلك تركوه، وكذلك المقداد تكلّم لكن لاحظ أنه ختمت رأيه ب{لو أجد أعواناً عليه} وهي إشارة إلى العمل المسلّح أو الانفصالي فردّ عليه عبد الرحمن {يا مقداد اتّق الله فإني خائف عليك الفتنة} لاحظ دخلت الفتنة التي تعني الافتراق والعنف هنا، وأعلن علي بعد ذلك قولاً آخر يعبّر فيه عن رفضه ويطعن حتى في سلامة نيّة عبد الرحمن وهو صحابي قديم فقال علي {إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر بينها فتقول "إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم"}. وهذا معناه أن عبد الرحمن بن عوف كان مجرّد معبّر عن رأي قريش، وليس مصلحة المسلمين عموماً، وقراءة ما قاله صاحب الكامل وغيره ممن ينقل عنه يكشف عن أن الناس كانوا فريقين ، قريش في جهة والمسلمين في جهة، وقريش هنا تعبّر عن نفس تلك الطبقة التي كانت تحارب الإسلام من قبل بشكل عام، وما يرويه صاحب الكامل عن حوار عمر وابن عبّاس في سبب صرف "قريش" للخلافة عن بني هاشم يكشف عن ذلك أيضاً حيث قال عمر أن {قريش} لم ترغب في جمع النبوة والخلافة لبني هاشم حتى لا يفتخروا عليها ، أو كما قال، وقال عمر {فاختارت قريش لأنفسها} أي بعد النبي، فأبي بكر من اختيار قريش إذن. وكذلك لمّا عارض عمّار بن ياسر وهو مَن هو في المسلمين والمقام الديني، ردّ عليه بعض بني مخزوم {وما أنت وتأمير قريش لأنفسها}، وغير ذلك مما يكشف عن وجود فرق بين قريش وبين المسلمين، ومصالح كل طبقة تختلف عن الأخرى، وإمارة الدولة مخصوصة بقريش تلك وما يوافق مصالحها ورغباتها وما تختارها لنفسها. وهذا معنى قول علي أن قريش أرادت تداول هذا الأمر فيما بينها، يخرج من قبيلة إلى قبيلة، لكن المهم لا يذهب إلى شخص إذا وصل إليه لم يخرج من أسرته أبداً وهنا هو علي وهو من بني هاشم حسب حسبتهم. لكن مع ذلك، وبما أن المعارضة للاختيار كانت كلامية، غير مسلّحة عنيفة انفصالية، فإنه لا علي ولا المقداد تعرّض لشئ من الأذى على يد الدولة الجديدة بقيادة عثمان الأموي. بالتالي، حين قال عمر {وأبى اثنان...واقتلوا الباقين إن رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس} فإن الإباء والرغبة عن ما اجتمع عليه الناس لا تعني الإباء بالرأي والكلمة والعاطفة، لكن المقصود هو الإباء بالعمل الانفصالي والمسلّح والعنيف بالأعوان والجنود. والدليل ما قدّمناه من أن علي وهو من الستّة والمقداد وهو من غير الستّة، قد أعلنوا رأيهم بالكلمة وإن سلّموا عملياً بالنتيجة ولم يحاربوها بغير الكلمة، ولم يحدث شئ لا لعلي ولا للمقداد. إذن، سيرة الصحابة تشهد بجواز تعدد الرأي والأحزاب ما دامت تعارض بالكلام وتُسلِّم عملياً بالنتيجة التي تقرّها الأكثرية بالاختيار الحرّ. وهذا بالضبط ما حدث هنا. لكن هذا لا يعني أن ما فعله عمر هو "ديمقراطية" لا من قريب ولا من بعيد، لأن المسلمين كانوا أكثر من ستّة أشخاص، ولم يُعطى حق الاختيار لغير هؤلاء الستّة، والتحكيم لابن عمر والفصل النهائي لابن عوف هو من هوى عمر ورأيه الخاص وحساباته الراجعة لقلبه، وليس هذا من الديمقراطية في شئ بل هو استبداد ملطّف إن شئت. فمن الهراء أن يقرأ شخص هذه القصص ويرى فيها أصولاً لديمقراطية حديثة. نعم، يمكن أخذ بذور ضعيفة ورائحة من المبادئ الديمقراطية، من يحث أن تداول السلطة كان سلمياً، والحوار كان موجوداً، وجواز المعارضة بالكلام حقّاً محفوظاً. لكن غير هذه الكلّيات العائمة لا يوجد ما يمكن اقتباسه من هذه القصص، بل يمكن اقتباس مبادئ استبدادية بنفس القوّة، ويمكن تفسير هذه الرائحة من الديمقراطية بتفسيرات نفعية مصلحية لا علاقة لها بالمبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية، فالتداول السلمي من مصلحة الدولة، والحوار وسيلة جيّدة مع ملاحظة أن الحوار كان محاطاً بسياج من القتل، والمعارضة بالكلام اقتصرت على شخصيات ما كان بالإمكان إسكاتها أصلاً فعلي والمقداد من المحاربين الذين لهم قبائل وأتباع يقومون لهم إن تعرّضوا للظلم الصريح ولهم مقاماتهم في إقامة الدولة من الأساس فبالإمكان تحمّل الشئ منهم ولا

ندري -ولعلّنا سندري لو قرأنا أكثر- ما كان سيحصل لو عارض هذه المعارضة بالكلمة مَن لم تكن له هذه الشوكة والعصبية والقوّة والمقامات الدينية المشهورة. هذه إشارات حتى لا يبالغ شخص بجعل سير هؤلاء الأشخاص على أنها كمالات الحرية السياسية وينبوع الحقوق الإنسانية بالمعنى الذي نفهمه اليوم ولا نقبل غيره ولو على مستوى الضمير والوجدان. أولئك أقاموا دولتهم التي رفعتهم من أكل الورق الجاف ولبس مدرعات الصوف إلى التحرر الديني والسطوة السياسية وإخضاع ملوك الأرض لإرادتهم. فهم فازوا بما سعوا إليه. وعلينا نحن اليوم وعلى الناس في كل زمان أن يسعوا باستقلال عن أي نموذج آخر، لأن مثل هذه التبعية للنماذج القديمة ستكون مغلوطة غالباً وسبب للضعف والوهن دائماً. نعم يمكن التعلّم منها والاستلهام من حدودها كأي درس تاريخي أو المجادلة بها لتقريب أفكار لَمن لا يعقل فكرة خارج هذه القصص، لكن بعد ذلك ننظر إلى إرادتنا وعقولنا وما نرضاه لأنفسنا ونسعى بالله والله معنا والله حي لم يمت ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهو أعلم بالمهتدين.

...

{وإذ أخذ ربّك من بني ءآدم من ظهورهم ذريّتهم} هذا يعني أن بني ءآدم لهم أجناس كما قال "وجعلناكم شعوباً وقبائل"، فرأس كل شعب وكل قبيلة هو المقصود بقوله {أخذ ربّك من بني ءآدم}، فرؤوس الشعوب والقبائل وأصولهم هم {بني ءآدم}، ولكل أصل منهم ذرية ولذلك قال {ذريّتهم} أي ذريّة كل واحد من بني ءادم الأصول. ولو كان المقصود ببني ءادم كل فرد فرد منهم لما كان ثمّة معنى لذكر الذرية لأن أفراد الذرية سيكونوا قد دخلوا في عموم {بني ءآدم} الأولى، وهو ظاهر.

ثم قال {وأشهدهم على أنفسهم}، فتلك النشأة سماوية، هي نشأة الأنفس، لا الأبدان. مما يدلّ على أن لكل نفس ذرية من الأنفس، فالأنفس متّصلة ببعضها البعض بهذا الرابط. لكن لمّا قال "خلقكم من نفس واحدة"، عرفنا أن هذه الأنفس أيضاً راجعة إلى نفس واحدة. فيتحصّل لدينا ثلاث مراتب، مرتبة النفس الواحدة، وتحتها مرتبة أصول النفوس، وتحتها فروع هذه الأصول. النفس الواحدة هي الأصل الأكبر، ثم أصول النفوس هي فروع النفس الواحدة، ثم الأنفس الفرعية هي ذريّة النفوس الأصول. إذن، الروابط بين الأنفس لا تقتصر على الرابطة الجسمانية بالنسب، لكن يوجد نَسَب نفساني كذلك. فالأنفس ليست حرّة من الأنساب، بل لكل نفس نسبها في عالَم الأنفس كما أن لكل جسم نسبه في عالَم الأجسام. "وجعلناكم شعوباً وقبائل".

ثم قال {قال ألستُ بربّكم}. فأوّل ما علمته النفوس في تلك النشأة هو القول وَ الاستفهام وَ النفي وَ الإثبات وَالربوبية وَ الشهود وَالنفس وكل ذلك هو الدين. فالدين فوق الطبيعة، وما قبل الطبيعة، وما قبل المجتمع والدولة. لذلك، لا يجوز لإنسان أن يقيّد إنساناً آخر في هذه المواضيع الدينية السبعة.

{قالوا بلى شهدنا}. الباء من الشفتين، اللام من اللسان، الألف من الصدر. فتدرّج قولهم من الظاهر إلى الباطن، من الآخر إلى الأوّل، فرجعوا بذلك من الباء إلى الألف، من ما جاء من خارجهم إلى معرفة نفوسهم. وحين تمّ سيرهم في هذه المراحل الثلاثة للباء واللام والألف، قالوا {شهدنا} فتمّ شهودهم للحقيقة بأبعادها الثلاثة. لذلك كلمة "نفس" أيضاً ثلاثة أحرف، "ونفس وما سواها". فالنفس واحدة بالكلّية مثلّثة المراتب. فالعلم مرتبة "تعلم نفس"، والقول مرتبة "قالوا بلى"، والإرادة مرتبة "يريدون وجهه". هذا وجه، وتوجد وجوه أخرى.

{أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين} فكلّما تجرّدت النفس عن البدن، تذكّرت شهود الربوبية. لذلك ذكر القيامة، وهي قيامة النفوس وانقلاب النشأة من ظاهرية البدن إلى ظاهرية النفس "يوم تبلى السرائر". فالغفلة كلّما انغمست النفس في البدن، والذكر كلّما تجرّدت النفس عن البدن.

ولتغليب الذكر على الغفلة أنزل الروح كما قال "بما أوحينا إليك هذا القرءآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين". فالروح يصارع البدن لتخليص النفس من السجن، فتقوم من موتتها فيه وتنبعث من قبر الطبيعة إلى حيوان الملكوت والنشأة السماوية. فآيات القرءآن مفاتيح أقفال أبواب السجن ومفاتيح أبواب السماء. "ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم".

...

الصيام يعطي الجوع معنى. وجوع بلا صيام كصوت بلا كلام.

...

قال الكولونيل هاملتون الأميركي {يجب أن نأخذ الإنسان كما نجده}. هذا هو أساس أميركا السياسي والثقافي. ومقصوده بذلك هو عدم الاعتماد على الطهارة العقلية للإنسان واتباعه للمبادئ المثالية، لكن علينا أن نعتمد على شهوته ومصلحته المادية وميوله المزاجية الطبيعية، وعلى هذه القاعدة نبني سياساتنا وقوانيننا. وهنا يكمن واحد من أسرار عظمة أميركا. وهنا أيضاً يكمن واحد من أهمّ أسرار فشل كثير من الإسلاميين عبر التاريخ، لأنّهم يتوقعون من الإنسان فوق ما يمكن توقعه منه أو فوق ما ينبغي توقعه منه. وبناء النظريات والسياسة على أساس واهي مثل هذا دليل صادق على الفشل الحتمي. يجب أن نفترض أن الإنسان كلب ابن كلب من سلالة كلاب، حينها فقط نستطيع أن نبني شيئاً مستقرّاً له معنى، ثم إذا تبيّن أن فلان من الناس كان آدمياً وليس كلباً فالحمد لله، وإذا تبيّن أنه كلب فعلاً كنّا قد أخذنا حذرنا واحتطنا لأنفسنا. كل أمور الدولة وقوانيها وخصوصاً في مناصبها الكبيرة يجب أن تُبنى على افتراض سفالة ودناءة وخسّة وحقارة الإنسان، وأنّه غدّار كذّاب سيهدم الدولة والمجتمع من أجل نفسه إن استطاع إلى ذلك سبيلاً لتحصيل ذرّة من المصلحة الشخصية. هذا هو الأساس المتين الذي عليه استمرّ دستور أميركا مع بعض التعديلات البسيطة نسبياً لمدّة أكثر من مائتين سنة (والحرب الأهلية الأميركية ليست فشلاً للدستور الأميركي بقدر ما هي من مظاهر الفشل البشري المتوقع، وهي شئ بسيط نسبياً مقارنة بالتاريخ العام لهم). وفي المقابل، افتراض شرف وكرامة وعظمة الإنسان، خصوصاً أصحاب المناصب العليا في الدولة وأصحاب الأموال والمتنفذين، ومساعدة الشعراء والفقهاء والمنظّرين لذلك، كل هذا أدّى إلى أمواج من الدماء والاضطرابات لها أوّل قديم عريق وآخرها لا يُرى بالعين إلى يومنا هذا.

باختصار : القوانين -خصوصاً الدستورية- إمّا تفترض سفالة الإنسان أو كرامة الإنسان. القوانين التي تفترض سفالة الإنسان أقوى وأحسن من التي تفترض كرامة الإنسان. قال هاملتون {يجب أن نأخذ الإنسان كما نجده. وإن كنّا نتوقع منه خدمة العامّة، يجب أن نثير شهوته لنفع ذاته للقيام بذلك. الاعتماد على الوطنية الخالصة كان سبب الكثير من أخطائنا.}. آمين !

...

قال ابن رشد وهو يذكر أقوال الفقهاء في تارك الصلاة {فإن قوماً قالوا "يُقتَل" ، وقوماً قالوا "يُعزَّر ويُحبَس}.

أقول: لم يذكر لهم دليلاً واحداً من كتاب الله على هذا الحكم الجائر والذي هو من أعظم بل أعظم مظاهر الإكراه في الدين. الدين الذي يدفع الناس للصلاة بالقتل أو بالعذاب والحبس ليس ديناً لله ولا من الله. والصلاة التي يقوم بها الإنسان من أجل دفع القتل والعذاب والحبس عن نفسه ليست صلاة ولا قيمة لها عند الله، كيف والرياء مُبطِل للصلاة ومتوعد عليه، والرياء بلا نية وكذلك التقية هنا. فمثل هذا الحكم الفقهي الجائر يجعل التقية شرعاً ومشروعة في الأمّة. بمثل هذه الأحكام، غير الموجودة في كتاب الله طبعاً، عادت الجاهلية من جديد. فالجاهلية كانت تعاقب المسلمين على الصلاة، والجاهلية الإسلامية

صارت تعاقب الناس على الصلاة، أولئك على فعلها وهؤلاء على عدم فعلها، فما الفرق وكلاهما أدخل الإكراه قتلاً وتعذيباً وحبساً في أمر الدين والصلاة لرب العالمين.

...

كلمة حق لابد منها : طريقة استعمال الأغلبية العظمى للأديان هي طريقة تجعل الكفر بالأديان أقرب للإيمان الحق من الإيمان بها. وجدوا العامّة جهلة فعلّموهم أن جهلهم هذا حكمة بل أعظم حكمة !

واقرأ مثلاً قول بولس في رسالته إلى أهل كورنثس وهو يخاطب جماعته من الجهلة {جهالة الله أحكم من الناس...اختار الله جهّال العالَم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود...وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة...بل نتكلّم بحكمة الله في سرّ الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيّنها قبل الدهور لمجدنا التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر...لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله} ويستمرّ على هذا النمط بحيث يجعل آية اليهود وحكمة اليونانيين في طرف، وحكمة "الله" والتي يعني بها خواطره هو طبعاً ووساوسه وأحلامه وأفكاره في طرف آخر، ويجعل أفكاره هو عين حكمة الله الأزلية والعالية وفكره هو {فكر المسيح} الذي يحكم على كل شئ ولا يحكم عليه شئ، وهلمّ جرّاً. فبعد أن جعل أفكاره هو حكمة الله، بدأت يخاطب جماعته الجهّال والسفلة وبدأ يغدق عليهم المناصب الإلهية فيجعلهم {فلاحة الله، بناء الله...هيكل الله وروح الله يسكن فيكم..لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو} إلى أن يصل فيجعل الكون كلّه لهؤلاء الجهال فيقول مبيّنا مراتب العالَم عنده {كل شئ لكم، وأمّا أنتم فللمسيح، والمسيح لله}.

إذن، ذهب بولس إلى شراذم جهّال وأدنياء وضعفاء، وماذا قال لهم؟ هل سعى لإخراجهم من جهلهم ودناءتهم وضعفهم؟ كلّا ! لكنه اتّخذ الطريق المختصر، والمختصر هو تبديل الأسماء ! فجهلهم صار حكمة الله، دناءتهم صارت مقدسة، ضعفهم صار قوّة الله، وهلمّ جرّاً. فبينما كان هؤلاء سفلة بالإمكان إصلاحهم، صاروا بعد رسالة هذا الدجّال سفلة يعتقدون أنهم هيكل الله المقدّس. ولماذا لا يتبعه هؤلاء السفلة الجهال وهو يسبغ عليهم مقامات-عبر الأسماء فقط طبعاً-لن يجدوا ولا عشر معشارها عند أي أمّة أخرى، يهودية أو يونانية، يعيشون بينها ؟ كالعنصرية تماماً، يقبلها مَن يجد فيها تعظيماً لنفسه ومجداً لشخصه، لأنّها عظمة مجانية وبسهولة نسبية من جهة، ولا يمكن تغييرها وإثبات خطأها من جهة أخرى، فحتّى لو تعرّضوا للاضطهاد، فهم كانوا أصلاً يُضطهَدون ويعيشون حياة معاناة، لكن الآن على الأقل صار للمعاناة معنى وصارت لأنفسهم في أعين أنفسهم قيمة عظمى بل قيمة كونية بل قيمة وجودية مطلقة حتى أن الله في الأزل كان جالساً يخطط لهم هم فقط من دون الخلق كلّه ومن دون البشر كلّهم، وخطط الله تعالى منذ الأزل لحكمة مكتومة لم يعلّمها للعظماء-عليهم اللعنة-لكنّه خبأها من أجل {مجدنا} أي مجد بولس وأتباعه السفلة الجهال.

وقس على ذلك الشئ الكثير، وتجد أبدع هذا النوع من الدجل في كتب اليسوعيين وعند متكلّميهم. لكن لا يخلو دين من هذا، ولا الإسلام خصوصاً بحسب النصوص الروائية التي وضعوا فيها ما شاؤوا. ولا يوجد في القرءان مثل هذا الهراء المبالغ فيه وغير المبرر والمفسّر تفسيراً معقولاً. لكن من السهولة بمكان، وقد فعلوا، أخذ آيات معينة وتفسيرها بنحو يؤدي إلى نفس غرض الدجل ذاك. ولذلك يوجد أربعة مليار مسلم ومسيحي، وأعظم ثروات وقدرات العالِم في بلادهم، ومع ذلك العالَم في حالة مزرية نسبياً. سعى دجاجلة كل دين لتسخير العوام لمصالحهم الحزبية الضيقة والمظلمة، ولم يبالوا بما وراء ذلك. وهذا

أيضاً يعزز ما سبق وذكرناه عن هاملتون. أوّل مَن يجب التعامل معهم بافتراض أنّهم سفلة هم مشايخ الأديان، والاستثناء استثناء. لعل هذا يكون طريقاً للإصلاح.

...

العذاب : عيش أهل القرءآن مع غير أهل القرءآن.

...

تعاليم اليسوعيين الشائعة عن الشيطان هي واحدة من أخبث وألعن وأسوأ ما اخترعه بشر للإضرار بالبشر. وآثارها سارية حتى في كثير من الملاحدة عملياً من اليسوعيين و "عبدة الشيطان" حسب قولهم. فينشأ الواحد منهم يعتقد أنه لا يوجد إلا يسوع وعدوه الشيطان، فحين يرفض الدين اليسوعي جهلاً أو بغضاً له أو بغضاً فيمن يمثّله من الأسرة أو المحيط أو الدولة، يتّخذ وضعية الشيطان كوسيلة لإظهار معاداته لليسوعية وإلهها، ويتفرع عن هذا من الخبث والجرائم والمظالم الشئ الكثير والبشع جدّاً والقبيح جدّاً. لذلك تجد في بلاد اليسوعيين من الظلمات والجرائم حين تظهر ما لا يظهر مثله عادة في بلاد غيرهم خصوصاً المسلمين مثلاً، لا من ناحية كيفية الجرائم ولا كمّيتها. كلّما ازدادت اليسوعية ازدادت الجرائم ضد الإنسانية.

...

جهل المسلمين أحبّ إلى قلبي من إحسان الكافرين. لكل مسلم، مهما فسق وفجر، عمود من نور في نفسه موصول بالسماء طرفه عند الله وطرفه في الأرض، وتتفاوت درجات هذا النور بين المسلمين من جهتين، الأولى، شدّة النور، فكلّما ازداد علماً وإيماناً وتقوى فكلّما ازدادت شدّة هذا العمود استنارة والعكس بالعكس لكن لا ينطفئ تماماً نور للمسلم ولو صار العمود بقدر الخيط. الجهة الثانية، إشعاع النور، إشعاع النور يعتمد على المادة المحيطة به وهي القلب والكلمة، فبعض المسلمين محاط نوره بزجاجة كأنّها كوكب درّي وبعضهم محاط بالحديد الأسود لكن لا يخلو مسلم مع ذلك من وجود ثقب في هذا الحديد، هذا الإطار الحديدي، منه يشع ولو ذرة من ذلك النور الإلهي والسماوي. لكن الكافر ليس على هذه الشاكلة، الكافر لا نور له، وهو محاط من جهاته الستّة بالحديد العازل المعزول، وداخله يستعرّ ناراً، وتختلف درجة النار بحسب مدى كفره وفجوره وطغيانه وسوء أفكاره ودناءة نيّته، وكلّما اشتدت النار كلّما ازداد عذابه في نفسه وكلّما حمي الحديد أكثر مما يجعل كل من يمسّه ويقترب منه وحتى من ينظر إليه يحترق بدرجة أو بأخرى. من عرف هذا شهوداً عرف معنى "جهل المسلمين أحب إليّ من إحسان الكافرين". وأعوذ بالله ولطفه ورحمته من عيش مع غير المسلمين.

...

بسم الله الرحمن الرحيم.

أسأل الله فتح باب السماء والعروج إليه ببسم الله الرحمن الرحيم.

أسأل الله أجنحة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ببسم الله الرحمن الرحيم.

أسأل الله معيّة الروح وتقديس الروح والتأييد بروح القدس ببسم الله الرحمن الرحيم.

أسأل الله الصحبة الصادقة لمحمد نبيّه وأقرب آله ببسم الله الرحمن الرحيم.

أسأل الله فتح أبواب الجنّة الثمانية ودخولها مُكَرَّماً من دون حساب ببسم الله الرحمن الرحيم.

أسأل الله نور المعرفة وحقيقة العلم واستيعاب القرءآن حقّاً ولُبّاً ببسم الله الرحمن الرحيم.

اللهم اجعلني دائم التحقق والاتصال والقيام بحق بسم الله الرحمن الرحيم.

اللهم أحطني بنور وعناية ولطف ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العالمين.

...
(ملحوظات على إعلان الاستقلال الأمريكي)
١- الإعلان نتج عن اجتماع ممثلي الولايات. هنا توجد أمور بدونها ما كان لهذا الإعلان أن يصدر ولا ما تفرّع عليه.

الأمر الأوّل، تنظيم الناس في ولاية، فالولايات المتحدة قامت على ولايات قائمة بالفعل، بالتالي هي ليست تنظيماً من الصفر والعدم، لذلك لا يصلح أخذ الدستور الأمريكي إلا في إطار مشابه للإطار الذي نشأ فيه، فلا يمكن أخذه مثلاً لتطبيقه على أفراد مشتتين أو حتى جماعة منتظمة بنحو ما من الانتظام دون هيكل الولاية وبقية الأمور التي سنذكرها إن شاء الله.

الأمر الثاني، فكرة التمثيل السياسي، فلكل ولاية أفراد يمثّلهم بعضهم، وهؤلاء هم الذين اجتمعوا وقاموا بالإعلان. بالتالي، سبق التمثيل السياسي وجود الاتحاد والدستور. وعليه، حيث لا يوجد تمثيل سياسي، لا معنى للسعي لتطبيق الدستور الأمريكي عليه.

الأمر الثالث، قابلية الاجتماع السلمي للتفاوض في أمر السياسة باختيار حر، وهو الاجتماع الذي انعقد ومنه نشأ الإعلان، بالتالي لا يمكن لأمّة أن تقوم بذلك إذا كانت تعتقد بأن أمور السياسة لا تُحَلّ ولا تقوم إلا بالسلاح والعنف والفرض والقهر، كشأن أمّتنا مثلاً التي لم تتخلّى بعد-ولو في أعماقها-عن فكرة "الحق بالسيف"، وإن اعترضت على خصمها حين يستعمل نظرية "الحق بالسيف" إلا أنها لا تعترض على مبدأ السيف لكنها تعترض على مبدأ استعمال السيف ضدّها هي، وهذا أمر مختلف تماماً وهو اعتراض لا قيمة حقيقية له، لأن الذي يرى لنفسه حق استعمال السيف لقهر الخصوم لا حجّة له لا عند الله ولا عند الناس في رفضه لاستعمال غيره نفس الحق لقهره هو.

الأمر الرابع، مبدأ الإجماع السياسي، فالإعلان صدر عن الإجماع التام للولايات، والإجماع حجّة عقلية معنوية نفسية، قيمته في احترام الكلمة والالتزام بالوعد والتضامن الحر، فهو قيمة إنسانية لا وحشية كالسلاح. فمن لا يرى قيمة لمثل هذا الإجماع مطلقاً أو في أحسن الأحوال يعتبره وسيلة يجوز نقضها بمجرّد تغيّر الظروف التي فرضته على طريقة "تمسكنت حتى تمكّنت"، لا يمكن أن يقوم بمثل هذا الإعلان ولا ما يشبهه.

وعلى ذلك، يدين اتحاد الولايات الأمريكية للحالة السياسية والعقلية والنفسية التي سبقت قيام الاتحاد بالشئ الكثير والجوهري. بعبارة أخرى تناسب لغتنا، أمريكا ليست جاهلية تحوّلت إلى إسلام، لكنّها إسلام ضعيف تحوّل إلى إسلام قوي. النظام والتمثيل السياسي والاجتماع السلمي وحفظ الإجماع، هذه هي الأركان الأربعة لقيام أي دولة معتبرة تستحق اسم الدولة لا اسم القبيلة المنظمة (كشأن ما يُعرَف ب"الدول الإسلامية" عبر التاريخ)، وهذه الأركان كانت موجودة وراسخة في وعي شعوب الولايات الأمريكية قبل وجود الاتحاد بل قبل إعلان الاستقلال عن الملكية البريطانية. بالتالي، إذا أردت ضمان تبعية وعبودية أي شعب لملكية ما، عليك أن تقوم بسحق أي محاولة لإقامة هذه الأركان الأربعة، بل منع حتى قيام هذه المحاولة، وجعل الشعوب المستعبدة بنحو لا يفكّرون أصلاً بإمكانية أو بجدوى إقامة هذه الأركان الأربعة. والقدر الذي يمكن إقامته منها والضروري لقيام نفس الملكية يتم السماح به لكن بنحو تكون فيه تابعة لعمّال الملكية وبقيود شديدة تمنع أي محاولة للاستقلال الشعبي في اعتبارها فكرياً أو إقامتها فعلياً. وبالنسبة لأمّتنا، فإن الدجاجلة قد ضمنوا عدم قيام ذلك، لا أقلّ باعتمادهم مبدأ شرعية المتغلّب بالسلاح، واعتماد القتل وإجازته بنحو واسع في السياسة، واعتبار الرأس واحداً وهو فرد ومنازعته تجيز القتل بل حتى اعتقاد الضمير بتعدده إثم، وأهمّ شئ ضمنوه

واشتغلوا عليه بكل وجه هو أن "العامّة" لا قيمة لها ولا رأي ولا قول ولا شئ إلا القبول والخضوع المطلق ل"أولي الأمر" أمراء كانوا أم فقهاء اعتمدهم الأمراء بوجه أو بآخر، فبما أن العامّة "رعية" كالبهائم، بالتالي لا تمثيل سياسي، وعليه لا معنى لأصل النظام ولا للاجتماع للتفاوض ولا لمبدأ إجماع ممثلي العامّة. وهذا هو الجوهر الخامس الذي يقوم في مركز الأركان الأربعة، والذي بدونه لا وجود لهذه الأركان أصلاً، فهو ركن الأركان، وأعني به سلطة العامّة، وأن السلطة هي سلطة العامّة لا غير، أي السلطة المشروعة، وما سوى ذلك اغتصاب لا مشروعية له. وإعلان الاستقلال الأمريكي بعد ذلك سيفصّل في هذا الجزء الجوهري. إلى أن يُعاد الاعتبار للعامّة في أمّتنا، أي اعتبار كل فرد فيها بشكل عام كمصدر للسلطة الشرعية عليه ويكون هذا هو الأصل وما عداه الاستثناء الذي يحتاج إلى تبرير وتقييد شديد، إلى أن يتم هذا فلا أمل في تغيّر أي شئ في الأمّة وسيكون جيلنا هو مجرّد جيل آخر من الأجيال الكثيرة التي سبقتنا في جحيم السياسة العربية والمتأسلمة عبر الأربعة عشر قرناً الماضية تقريباً. السياسة في أمّتنا كانت ولا تزال صراع بين فرق من الخاصّة بغرض السيطرة واستغلال العامّة. هذه هي الخلاصة. وكل فرقة من الخاصّة تنازع الفرق الأخرى، بالسنان وبالبيان وبالأديان، لتصبح هي الفرعون لا لإزالة الفرعنة. والشئ الوحيد الذي اتفقّت عليه فرق الخاصّة هذه هي أن العامّة لا قيمة لها سياسياً وتستحق كل استغلال وحرمان من الحقوق السياسية والحرية السياسية. وأي "مدح" للعامّة عند هذه الفرق، إن وجد وهو قليل جداً لا يكاد يُرى بالعين المجرّدة عادة، يرجع إمّا إلى محاولة استمالة العامّة في مكان ما لتنقلب على الخاصّة التي فوقها وتستبدل بها الخاصّة التي تحرّضها لتصبح هي فوقها وعاجلاً غير آجل عادة يعود الحال إلى نفس السوء إن لم يكن أسوأ والوعود هباء منثوراً، وإمّا مدح للعامّة من حيث كونها سبباً لحصول المال والقوة والوجاهة للخاصّة أي العامّة كوسيلة لا كقيمة ومصدر للسلطة. فالعامّة لا تُمتَدَح إلا بالكذب أو لتُركَب. فليبدأ التغيير من هنا إن أردتم التغيير.

...

هذه خلاصة نظرية "الدولة" في عهد ما يُعرَف بالخلافة الراشدة : تُعطى قوى التشريع والتنفيذ والقضاء لشخص واحد، ويُحَمَّل مسؤولية تشكيل دولته التي تكفل للمسلمين قيام دينهم وحفظ حقوقهم.

ثم إذا ظلم فروع هذا الأصل ، أقصد رجال مؤسس الدولة ، فتوجد نظريتان : الأولى وهي العتيقة، التظلّم منه إلى رأس الدولة ليقوّمه أو يعزله. الثانية، الخضوع والدعاء، وهي المبتدعة لاحقاً على يد متكلّمي الدولة الظالمة نفسها.

أمّا إذا ظلم رأس الدولة مباشرة أو غير مباشرة كأن يأبى تقويم عمّاله وفروعه، فنظريتان : الأولى وهي لعمر بن الخطاب : يتم قتله. الثانية، وهي لطلحة (ويبدو أنه قالها تمهيداً لنفسه) : وهي عزله.

هذه هي الخلاصة.

...

بناء على الفصل بين السلطات التقنينية والتنفيذية والقضائية، لم أفهم سبب الاهتمام الشديد للأمريكان بالرئيس التنفيذي تحديداً، ويجعلونه كأنّه سبب حصول القوانين داخل البلاد التي يريدون وجودها وإعدام القوانين التي يريدون إعدامها. لكن بقراءة الدستور الأمريكي ومعرفة شئ من الحالة السياسية الحزبية للبلاد، ستعرف السبب.

الدستور عندهم يعطي الكونغرس (السلطة التقنينية) قوّة صناعة القوانين، فعلى مجلس النواب ومجلس الشيوخ إقرار القانون، وإذا به يصبح قانوناً عادةً، بمجرّد أكثرية بسيطة في الأصوات في كل مجلس، لكن يوجد شرط مهم، وهنا السبب الذي أبطل العجب. الشرط : يجب عرض القانون على الرئيس

التنفيذي، وله حقّ الاعتراض عليه، فإن اعترض عليه يجب إرجاع مسودة القانون إلى المجلسين مرّة أخرى للنظر في اعتراضات الرئيس التنفيذي، ثم يتم التصويت على القانون من جديد، لكن هذه المرّة لا تكفي مجرّدة أكثرية بل لابد من ثلثين على الأقلّ، ثلثين في كل مجلس، لتمرير القانون، وهنا المصيبة والعقبة الكبرى. وهنا نصل إلى الحالة السياسية الحزبية، فالحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري عادةً يقتسمان الأصوات بالمناصفة أو قريب منها، ومع مرور الزمن وخصوصاً في زماننا هذا فإن المناصفة صارت أشدّ بينهما بحيث صار التصويت عادةً ينبني على متابعة الحزب ككتلة، يعني الجمهوري سيصوّت "نعم" فالعادة أن جميع نواب وشيوخ الجمهوريين سيصوّتون "نعم" والشاذ نادر جدّاً، وهكذا في الديمقراطي. بناء على ذلك، من العسير جدّاً تحصيل "ثلثين" الأصوات. وهنا المفتاح : إذا كان الرئيس التنفيذي من نفس حزب الأكثرية البسيطة في الكونغرس، فإنه لن يعترض على القوانين التي وافق عليها حزبه، بالتالي يكفي تحصيل إجماع الحزب صاحب الأكثرية البسيطة في الكونغرس لتمرير القانون. هذه واحدة. وأخرى، نائب الرئيس التنفيذي هو رأس مجلس الشيوخ لكن لا صوت له، إلا في حالة واحدة وهي إذا تعادلت أصوات الديمقراطيين والجمهوريين بالمناصفة (المجلس مكوّن من مائة عضو) وهنا يُعطى نائب الرئيس الصوت الفاصل. بالتالي، كما هي الحالة الآن في ٢٠٢١م، إذا كانت الرئاسة التنفيذية بيد حزب، فإن الصوت الفاصل في مجلس الشيوخ-والذي له حق رفض أي قانون يصدره مجلس النواب-سيكون أيضاً في صالح الحزب الذي لم يستطيع تحصيل أكثرية في مجلس الشيوخ. هذا بالنسبة للقوانين وعلاقة السلطة التنفيذية بها. لكن يوجد جانب آخر مهم جدّاً، وهو علاقة السلطة التنفيذية بالسلطة القضائية. الذي له حق ترشيح قضاة المحكمة العليا، التي لها سلطة نقض القوانين الصادرة فعلياً في حال كانت مخالفة للدستور (وهذا أمر راجع إلى مذاهب هؤلاء القضاة وتحزباتهم أيضاً)، الذي له حق ترشيح هؤلاء القضاة واختيارهم بشكل أوّلي هو أيضاً الرئيس التنفيذي، ثم ينظر الكونغرس في اختياره وإمّا يوافق عليه وإمّا يرفضه، فإن رفضه كان للرئيس اختيار شخص آخر وهلمّ جرّاً إلي أن يقع اختياره على شخص يوافق عليه الكونغرس، بالتالي الاختيار له. ولذلك مثلاً اختار الرئيس المتخلّف المهرّج السابق ثلاثة قضاة-وهذا من "حظّه" وحظّ حزبه طبعاً-كلّهم من الجمهوريين والمتمذهبين بالمذهب الفقهي "السَّلَفي" الذي يريده الجمهوريون. فحتى إذا كانت السلطة التنفيذية بيد الديمقراطيين، والأكثرية في مجلسي الشيوخ والنواب أيضاً بيد الديمقراطيين، فإن الأكثرية في المحكمة العليا (هي من تسعة قضاة)، إذا كانت جمهورية الهوى والمذهب الفقهي، فبالإمكان التعكير على صفو الديمقراطيين بنقض قوانينهم وتصرّفات رئيسهم بحجّة مخالفتها للدستور (حسب "التفسير" الجمهوري السلفي له).

إذن، الرئيس التنفيذي سبب لتمرير قوانين بسهولة أو بصعوبة شديدة تكاد تصل حد المنع عملياً، ونائب الرئيس التنفيذي له صوت فاصل في مجلس الشيوخ مما يشكل الفرق ما بين تمرير قانون أو إعدامه، والرئيس التنفيذي له سلطة اختيار القضاة سواء في المحكمة العليا أو ما دونها.

وهذا يعني أن للرئيس التنفيذي تدخّلاً وقوّة كبيرة عملياً في كل فروع الدولة. ولذلك يتم التركيز عليه ويسعى كل حزب لإيصال مرشّحه له وإن كانت أهداف الحزب تقنينية وقضائية. ومعنى هذا أن الدولة الأمريكية لا تفصل بين السلطات فصلاً تامّاً، لا نظرياً ولا عملياً. بل لكل سلطة تدخّلات بدرجة أو بأخرى في السلطات الأخرى. فالقضائية تستطيع إبطال قوانين السلطة التقنينية، والكونغرس يوافق أو يرفض القضاة وله سلطات أخرى تتدخل في شأن القضاة بدرجة أو بأخرى وإن كان في بعض المواضيع الضيقة والمحددة، والرئيس التنفيذي يتدخلّ في الكل. فلا يوجد فصل حقيقي بين السلطات في أمريكا.

لكن لكل سلطة فصل ووصل بالسلطات الأخرى. وأهمّ سلطة-كالعادة-هي التنفيذية. لكن القيود على السلطة التنفيذية في أمريكا هي واحد من أهمّ أسباب تميّز وتفوّق أمريكا على سائر الدول سياسياً. فحتى رئيس جمهوري كالمهرج الراحل، بالرغم من أنّ مجلس الشيوخ بيد حزبه، وأكثرية قضاة المحكمة العليا من حزبه بل هو نفسه عيّن ثلاثة من التسعة، مع كل هذا لم يستطيع أن يغيّر شيئاً حقيقياً في النظام الأمريكي كما كان يشتهي، هذا ووراءه أكثر من سبعين مليون صوت داعم له وكثير من هؤلاء داع بشكل جنوني هستيري له، ومضى في اليوم الموعود غصباً عنه. تتميّز الدول بالقيود التي تضعها على السلطة التنفيذية، وبكون العسكر لا يتدخّلون في السياسة ولا يملكون تغيير حرف من القوانين ولا إجبار قاض على وضع نقطة بدلاً من فاصلة. حين سيطر الأمريكان على العسكر من أعلاهم إلى أدناهم، سيطر الأمريكان على حريتهم ومن ثم على العالَم، وهنا تكمن جوهرة من جواهر النظام الأمريكي. هذا لا يعني أنه الأمثل لا نظرياً ولا عملياً، لكن إلى الآن لا يوجد أحسن منه، لا غرباً ولا شرقاً، لا قديماً ولا حديثاً. فمن أراد التحسين، فالسقف هو أمريكا، فلينظر إن كان بالاستطاع الارتقاء فوقه.

...

خطورة إدخال الدين في السياسة الحرة لها أشكال كثيرة ، من أهمّها هو : الدين لا مداهنة فيه ولا تنازل، السياسة لابد فيها من قبول فوز الخصم اليوم مع السعي لهزيمته في الانتخابات القادمة. لا يمكن عادة لشخص يعتقد بأن حزبه مختار من الله وأفكاره هي أحكام الله أن يقبل بمشروعية أي حزب آخر له أفكار مختلفة عنه، حتى لو كان هذا الحزب الآخر ينتمي لدينه ويدعي أنه يأتي بأفكار إلهية المصدر أيضاً فما بالك لو لم يكن كذلك. لذلك، لا توجد سياسة أحرار في عالَم الدين فيه هو الدولة والدولة لابد أن تكون هي الدين، بل توجد سياسة السيد والعبد والمستعبد لا غير. اليوم ننهزم قهراً وغداً سنغلب قهراً، والله معنا وهو عدوّ خصمنا. لذلك لم يحدث في تاريخنا "انتقال سلمي للسلطة" من حزب لآخر، وفريق لآخر مغاير له. وإنّما هي انقلابات وثورات وغزوات. الحلّ إمّا العنف وإمّا العنف. والطريقة إمّا السلاح وإمّا السُّم. لماذا ؟ لأن الصادقين منهم يعتقدون بأن سياستهم هي أمر الله، والمنافقين منهم يلعبون على عواطف الصادقين من العامّة الذين يعتقدون بأن سياسة هؤلاء هي أمر الله. ومن أجل الحكم بأمر الله، سُفكَت دماء لا يحصيها إلا الله، ولا تزال. و"أمر الله" هنا رمز على السلطة المطلقة الشمولية لفرد وحاشيته، كانت ولا تزال كذلك. والتضحية بالنصوص من أجل هؤلاء اللصوص أيسر من شرب الماء عندهم، كانت ولا تزال كذلك. والمشكلة الكبرى أن العامّة عندنا إمّا لا يفهمون هذه الحقائق، وإمّا لا يريدون أن يؤمنوا بها فعلياً لو فهموها، وإمّا يرون المصلحة في افتراض عدم صحّتها لأسباب نفسانية أو أوهام سحرهم بها وعاظ اللصوص أو من يرجو التقرّب إلى اللصوص بالتدجيل على العامة. هذه هي المشكلة الكبرى. أمّا المعضلة العظمى فهي أن أفراد العامّة الذين يقبلون فعلياً بتلك الحقائق، يستنتجون عادة منها لا معنى الحرية السياسية ولكن الإباحية السياسية، بمعنى أنهم يصبحون من أسوأ الانتهازيين والمجرمين والعنيفين نظرياً أو عملياً لو استطاعوا ويؤيدون من يمارس ذلك ويشجعونه ويبحثون عن أقرب طاغية يلتفّون حوله وحجّتهم هي "هكذا هي السياسة". فالتخلّص من خطر الدين على السياسة ينتج عندنا إمّا مزيد من التمسّك بالدين المسيّس وإمّا سياسة لا دين لها وجوهرها العنف والقهر. الاستثناء إن كان له وجود فله حكم المفقود. الطاهر عندنا يعتقد بأن العنف أساس السياسة، والنجس عندنا يعتقد بأن السياسة كلّها عنف. الكل يتوضأ بالدماء ويشربها، إلا ما رحم ربّي وقليل ما هم.

...
هذا معيار الحضارة : الفراغ والبطئ.

كلّما ازداد تفرغ عدد أكبر من الناس من العمل وهمّ المعاش (وضمنه الصحة والسكن طبعاً)، وكلّما ازدادت وتيرة العيش بطئاً، كلّما ازدادت درجة تحضّر الأمّة.

بناء على هذا المعيار المعقول ، والذي لا يوجد غيره إذا تأملت ، ستجد أن العالَم الذي صنعته الحداثة الغربية شرقاً وغرباً هو عالَم غير متحضّر إلى حد كبير جدّاً، لأنّه عالَم محكوم بالأشغال والسرعة بالنسبة لعدد هائل من الناس.

...
حجّة ضد الأديان : يُقال بأن الدين هداية ويرفع الحيرة. نقول: كلّا، بل الدين حيرة فوق الحيرة الأصلية للبشر، وحيرته أسوأ من الحيرة العادية.

بيان ذلك : تناقض الأديان فيما بينها، وتناقض مذاهب الدين الواحد فيما بينها، مع ادعّاء الكل بأن لديه الحق والصواب، وهو أمر معروف مشهور لا يحتاج إلى استدلال ويكفي أن تسأل صاحب كل دين ومذهب وسيخبرك عن أصناف كثيرة من الكفار والمبتدعة من شتّى الأديان والمذاهب، هذا التناقض يؤدي إلى مزيد من الحيرة. فبعد أن كان الإنسان لا يعرف من أين جاء وإلى أين سيذهب وما العقيدة الصادقة والمذهب الصائب للسلوك (فيما وراء اللذة والألم الجسماني والنفساني المبني على الوجدان والعقل الذي يزداد مع التجربة إدراكاً للأسباب والآثار والقرائن، أي فيما وراء المذهب الإنساني في المعرفة والسلوك)، بعد هذه الحيرة الأصلية، والتي لا تحيّر إلا مَن يفكّر فيها أو مَن يجد نفسه في ألم جسماني ويريد مخرجاً منه من طريق فكري غير طبيعي وكذلك في الألم النفساني حيث يطلب التبرير الفكري له ليغيّر الصورة النفسية التي تؤلمه وتزعجه، بعد هذه الحيرة الأصلية تأتي آلاف من أسباب الحيرة الدينية والمذهبية التي تغّص العيش وتكدّر النفس وتشوّه العقل وتحجبه عن طرقه الطبيعية في المعرفة. فما قبل الأديان، كان الإنسان عنده بضعة أسئلة ولا أجوبة، لكن بعد الأديان صار عند الإنسان آلاف الأسئلة ومئات الآلاف من الأجوبة (مع شئ من المبالغة النافعة في التقدير).

ثم إذا نظرت في أي مسألة من العقيدة أو الأخلاق أو الشريعة، في أي ديانة، ستجد اختلافاً فيها يوازي الاختلاف الذي يمكن أن نتوقّعه لو أن إنساناً بدأ يتخيّل ويخترع أجوبة من عند نفسه. مثلاً، هل كان للإنسان وجود قبل وجوده في الطبيعة ؟ اقرأ الأديان وستجد أن منهم مَن يثبت للإنسان وجوداً قبل وجوده الطبيعي، ومنهم مَن ينكر ذلك، ومنهم مَن يثبت وجود شئ من ذات الإنسان مع نفي شئ آخر، ومنهم ومنهم. مثلاً، هل يجوز الكذب ؟ بعض الأديان يقول بعدم جواز الكذب مطلقاً، وبعضهم يرى جوازه مطلقاً على فئات من الناس وفي بعض الحالات دون البعض، ومنهم ومهم. وهلمّ جرّاً. لا يكاد يوجد شئ إلا وفي جوابه احتمالات متعددة تظهر للناظر في تفاصيل الأديان والمذاهب، أو احتمالات يمكن اختراعها بالنظر في النصوص الدينية والمذهبية وما تبني عليه وما يلزم عنها وما تحتمله من دلالات. فالدين لا يعطي جواباً واحداً، وإن أعطى جواباً واحداً فقراءة هذا الجواب تحتمل تفاسير متعددة، وقام بذلك أهل الدين نفسه قبل غيرهم. وكلّما ازداد تعمّق الإنسان في البحث في أي دين، خصوصاً إن كان هذا الدين نصوصه موثقة وكلمات أهله وعلمائه محفوظة بدقة (كالإسلام مثلاً)، سيجدث ذلك بكل وضوح وسيجد الاختلافات الغريبة والعجيبة التي تجمع بين الضد وضدّه، والنقيض ونقيضه، والشئ بكل احتمالاته. فليس من الغريب أن تجد في جواب كل مسألة تطرحها على الدين بعضهم يقول نعم وبعضهم يقول لا وبعضهم يقول لا نعم ولا لا وبعضهم يقول من وجه نعم ومن وجه لا.

هذا هو الأصل وليس الاستثناء، ويدرك ذلك أهل التحقيق والبحث، ولا ينكره إلا جاحد أو جاهل بالموجود في النصوص والوثائق وجاهل بالقراءة والتفكير في المعاني.

إذن، مَن يزعم بأن التدين خير من عدمه بحجّة الخروج من الحيرة الأصلية للإنسان، لا يعرف ما يقول ولا يفهم ما يكتب. إذا كان الإنسان بدون الدين في حفرة فقد صار بعد الأديان في هاوية. أو بعبارة أخرى، إن كان الإنسان بدون الدين لا يعرف الكلمة، فإنّه بعد الدين صار غارقاً في بحار من الكلمات التي لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الأديان والمذاهب.

ثم للدين ضرر آخر من جهة الهداية والحيرة : الحيرة الأصلية للإنسان حيرة بريئة معترف بها. لكن بعد التدين يصبح الإنسان عادة كذّاباً، يتظاهر بأنه بلا حيرة بالرغم من أنه لم يخرج منها أصلاً. والحيرة الأصلية بالإمكان السعي للخروج منها لأنه يعترف بوجودها، لكن التدين يجعل الإنسان يرى التحير ذنباً لا يجوز الاعتراف به ولا إعلانه، ويجعله متعصّباً ويكابر عقله والناس، بالتالي يكون إخراجه ولو بقدر ما من حيرته أمراً متعذّراً ومستحيلاً وصعباً جدّاً يكاد يندر ندرة الكبريت الأحمر والعنقاء في المجتمعات المتدينة. فالتدين أضرّ بعقل الإنسان وسلامه نيّته أكثر مما أصلحها، فحين لم ينفع في إصلاحها لم يبقيها على ما وجدها عليه على أقلّ تقدير.

ضرر آخر هو في طريق الخروج من الحيرة : الحيرة الأصلية متعلّقة بالوجود ، لكن حيرة الأديان تأتي وتحرف الإنسان عن النظر في الوجود إلى النظر في النصوص وهي طامّة كبرى على العقل والوجدان. فإن التعامل مع الوجود يكشف الحق بذاته لأن الوجود هو الوجود، لكن النصوص المفترض أنها تشير إلى الوجود، فتصبح-كلما ازداد التدين-تصبح النصوص بديلاً عن الوجود. وهذه من أكبر أضرار التدين. النص يبدأ كدليل وينتهي كبديل. فيعيش الناس داخل رموز صوتية وتصورية داخل أذهانهم، وينفصلون قليلاً قليلاً عن التعامل مع الوجود ذاته، ويصبح النظام الرمزي للنصوص الدينية هو النظام الوجودي الذي لا يوجد عالَم خارجه ولا من دونه. فبدلاً من أن تكون الشمس الواقعية هي الغاية تصبح لفظة "الشمس" بديلاً عن الشمس الخارجية في الاهتمام بها وإدراك أبعادها، وقس على ذلك. ولذلك ينتهي أمر أصحاب الأديان عموماً إلى إنكار الوجود والمحسوس والواقع في سبيل تثبيت فكرة استنبطوها من نص، وتصبح مكابرة الواقع دفاعاً عن النص علامة الإيمان وصدق التمسّك ب"الحق". فبعد أن كان الإنسان يدرك شيئاً من حقائق الوجود ويتدرج في توسيع إدراكه بقدر حاجته، وبعد أن كان يطلب الدين بحجّة إدراك ما لا يستطيع إدراكه بنفسه من الوجود، إذا بالآية تنعكس ويصبح الإنسان المتدين منكراً لحقائق من الوجود أو رافضاً للاعتراف بها والعمل بحسب لوازمها بحجّة أن النص الديني قال له شيئاً ما أو ورث تفسيراً له يوحي بفكرة ما. من الجهل بالوجود إلى تجاهل الوجود، هذه هي رحلة الإنسان من البراءة إلى التدين.

الخلاصة : الإنسان قبل الدين قد يكون محتاراً حيرة بسيطة ، لكنّه بعد الأديان ومذاهبها صار محتاراً حيرة مركّبة معقّدة. فمن أراد التدين للخروج من الحيرة سيندم عمّا قريب. ولذلك من خير ما قاله أهل دين هو قول ابن الفارض في مناجاته الشعرية " زدني بفرط الحُبّ فيك تحيّراً". نعم، هذا رجل عرف الحقيقة ونطق بها بصدق وثقة !

...

من أسهل الطرق لتحرير عقلك من سلطة فكرة محددة والاعتياد على تبديل أفكارك للأحسن واكتشاف صوت عقلك أنت وتوسيع نطاق معرفتك ورؤيتك ، هو هذا الطريق : اقرأ لشخص ثم ابحث عمّن يكرهه

ويرفضه هذا الشخص، واذهب إليه واقرأ له. ثم انظر إلى هذا الشخص الثاني، وانظر مَن هم الذين يعتبرهم جهلة ومتخلفين أو محرّفين ومعارضين له معارضة قوية، ثم اذهب واقرأ لهم. وهكذا، انتقل من الضد إلى ضدّه، ومن النقيض إلى نقيضه. بذلك تصبح أسرع عقلاً وتكتشف ما تحتاجه اكتشافه من قيود وحدود كل مفكّر بسرعة أكبر وبعمق أكثر.

...

إذا كان أمامك مائة شخص قيام ، تريد إقناعهم بالقعود . بالكلام تستطيع إقناع عشرة ، بالعنف تستطيع إقناع المائة . مع الأسف ، هذه إلى حد كبير جداً حقيقة . وإن كان للمفكرين والشعراء فائدة فهي أن يزيدوا من عدد الذين بالإمكان إقناعهم بالكلام بدلاً من العف.

...

قرأت بالأمس عن الدولة الفاطمية ، يقول الكاتب المؤرخ أن الدولة الفاطمية كانت شديد الجود والكرم بالمال والعطايا على الشعب. ويعيد ويزيد في هذا الجانب. لكن نفس الكاتب يقول بأن الدولة الفاطمية (يعني بضعة رجال) كانت تأخذ أنواع كثيرة من الضرائب وتحتكر أنواع من التجارة خصوصاً الخارجية وتملك كل البيوت في منطقة معينة وهلمّ جرّاً من وسائل الاستيلاء على أموال الناس. حسناً، استولوا على أموال الناس وأخذوها من كل وجه ممكن تقريباً. ضرائب على كل شئ، احتكار، سيطرة على أراضي كثيرة. بعد كل هذا، كيف يوصف إعطاؤها لشئ من المال بأنّه "جود" و "كرم" ؟ هي أموال الناس، أخذوا من الناس مائة وأعطوهم واحداً، هل هذا جود؟ الدولة الفاطمية مثال رائع، والأمثلة كثيرة، على معنى "الدولة الدينية" : هي دولة تقهر وتسرق وتنهب وتفرض أنواع مختلفة من الضرائب، وتطالب الخضوع الأعمى المطلق لأحكامها، وتوجب تحمّل الذلّ والقهر والهوان والقرف والظلم والعنف، وكل ذلك "في سبيل الله" طبعاً و"بأمر الله". إن كان في الناس حس حياة وعقل فأوّل ما عليهم هو إبادة جميع الدول الدينية، وثانياً إبادية جميع الدول العسكرية، ثم قد تستقيم الحياة بدولة طبيعية مدنية. قبل هذا، لا تحلم بحياة فيها حياة، أو إن شئت فاحلم لأنك لن تعيشها فيما وراء وبعد الحلم. لذلك، يمكن تقسيم الدول عموماً قسمة ثلاثية، أدناها الدولة الدينية، وفوقها الدولة العسكرية، وفوقها الدولة الطبيعية المدنية. الدولة الدينية مبنية على الوهم والعنف، الدولة العسكرية مبنية على العنف والعقل، والدولة الطبيعية المدنية مبنية على العقل والسلم.

...

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كلّه لله} : الفتنة هنا تعني التعذيب والأذى والمحاربة بسبب الدين والإكراه في الدين. فالأمر بالقتال هنا هو من أجل تحرير الدين من القتال، من الفتنة، من التعذيب، من العنف، من الإكراه. حينها فقط {يكون الدين كلّه لله}، لكن قبل ذلك، الدين كلّه ليس لله، لكن بعض الدين فقط يمكن أن يكون لله، وبعضه الآخر لصاحب الفتنة الذي تخافه وتتقيه بإظهار خلاف ما في قلبك أو إخفاء نفسك وكلامك عنه حتى لا يفتنك في دينك. "إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا" في قصر الصلاة، وهي الحرب، "يميلون عليكم ميلة واحدة" إذا غفلتم عن أسلحتكم. "إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات" بالتعذيب والتحريق.

هذا القرءآن. أمّا بعد القرءآن، فصار الدين كلّه تقريباً للدولة ، ومَن أراد أن يكون دينه كلّه لله فهو إمّا خارجي مارق وإمّا مبتدع زنديق وإمّا كافر، وهؤلاء كلّهم حلال الدم، واختلفوا في حلّية أموال بعضهم...على قولين !

حين تسمع الإسلاميين يقولون "الله" ، الترجمة يجب أن تُقرأ : الدولة . افهم هذا جيداً. (مثال من رجل صادق في "إسلامه" : اقرأ رسالة المستبد الفاطمي للطاغية القرمطي ، وستجده يطبّق آيات الله

على أنّها تعنيه هو ودولته بوضوح شديد. والفاطمي كان صادقاً، لكن العبّاسي وغيره إلى يومنا هذا لم تكن لهم القدرة على الصدق كالفاطمي، وإن كان الكلّ في نفس القارب.)

...

من أفضل الطرق للترويج لفكر شخص : قتله .

...

{لا يخرجنّكما من الجنّة فتشقى} ، يعني : ستضطر أن تعمل ما تكره عمله ، وتضطر إلى تحمّل ما لا تريد تحمّله.

...

تقسيم سلطات الدولة إلى تقنينية وتنفيذية وتحكيمية من الأفضل أن يكون مطلقاً ومن الأفضل أن يكون كل قسم راجع إلى اختيار العامّة مباشرة.

يعني، على العامّة اختيار رأس لكل سلطة بالانتخاب المباشر. فيتم اختيار رأس السلطة التنقينية، وانتخابات أخرى لرأس السلطة التنفيذية، وانتخابات أخرى لرأس السلطة القضائية. ثم تُعطى صلاحيات لكل واحد من هؤلاء بتنظيم قسمه في حدود يضعها العامّة بالاستفتاء المباشر الذي يتم كل فترة تبديل جيل ككل عشرين عاماً مثلاً وهو الدستور. وقد يكون رأس كل سلطة أكثر من شخص، فيمكن جعله ثلاثة أشخاص والقرارات بينهم بالأكثرية أو الإجماع أو القرعة إن اختلفوا على ثلاثة آراء لا جامع بينها. وكل قسم يسُأل عنه من حيث انتاجه النهائي ، رأس القسم، كل فترة أو عند الحاجة. والعامّة هي الرقيب الدائم والنهائي والمسلَّح والذي لديه اجتماعات دورية ورقابة صحفية دائمة ليس لأحد من السلطات الثلاثة التدخّل لا في سلاح ولا في اجتماعات ولا في صحافة العامّة. والصحافة يجب أن تموّل مباشرة من العامّة. لكل سلطة من الثلاثة حرس مسلّح خاص بها، يقوم على حمايتها من السلطات الأخرى ومن المعتدين عموماً، ويكون القوّة التي تعمل على تحقيق ما يجب تحقيقه بالقوّة. وأقوى حرس داخلي يجب أن يكون الحرس القضائي، لأنّه المسؤول عن تنفيذ الأحكام، ثم بعده حرس السلطة التنفيذية وهي الشرطة التي وظيفتها حفظ الأمن بحسب القوانين، وأمّا جيش السلطة التنفيذية فلا يتوجَّه للداخل أبداً بصفته جيشاً يتعامل مع العدوّ الخارجي فقط. ليس للسلطة التقنينية سوى كتابة القوانين، وليس للسلطة التنفيذية إلا تنفيذ القوانين المكتوبة، وليس للسلطة القضائية إلا الحكم بين الناس بحسب القوانين المكتوبة كائناً ما كانت القوانين المكتوبة. تُكتَب القوانين بأوضح صورة ممكنة، مع ملاحق تفسيرية تبيّن سبب ومقصد كل قانون والمعنى منه، وفي حال وقع اشتباه عند السلطة التنفيذية أو القضائية في معنى قانون ما، يجب إرجاع الفصل في معناه إلى السلطة التقنينية لا غير. لكل فرد بالغ حق التصويت في كل مسائل الدولة، وعليه واجب التصويت في الانتخابات الكبرى لرؤوس السلطات الثلاث وفي الاستفتاءات الدستورية (واجب يحاسب عليه إن لم يقوم به) ويتم تسهيل عملية التصويت بأكبر قدر ممكن (مثلاً: يكون لكل فرد حساب في موقع حكومي يختصّ بالتصويت على الانتخابات والاستفتاءآت، ويدخل عليه من هاتفه أو كمبيوتره برقمه السرّي ويكون التصويت بضغطة زر من أي موقع في العالَم يكون فيه. ويكون مجّانياً، ويُوضع وقت في السنّة كعطلة للجميع أو أوقات متعددة محددة ليتفرغ الجميع للتصويت.) لكل فرد صوت واحد يساوي كل فرد آخر، في كل موضوع وفي أي مجال. دراسة شؤؤن الدولة والسياسة واجب وطني على جميع الأفراد، كتعلّم الأحرف والأرقام، ومن بداية الحياة التعليمية. ليس لأحد من العامّة ولا من السلطات الثلاث أن يمنع حق التصويت الفعّال وحرية التعبير بالمقال، ولا قيمة لأي منع فيهما، ويجب على الكلّ إزالة أي عدوان يهدد بمنعهما كائناً مَن كان صاحب العدوان.

...
ما دمت تتنفس
ستصيبك مصائب، هذه حقيقة لن تتغير، ادركها وتعايش معها. فكل أحد يعرف ظاهرة المصيبة، لكن ما كل أحد يعرف السبب الحقيقي لوجود هذه الظاهرة يعني تفسيرها. تفسير كل ظاهرة يرجع إلى صانع الظاهرة. وصانع العوالم كلها أنزل إلينا كتابه يخبرنا فيه عن تفسير هذه الظاهرة، الحكمة منها.
المصيبة قد تكون كَشَّافة وكَسَّارة وكَفَّارة.
كَشَّافة بمعنى تكشف حقيقة العبد لنفسه، بأنه فقير ومحدود النفس والقدرة والعلم. من هنا قال "فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرَّعوا".
كَسَّارة بمعنى تكسر الظالم.
كفّارة بمعنى تكفّر ذنب التائب ومَن يريد أن يتوب عليه ويغفر له.
...
ما الفرق بين إنسان الندرة وإنسان الوفرة؟
مبدأ النُّدرة يتمثل في الصحراء ، لأن الطعام قليل ونادر وغير منتظم ظهوره فإن العيش في الصحراء يجعل النفس تعاني من الخوف والقلق وقلة الذوق ، الخوف من عدم وجدان الطعام، القلق من فقدانه بعد وجوده، قلة الذوق لانعدام الاختيارات بالتالي يقبل كل ما يظهر أمامه أيا كان.
مبدأ الوفرة يتمثل في المدينة الزراعية ، لأن الطعام كثير ووافر ومنتظم ظهوره فإن النفس يقل أو ينعدم خوفها ويصبح الاستثناء ويرتفع الذوق ويصبح دقيقاً وتظهر ميول الإنسان الحقيقية والجذرية ويشعر بالسعة.
هذا الأمر ينطبق على كل موضوع بلا استثناء.
كل شيء خاضع إما لمنطق الندرة أو الوفرة.
الحالة الأصعب تبدأ حين ينتقل إنسان من العيش تحت مبدأ إلى ظروف خاضعة للمبدأ الآخر. فالذي اعتاد على العيش في ظل الندرة إذا انتقل إلى الوفرة وبقي على نفسية الخوف والقلق وقلة الذوق سيعاني نفسياً واجتماعياً لأنه سيظهر كمجنون أو مُتحجِّر جاء بعاداته القديمة إلى الأرض الجديدة. والذي اعتاد على الوفرة وانتقل للندرة سيعاني أضعافاً مضاعفة لأنه اعتاد على الأمن والانتظام ودقة الذوق وهو الآن مضطر إلى عكس ذلك كله ومن هنا تجد أمثال هذا يفضلون الموت أحياناً على تغيّر حالتهم من الأعلى إلى الأدنى.
المهم أن تنتبه إلى هذه الحقيقة ؛ حالتك النفسية ليست مقدسة . بمعنى هي شيء تكوّن عموماً بسبب الظروف الزمانية المكانية التي تعيش فيها . فلا تعتبر نفسك وأخلاقك ورغباتك ورهباتك كتاباً متعالياً عن التغيير. بل أنت كتاب خطّته أقلام غالباً لم يكن اك يد بتحريكها. كن واعياً بسبب ما أنت فيه إيجاباً وسلباً ، وكن مرناً في تبديل ما أنت عليه قبيحاً أو حسناً.
...
س١: كيف اعرف ماهي القوة و ماهي الأمانة ؟
ج: الحياة الفردية والزوجية في رسالة الله تدور حول محور واحد وهو تعلّم وتعليم كتاب الله، وكل ما سوى ذلك فروع لهذا المحور الأصلي.

القوة هي أخذ الكتاب ، كما قال الله ليحيى "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" وقال لبني إسرائيل "خذوا ما آتيناكم بقوة". فالقوي إذن هو الذي يأخذ كتاب الله ، يقبله ، يؤمن به .

الأمانة هي الحكم بالكتاب ، كما قال الله "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" وقال في أخرى أنه أنزل الكتاب على الرسول "لتحكم بين الناس بما أراك الله". فالأمانة هي الحكم على الأشياء كلها بالأحكام العلمية والعملية الواردة في كتاب الله. فهو أمين لأنه حافظ على أحكام الكتاب وأدّاها بعدل ودقة.

لذلك سمى الله جبريل في القرءان بأنه قوي وأمين ، نزل به الروح الأمين" و "ذي قوة".

وهنا نصل إلى جوهر الرجل : تعلّم كتاب الله وتعليمه. وجوهر المرأة : قبول تعليم الرجل وتعليمها لأبنائها على هذا الأساس. كل ما سوى ذلك يدور في هذا الفلك . لذلك يجوز زواج العقيم وزواج الفقير لكن لا يجوز زواج الكافر "لعبد مؤمن خير من مشرك". فبالقرءان وحده يصح الزواج لأنه المركز والجوهر. وبدونه ستفقد باقي الأمور معناها ولو بالتدريج.

س٢؛ كيف اعرفها في الرجل اللي اشوفه ؟
ج: بعد أن عرفنا أن القوة تظهر بأخذ الكتاب ، والأمانة بالحكم بالكتاب ، فيمكن معرفة وجود ذلك بسهولة نسبية عن طريق تأمل أقوال وأفعال الرجل . كما أن الرجل يستطيع أن يعرف إن كانت المرأة قابلة لهذا العلم الرباني عن طريق نظره في كيفية انفعالها وتفاعلها مع كلامه.

س٣: لم أشعر أني جزء لا يتجزأ في حياته.
ج: العلاقة التي لم تتأسس على أساس محورية علم القرءان أي ليست على أساس الروح والعقل ، فالنتيجة الحتمية هي أنها انبنت على أساس من المزاج (والمزاج يتغير) أو المنظر والشهوة (وهذه تضعف مع الاعتياد عليها) أو الظروف الاقتصادية (وهذا يعني أن النفرة بين الزوجين ستزداد مع الوقت لأن الرابط بينهما عنصر خارجي).

تأملي مثلاً الآيات التي تذكر تخيير النبي لأزواجه بين الآخرة والدنيا ، سنجد أنه يخيرهم بين حياة محورها الروح أو حياة محورها المادة. إذا كان الروح هو المحور ، فحتى الماديات ستكون حسنة ومقبولة وجميلة وفيها بركة. لكن إن كانت المحورية للمادة فحتى كنوز قارون لن تنفع عادة في إنشاء علاقة أو عائلة سليمة نسبياً .

إذا كان للرجل اهتماماته الخاصة المنفصلة تماماً عن اهتمامات المرأة ، فمن أين وكيف ستصبح المرأة "جزءاً لا يتجزأ من حياته"؟ لكن في المقابل ، إذا نظرنا إلى علاقة محورها العلم الإلهي ، فمن الطبيعي أن يشعر كل طرف بالأهمية العظيمة للآخر.

س٤: كيف كل واحد يعطي رجولته و الرجل يعطي انوثة المرأة؟
ج: كل إنسان يريد الحب. لكن لا يعرف كل إنسان المصادر الحقيقية للحب الخالص. هذا هو المصدر باختصار : حب الرجل يأتيه ممن يتعلّم منه ، وحب المرأة يأتيها من أبنائها الذين ربتهم. حين تبحث المرأة عن الحب الخالص عن طريق رجل لا تربطها معه علاقة تعليم روحاني أو من غير أبنائها فإنها

تكون كمن يبحث عن الماء في الربع الخالي بل أصعب. إذا ارتبطت المرأة بقوي أمين (كما مضى) وتعلمت منه فإنها سيحبها حتماً، ومن هذا الحب الخالص سينبع كل عطاء آخر له قيمة . هذا لمن أراد سلوك طريق مضمون بشكل كبير جداً بإذن الله .

-

س٥: هل في اتصال روحي بين الزوجين
الاتصال الروحي بين العبد وربه. و اذا اتصلوا الزوجين بربهم ثم يحصل الاتصال بينهم بطريقة سليمة.
و لكن اذا جعلوا بينهم اتصالات فرعية على الأغلب سيكون سهل كسرها و تتحطم
كيف اعرف انه فيه اتصال روحي بيننا؟
ج: الاتصال الروحي مثل العسل ، حلاوته تُعرَف بالذوق المباشر ، بالتالي سيشعر الشخص بذلك في نفسه ولن يحتاج إلى تعريف أحد له. مثل الحر والبرد ، وجدان مباشر يكشف عن ذلك وليس التعريفات. هذا أولاً.

ثانياً، وإن كان لابد من وضع مقياس للاتصال الروحي ، فأحد علاماته هي إدراك الزوج لأفكار ومشاعر زوجه حتى إن لم يُعبِّر عنها. بل يشعر في قلبه بما يشعر به الآخر ويفكر فيه.

مقياس آخر، أن تتذكري الله حين تذكري زوجك ويخطر على بالك .

-

س٦: يجب أن يكون توازن بين الامور الدنيوية و الاخروية.
ج: أمور الدنيا تتمحور حول ثمانية أعمال وأمور الآخرة تتمحور حول ثمانية أعمال.
فأمور الدنيا ، المعاش (وسيلة كسب مال محترمة معتدلة) والسكن واللباس والصحة والتغذية والرياضة والشهوة والنظافة.
وأمور الآخرة، الخلوة والتأمل والذكر والفكر والكتابة والقرءاة والدعاء وصحبة أهل الله والقرءان.

التوازن يأتي من جعل أعمال الآخرة هي الأصل المخدوم ، وأعمال الدنيا هي الفرع الخادم. وكل واحد يُقَدِّر لنفسه في ذلك.

-

س٧: كيف اروح الطريق الصحيح في موضوع الزواج؟
ج: أولاً، يبدأ الواحد بعدم التفكير في الزواج أصلاً. ويُركز على نفسه وترتيب حياته بناء على الأعمال الثمانية والثمانية السابقة. فحين تنتظم أمور ويعتاد على حياة محورها العلم والمعنى والذوق الروحاني ، حينها سيجد بدون سعي خاص منه حصول تدبيرات وفرص معينة . وبالنسبة للمرأة ، فإن لكل امرأة صادقة موسى خاص بها يرسله الله لها بشكل أو بآخر. وستعرفه حين تراه كما عرفت المرأة موسى في سورة القصص. فإنها خرجت من بيتها لجلب الماء فرجعت ومعها رسول السماء وحامل الأنباء. فكري في كلمة الله والله هو الذي سيدبر لك حين يناسبك الأمر الزوج الملائم.

-

س٨: ما هو احتياج الرجل للمرأة في القرءان و ما هو احتياج المرأة للرجل في القرءان؟

ج: الذي عليه عملي ووجدت مناسبته وملائمته لروح المعاني القرءانية هو التالي.
يمكن تلخيص علاقة الرجل والمرأة بثلاث علاقات ، بالله وبالزوج وبالبيت .
ففي العلاقة بالله ، كل فرد مسؤول عن نفسه بفردية مطلقة أمام الله ، فلا أحد يسيطر على أحد في ذلك.
وفي العلاقة بالزوج ، المهمة الأساسية للرجل هي تحصيل المعرفة ، والمهمة الأساسية للمرأة تربية الأبناء ، ثم الرجل يعين المرأة في تربيتها (بحسب ما تطلبه منه من الأمور المناسبة) والمرأة تعين الرجل في علمه (بأن تهيء له الأسباب المناسبة له وكذلك).
وفي العلاقة بالبيت ، البيت يقوم بمال من الخارج وإدارة من الداخل، فالرجل يقوم بدور جلب المال من الخارج والمرأة تقوم بدور إدارة البيت من الداخل، هذا هو الأساس.
إلى هنا يمكن إقامة أسرة بينها مودة ورحمة. لكن الحب العميق بين الرجل والمرأة لا يكفي فيه هذه الأمور بل لابد من تحقيق ما مضى في موضوع الحب الذي ذكرناه قبل قليل.

هذه خواطر يمكن أن تكون منطلقاً للتفكير في هذه الأمور وتجربتها والتعديل عليها. والحمد لله.

...

الأصل الثالث للطريقة الإلهية
هو علاقة الإنسان القرآني بغير أهل القرءان والغرقى في نوم الروح وسبات العقل عموماً. ولبيان هذا الأصل قال الحق تعالى
(ولا تُطِع) والطاعة من التطوع والطواعية بمعنى إرادة الشيء وطلبه عن رضا نفس، ولذلك هي عكس الإكراه الذي هو إجبار النفس على شيء لا تريده وتكرهه وترفضه، كما قال "ائتيا طوعاً أو كرهاً" وقال "أنفقوا طوعاً أو كرهاً". ومنه قال أيضاً "فمن تطوع خيراً" يعني اختار بنفسه ولم يُفرَض عليه، لذلك اسمها صلاة تطوع، والعامل في الجهات الخيرية مجاناً يقال عنه "متطوع". كل هذه تدور حول معنى اختيار الشيء عن إرادة ورضا نفس وحباً فيه ومعرفة بخيريته وفضله. فحين قال الله لرسوله (ولا تُطِع) يعني لا تختر ولا تريد ولا ترضا ولا تعمل بطريقة هؤلاء الذين نهيتك عن طاعتهم. فمَن هم ؟ هم ثلاثة أصناف يوازون العوالم الثلاثة لذات الإنسان.

الصنف الأول، مَن (أغفلنا قلبه عن ذكرنا).
الصنف الثاني، مَن (اتبع هواه).
الصنف الثالث، مَن (كان أمره فُرُطا). الفرُط فيه معنى الموت والعدم، وهذا ينطبق على الذي يدور كل أمره حول ماديات جسمه ولا يفهم شيئاً غيرها ولا يريد سواها. وأمره فُرطا لأن الجسم فارط فارط، عاجلاً أم آجلاً، "ومَن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون". والبقاء هو للنفس والروح.

...

"إنما تُنذر مَن اتَّبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب"
(مَن) العقل.
(اتبع) السبب الخارجي المعزز للسبب الداخلي.
(الذكر) الاسم الالهي والأخبار الصادقة.
(خشي) محدودية النفس
(الرحمن) فاعل الأكوان

(بالغيب) العلم بالسنن الكونية.

...

مفتاح قرآني

كل معلومة تقتضي عملاً ما يجسدها.

مثلاً، لما قال "اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه" طيب، الذي يدعو ربه نستطيع أن نراه يدعو ربه فنعرف أنه ممن ينطبق عليه وصف "يدعون ربهم" حتى نصبر نفسنا معهم، لكن كيف سنعرف أن هذا الداعي هو ممن "يريدون وجهه"؟ الإرادة شيء خفي في باطن النفس ومن الغيب الذي لا يطلع عليه كل أحد وقد قال الله "ما كان الله ليطلعكم على الغيب"، فكيف سنعرف انطباق "يريدون وجهه" على فلان وعلان من الذين يدعون ربهم ؟ الله لن يكلفك بمستحيل وما لا طاقة لك بمعرفته. فلابد من وجود علامة أو علامات ظاهرة تجسّد هذا المعنى الخفي والحقيقة الغيبية. وسنجد هذه العلامة في آية "إنما نُطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً". فالذي يريد وجه الله في شيء لن يطلب من الناس عليه جزاء كالمال أو شكوراً كالمدح. فإذا وجدت أشخاصاً يدعون ربهم بالغداة والعشي ولا يطلبون على ذلك مقابلاً مالياً أو دنيوياً بأي شكل ولا حتى يريدون تعظيمهم بالمدائح والألقاب الفخمة مقابل هذا الدعاء، فهذه علامتك وبهذا تعرف حسب طاقتك أن وصف "يريدون وجهه" ينطبق عليهم.

مثال آخر، معلومة "إن الذي فرض عليك القرءان لرادُّك إلى معاد" كيف تتجسد عملياً؟ الآية تربط بين نزول القرءان وبين معاد الإنسان، يعني الإنسان "تحت" والقرءان من "فوق" فنزل القرءان كالحبل الممدود من السماء إلى الأرض حتى يكون وسيلة عود الإنسان إلى موطنه الأصلي في العالَم الأعلى الروحي "وفي السماء رزقكم وما توعدون". طيب. لاحظ أن كل حركة تصدر من الحي مدارها دائماً على تحصيل كمال معين له، مثلاً يتحرك ليأكل أو يتحرك ليرتفع منصبه ليزداد ماله ليشتري أكثر ليرتاح أكثر إذن الغرض هو الراحة وباتجاه هذه الراحة تحرك من البداية، وهكذا انظر في أي حركة وستجدها تهدف نحو كمال ما يعتقده المتحرك. فالذي يعرف أن كمال نفسه هو في المعاد ويعرف أن القرءان المفروض عليه هو وسيلة هذا العود، سيتجسد اعتقاده هذا في أن حركته اليومية كلها تدور بشكل أو بآخر بهذا الاتجاه أي اتجاه التفرغ من مظاهر الأبدان للتعمق في بواطن القرءان. فيكون مائلاً في الأمور المعيشية والاجتماعية للسلام "ادخلوا في السلم" لأن السلام تفرغ، ويكون مائلاً للبساطة الجميلة الطيبة لأنها وسيلة تفرغ، ويكون مائلاً للنظام والاستقرار لأن الاستقرار يعين على التفرغ، وهكذا حركته الظاهرية تدور عموماً في فلك التفرغ لتأمل القرءان والعروج به إلى سماء المعنى وأفق الخلود وموطن النور.

وقس على ذلك بقية المعلومات الواردة في كتاب الله. دائماً اسأل نفسك : ما العمل الذي يُجسد هذه المعلومة ؟ "ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون".

...

احذر الحلول البسيطة

واحذر بالخصوص الشعارات السهلة الهضم. لا يوجد في أي موضوع في هذا العالَم شيئاً له حل بسيط وواضح ومختصر يستطيع أن يأخذ به جميع البشر.

لنضرب أمثلة من الصحة والتاريخ والمعرفة.

ففي الصحة تجد البعض يقدمون حلولاً بسيطة للتنحيف (عملية جراحية أو حبة) أو نظام غذائي سهل (كُل كذا فقط لمدة كذا يوم) ونحو ذلك. وكل هذه الاقتراحات إما لها آثار جانبية سلبية وإما هي حلول قشرية لا يلبث الإنسان على العودة كما كان أو أسوأ مما كان. الأقرب للصواب هو مزيج من الرياضة والتغذية المتوازنة والمحافظة على ذلك لفترة طويلة مع تحمّل ألم الصبر.
وفي التاريخ منذ نحو مائة سنة وأهل الغلو في الدين يقولون للجماهير بأنهم فقط لو وحدوا كل ارائهم الدينية وكفوا عن كل مظاهر الفرح والمتعة فإن العصر الذهبي للحضارة الإسلامية سيبعَث من جديد. طيب، الحق؟ الحق أن أزهى عصور الحضارة الاسلامية القديمة هو نفسه العصر الذي كثرت فيه الاراء والاختلافات الدينية في كل صغير وكبير، وهو نفسه الفترة التي ازدهرت فيها شتى مظاهر الفرح والمتعة بل والأدب بكل صوره حتى الماجن منه سواء في المشرق (بغداد والشام) أو المغرب (الأندلس). والعكس تماماً هو الصحيح، كلما استطاع الغلاة والمتزمتون التحكم في الناس كلما حلّت المصائب والظلمات على الأمة. الشعارات السخيفة مهما بدت لطيفة وشريفة فإنها في النهاية لن تكون إلا سخيفة وبعدها مصائب عنيفة.
وفي المعرفة من السهل أن تقول "هوذا كتاب واحد يصلح للجميع ويجوز حرق جميع الكتب الأخرى". الهمج في قرون أوروبا الوسطى هكذا كانوا يفكرون ثم تعلموا من المسلمين شيئاً فتغيروا، ثم انتقل المرض إلينا وصار فينا من يفكر هكذا، ويريد أن يحرق كل شيء لأنه كسول جهول ليس له حظ من الذوق أو الصدق، فيعتبر صعوبة العلم سبباً لرفضه، ويجعل طريق المعرفة بدلاً من حياة من الجهد الممزوج بالسعادة يصبح مجرد شعارات وتعميمات لا يمكن العمل بها والنهاية فوضى كالعادة.
وهلمّ جراً. هذه أمثلة سريعة، وقس عليها.
بمجرد ما تسمع حلاً سهلاً افترض أنه باطل وافترض أن صاحبه دجالاً يريد أن يكذب عليك أو على نفسه أو عليكما معاً.

...

العقل مثل الطفل

يحب الجديد والتجديد لأنه حي والوجود كله حي يتجدد لحظة بلحظة ولا تكرار فيه ولذلك العقول الحية تحب المعلومات الجديدة دائماً. وعلى هذا أجد أني كل فترة أميل لنوع جديد من المواضيع.
في الفترة الراهنة قرأت عن تاريخ الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال بقيادة ابراهام لينكولن والجنوب، واستغربت من سبب الحرب. الولايات الجنوبية كانت تستعبد الأفارقة، الشمالية أرادت إلغاء الاستعباد. الجنوبيون برروا استعباد الأفارقة بحجج أهمها أنهم "جنس لا يستطيع أن يحكم نفسه" فهم بمنزلة الصبيان والمجانين مثلاً يجب أن يسيطر عليهم غيرهم، وطبعاً هنا المُسيطر هم العرق الأبيض. الغريب في الموضوع أن هؤلاء قد وضعوا من القوانين ما يكفل بقاء الأفارقة في وضع عقلي ونفسي يجعلهم فعلاً غير قادرين على حسن التفكير والتدبير. فمثلاً ممنوع تعليم الأفارقة القراءة والكتابة ، طيب كيف سينمو التفكير بدون ذلك ؟ ممنوع تجمع الأفارقة إلا بإشراف البيض ، طيب كيف سيتعلموا تدبير شؤونهم بأنفسهم بدون ذلك؟ وهكذا وضعوا قوانين تجعل الإنسان عاجزاً ، ثم وضعوا نظريات تبرر السيطرة المطلقة على هذا الإنسان بحجة أنه عاجز. بعبارة أخرى ، أنا أَقلعُ عينيك وأنا أتهمك بالعمى !
إلى هنا تاريخ عن الآخرين ، وبعدها سألت : هل أنا أقوم في حق نفسي بمثل ما قام به الجنوبيون ؟ بمعنى ، هل أنا أتسبب بأمور ثم أشتكي من آثاوها وكأني لستُ أنا سببها ؟ فكر فيها : كم عدد الأمور التي تشتكي منها ومفاتيح حّلها في جيبك ؟

مثلاً : إنسان لا يجعل المعرفة محور حياته ، هل يحق له أن يشتكي من غلبة الظلمات والغموم والملل ؟
مثلاً : إنسان ارتبط بعلاقة بناء على مظهر الطرف الآخر فقط ، هل يحق له أن يشتكي من تدهور العلاقة بعد فترة من الاعتياد على المظهر وتغيره بالعمر ؟
مثلاً : إنسان يستعمل أمواله ليتفاخر لا ليعيش ، هل يحق له أن يشتكي من قلة المال وحسد الآخرين ونفاقهم له ؟
مثلاً : الذي يجعل معظم طعامه للتسلية لا للصحة ، هل يستحق الشفقة حين تدب في أوصاله الأمراض المؤلمة بسبب ذلك؟
وهكذا الأمثلة لا تنتهي. إذا كنت أنت الداء فأنت الدواء، فابحث عن طبيبك في عقلك وصيدليتك في اختياراتك.

...

رايت أني عند الروضة الشريفة ، وباب الحجرة النبوية مفتوح لان عمال النظافة سيدخلون اليها ، والناس كلهم قيام ينظرون ، وتمنيت الدخول والمشاركة في كنس الحجرة النبوية ، واذا بي دخلت اول مرة ووقفت عند حد معين داخلها لا استطيع الاطلاع منه على الضريح النبوي ثم خرجت ، ثم دخلت مرة اخرى وتجاوزت هذا الحد ورايت عامل النظافة يكنس وهو واقف على قدميه فدخلت من ورائه وانا على ركبتي ويدي وقمت بكنس الارض بوجهي ولحيتي ووصلت عند الضريح النبوي ثم خرجت، ثم دخلت المرة الثالثة راجياً رؤية النبي ، فدخلت ووصلت عند ضريح النبي مباشرة وشعرت بأن نوراً قوياً يشع منه يملأ جسدي ويجعله يتزلزل هذا وانا ساجد عند راس النبي ابكي، واذا بالضريح كانه تابوت مستقل فوق الارض يلتف ويتحول الى جسد النبي وقام النبي ومشى وتجاوزني وانا ساجد ثم تغيرت صورة الرؤيا واذا بي لا ارى الا سواداً وفجأة وبسرعة تدريجية ظهرت لي وجه النبي بصورته البشرية تمام الظهور كاني انظر الى رجل واقف امامي ، ثم احسست بان قلبي سينخلع فقمت من النوم بعد ان انطبعت صورته الشريفة في قلبي.

ظهر السبت ، بعد التوبة وسماع هتاف "قد رجع" عند الجلوس العرشي في الصلاة النافلة من الليل بعد الوضوء وتذكر حديث بلال انه صلى نافلة بعد الوضوء .

الفرق بين تامل العقل وتخيل المستقبل (يعدم بركة اليوم ويكدر النفس ويقلق القلب...)

ورد:
يس ٤١
١٠٠ صلاة على النبي
١٠٠ يا عزيز
١٠٠ يا مميت
٣ حزب النصر
١ حزب الجوشن
١ استغفار علي

روية ربنا ؛ ذكر جعلني اطير واخرج من العالم الى فضاء عالي ، ومنه الى اعلى مع النبي دخلنا شقة فيها طيور لطيفة كثيرة في كل مكان وفيها ربنا على هيئة طير

...

أحياناً يتوهم الشخص أنه أذكى من الأنبياء

والنهاية تكون كارثية.

مثال من القرءان : استعبد آل فرعون بني إسرائيل فترة طويلة جداً ، يعني كانوا يجبرونهم على العمل بغير إرادتهم وبغير أجر عادل، مما يعني تعرضهم لأذى نفساني وجسماني ومالي. بعث الله موسى لإخراجهم من مصر فرعون. لما جاء الأمر الإلهي بالخروج (أمر موسى) بني إسرائيل أن يأخذوا ما يقدرون عليه من زينة القوم الذين كانوا يعملون عندهم بغير مقابل عادل ، كنوع من التعويض عن بعض ما يستحقونه ولم يدفعوه لهم. وهذا مثل شخص لا يدفع أجرة خادمة فتأخذ الخادمة شيئاً من منزله يعادل أجرتها قبل خروجها النهائي إلى بلدها، مهما قال صاحب البيت فإنه لا يستطيع أن يلومها على أخذ حقها بطريقة ملتوية بعد أن لم يعطيها حقها بالطريقة المستقيمة. وهكذا كان حال بني إسرائيل، فإن كل ما أخذوه لن يبلغ حتى ما استحقوه. المهم خرجوا وتجاوزوا البحر وغرق آل فرعون وذهب موسى لميعاد ربه وهنا بدأت الكارثة. لأن السامري ومن معه استغلوا وهماً عند بني إسرائيل مضمونه أن هذه الزينة التي أخذوها من آل فرعون هي من الأوزار أي الذنوب والسيئات التي يجب التخلص من ثقل حملها على الضمير النقي. فألقى كل واحد ما معه من الزينة ومنه صنع السامري العجل. إذن، أين جذر المشكلة ؟ جذرها التأنيب غير السليم للضمير. الطيبة غير المبررة. طلب العدل بغير عقل.

قس على ذلك بقية الأمور.

ما يشبه هذه القصة حدث مع جدّي جميل. كان من أكابر تجار حلب ويملك فيها عقارات ومصانع. جاء

...

يظن الكثير

أن تحريف الكتب الإلهية يعني فقط تغيير كلمة بكلمة أو محو كلمة. غير صحيح. بل هذا أضعف وأهون أنواع التحريف لأنه يمكن انكشافه بسرعة وبسهولة. التحريف الأكبر والأخطر هو تغيير مراتب القِيَم وافتراء أحكام ونسبتها إليه. لنضرب مثالاً شائعاً : ما يسمى ب"الحجاب".

هذا الموضوع تم تحريفه بثلاثة أنواع : الكلمة والمرتبة والفِرية.

أما الكلمة، فكتاب الله يميز بوضوح بين الحجاب من جهة والجلباب والخمار من جهة أخرى. الحجاب شيء ثابت يوضع ما بين زوجة النبي والسائل. الجلباب والخمار شيء متحرك يوضع على جسم زوجة النبي وبنته ونساء المؤمنين. (سورة الأحزاب ٥٩/٥٣). فلماذا تم ترك كلمة جلباب وخمار وتغييرها بحجاب بالرغم من استعمال القرءان لكل اسم في موضعه ؟ هذا بحد ذاته مؤشر على التحريف القادم للمعاني.

أما المرتبة، فالحجاب والجلباب والخمار كلها أمور ثانوية ووقائية، هي من القرءان ولاشك، لكنها ليست كما يزعم بعض المحرفين "تمثّل هوية المرأة المسلمة" ، هذا غير صحيح بالمرة، هوية المسلم والمسلمة تمثلها تمسكه بكتاب الله وتعلمه ودراسته ويمثلها توحيد الله والإيمان به وحده. وإلا فنحن نعلم من القرءان بل وحتى من الروايات التاريخية أن كل قضايا اللباس هذه ما طرأت إلا لاحقاً في المدينة حيث انتشرت فيها ظاهرة النفاق والتحرش بالنساء ولذلك الآيات صريحة في تسبيب هذه الأحكام فقال في الجلباب و الخمار (وليس "الحجاب") "ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذَين". في مكة لم ينزل ذلك لماذا؟ لأنهم

كانوا أرعى من المنافقين في هذا الباب، فهل كانت المرأة المسلمة قبل نزول هذه الآية "لا هوية لها" كما يريد المبالغون الغالون؟ ثم تأمل هذه الآية "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين" ؛ لو كان المسلم والمسلمة لهما لباس خاص يميزهما كشعار لهما فما الحاجة للتعريف بالنفس والقول أنك من المسلمين ؟ اللباس بشكل عام وقاية من الجو ومن فسقة البشر ، وليس من أجل الشهرة وبالتأكيد ليس لكونه يمثل "هوية المسلم والمسلمة". هويتنا أكبر من القماش. لذلك يُروى أن النبي عليه السلام كان يلبس لباساً من كثير من الحضارات المجاورة كاليمن والروم ومصر وهكذا، وهذا بالتأكيد ليس تضارباً في "الهوية". هذا هو الأصل ومرتبة هذا الموضوع ومن التحريف المبالغة فيه خارج إطاره القرآني.

أما الفِرية، فأكبر افتراء هو ما مر معنا من جعل "الحجاب"(الجلباب والخمار) هو قضية القضايا كأنه هو التوحيد بدلاً من كونه مجرد وسيلة لاتقاء التحرش والسلام. فرية أخرى القول بأنه لابد من لبس لون وشكل محدد والباقي باطل، والقرءان لم يحدد ذلك بل تركه واسعاً وركز على الجوهر (يدنين من جلابيبهن/يضربن بخمرهن على جيوبهن) ونحو ذلك ولم يقيّد في الكيفيات الأخرى. والأمر يطول وهذه نماذج.

الخلاصة : القرءان فيه قِيَم و فيه أيضا مراتب وأولويات وحدود لهذه القِيَم. واختلاق تراتبية أخرى من تحريفه، وتشتيت انتباه الناس عن المهم والجوهري إلى الثانوي ، أو جعل الوسيلة غاية ، هو من التحريف.

...

ورد سؤال عن القرءان : اذا كان الخالق هو الله وحده ، والمسيح خلق ، ألا يعني هذا أن الله هو المسيح ؟

الجواب : نعم ، نعم ، ولا .

أ-الرازق هو الله وحده ، كما قال "هل من خالق الا الله يرزقكم من السماء والارض ؟" اذن الله وحده يرزق. طيب. قال في اية اخرى ، لجميع المؤمنين "وارزقوهم" (سورة النساء ٨) فهل هذا يعني ان كل المؤمنين آلهة لأنهم يرزقون ؟

ب-المتوفي الأنفس هو الله كما قال "الله يتوفى الانفس". لكنه ايضا قال "يتوفاكم ملك الموت" وقال "توفته رسلنا" وقال تتوفاهم الملائكة". فهل كل الملائكة آلهة لانهم يتوفون ؟

وهكذا في كل اسم من الأسماء الحسنى ، توجد لهذا الاسم حقيقة مطلقة أصلية هي لله وحده. ولكن هذا الاسم يظهر في العوالم بدرجات مختلفة لكن هذا الظهور مقيد ونسبي وفرعي وبإذن الله فقط. فالنور الالهي واحد لكن له مظاهر متعددة ومختلفة ، ولا يوجد مظهر من هذه المظاهر يُعتبر إله ، لان الاله هو الوجود المطلق غير النسبي وغير المحدود بنفسه ، وان كان كل الموجودات هي مظاهر وتجليات الاسماء الالهية .

ثم يحتج السائل بآية "خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم" على ان المسيح هو الخالق. الجواب : أولاً، دقق في الاية. الاية تقول "خلقوا كخلقه" الكاف هنا للتمثيل والمساواة . والمسيح لم يخلق "كخلقه". لان المسيح قال "أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيراً بإذن الله". لاحظ ، المسيح لم يخلق الطين ، المسيح لم يخلق جنس الطيور، المسيح لم يخلق باستقلال ارادته وقدرته. لكن الله خلق الطين من عدم، خلق جنس الطير من عدم، خلق بارادته المستقلة ولم يحتج الى اذن احد. اذن، المسيح لم يخلق كخلق

الله. يعني خلقه صيني ، تقليد ، وليس أصلياً ، لتسهيل الفكرة. ثانياً ، القرءان قال عن الذين يصنعون الاصنام انهم يخلقون فقال ابراهيم لهم "تخلقون إفكاً" ؛ فهل عباد الاصنام ايضا آلهة لأنهم يخلقون ؟ الخلاصة؛ الخلق مثل الرزق ، هو عمل يمكن ان يقوم به الانسان وغيره لكن خلقهم ليس كخلق الله ، بل هو تجلى اسم الخالق في نفوسهم المحدودة فتظهر منهم مخلوقات مثل ما انا خلقت هذا الكلام الآن بإذن الله .

ثم يحتج السائل بأن المسيح كلمة الله اذن هو اله . الجواب : كل الموجودات هي كلمات الله بهذا المعنى في القرءان . واما تخيل كلمة الله على انها مثل منشار يحمله الله موجودعنده ويعمل به الاشياء كالبشر فهذا تصور غير سليم وطفولي. "كلمته القاها الى مريم" شرحها في قوله "مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون". فلو كان عيسى هو كلمة كن كما اعتاد بعض المُحرفين ان يقول ، فيجب ان يكون ادم وكل شيء في الخلق ايضا كن، لانه قال "انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن". هذا أولاً.
ثانياً، يوجد مستويين من صنع الله في العالم، صنع فوري وصنع متدرج. عالم الروح والملكوت مصنوع فورياً وهذا معنى (كن فيكون) كتشبيه مثل انسان يتخيل فكرة فتبرز فورا في عقله. المستوى الاخر المتدرج هو عالم الجسم والطبيعة المادية مثلاً وهذا معنى "خلق السموات والارض في ستة ايام" لاحظ التدرج الزمني ، وهذا مثل شخص تخيل بيتاً فورا لكنه يحتاج الى زمن وتدريج ومراحل لاظهار هذه الصورة في الطبيعة. اذن، العالم الروحي تبرز فيه صور الاشياء بدون زمن، لكن العالم الطبيعي تبرز فيه الاشياء مع زمن. كل انسان روحه من كن فيكون وجسمه من ستة ايام. فكل موجود روحي او طبيعي هو ظهور لإرادة الله وهي من كلماته. لذلك يقول مثلا "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر". وغير ذلك من ايات.

يشير السائل الى خطأ شائع عند امثاله وهو الاعتقاد بان الله روح ويعتمد على قوله في القرءان "نفخت فيه من روحي" ويعتبر "روحي" تشير الى روح الله بمعنى ان الله هو روح. الجواب : أولاً، "روحي" هنا مثل قوله "طهرا بيتي" و"ناقة الله" فالله لا يسكن في بيت ولا يركب ناقة. هذه الياء ياء نسبة لا ياء صفة. يعني البيت المنسوب لي، الناقة المنسوبة لي، الرسول المنسوب لي، كذلك الروح المنسوب لي . الروح موجود مثل النفس والجسم . فالعوالم الكلية ثلاثة ، عالم روحاني وعالم نفساني وعالم جسماني. الروح مثل تفكيرك، النفس مثل مشاعرك وخيالك، الجسم مثل حواسك. لكن الروح هنا هو موجود خاص هو اعلى موجودات العالم الاعلى المجرد . وايات كثيرة تشير الى هذا المعنى. ثانياً، لو كان الله روح لكان معنى هذا انه محدود ، ومعناه ان الجسم غيره والنفس غيره، بالتالي يكون لله شركاء في الوجود مستقلين عنه ومنفصلين عنه ، وهذا جهل عظيم باحاطة الله وسعته اللانهائية ووحدته المطلقة.

يعترض السائل على اية "خلق الموت والحياة" ويعتبر ان هذا طعن في الله لان الله يخلق الحياة فقط. الجواب: هذا ايضا دليل على ما سبق من الجهل بعظمة الله ووحدانيته في الوجود. اذا كان الله خلق الحياة فقط ، فمن خلق الموت ؟ اله آخر ؟ ثم لماذا نتوقف عند الموت، من خلق كل شيء اخر مثل الجهل والقبح وبقية الامور ؟ اله غير الله ؟ ام انه يوجد احد يخلق غير الله بالتالي يضطر السائل ان يعترف بان حجته الاولى عن كون الله عن الخالق الوحيد بالمعنى الذي فهمه ستكون حجة باطلة لانه اعترف بوجود مصدر اخر لخلق الاشياء غير الله ؟

وعلى هذا النمط ، السائل لا يفهم القرءان ولا يعرف وحدة الله ومعناها الحقيقي . ولذلك وقع في الاشكالات المذكورة وغيرها . ومشكلته الكبرى انه لا يعرف نفسه ايضاً لأنه لو عرف نفسه لعرف ربه . لكنه لما ضلّ عن ربه ونفسه راح يعبد البشر .
...
أمثلة على التسرع في فهم القرءان)
لابد من الحذر وعدم التسرع أثناء الاستنباط من القرءان. فكل من يدرس القرءان بانتظام سيعرف أنه كلام دقيق وموزون، بالتالي لابد من التركيز والوزن قبل إطلاق الأحكام منه. لنأخذ أمثلة شائعة هذه الأيام عن التسرع:

المثال الأول، يقول شخص "القرءان نهى عن اتباع الآباء، إذن كل مَن يتبع الآباء فهو جاهلي". أقول: إذن كيف قال يوسف "واتبعتُ ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب". كلا. النهي جاء عن اتباع الآباء الذين "لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" إذن، كما فعل يوسف رسول الله، إذا كان الآباء يعقلون ويهتدون فالنهي الوارد ليس عن اتباعهم.

المثال الثاني، يقول شخص "القرءان نهى عن اتخاذ أولياء من دون الله، إذن اتخاذ الأولياء من الشرك". أقول: إذن كيف يقول الله "المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" ويقول "إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا"، ويقول بوجود شيء اسمه "أولياء الله لا خوف عليهم". كلا، النهي جاء عن اتخاذ أولياء "من دون الله" ، لكن بسبب التسرع لم يفهم المتسرع معنى وقيد "من دون الله"، فيوجد فرق في القرءان ما بين "من دون الله" و "من لدن الله". لذلك تقول الآية-دقق-"ليس لكم من دون الله من ولي ولا نصير"، لكن الآية الأخرى تقول "اجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا". فما نهى عنه هو "من دون" أي بانفصال عن الله، باستقلالية عن الله، بمخالفة كتاب الله. لكن ما رضيه هو ما كان "من لدن الله" لأنه متصل يالله ومتبع له ويُظهِر أمره واسمه.

مثال ثالث، يكتب شخص "لا يجوز لبشر أن يكتب كلاماً غير كتاب الله" (!) أقول: هذا شخص (كتب) كلاماً من عنده وهو بشر، يقول فيه بأن البشر ممنوعون من كتابة كلامهم عموماً سواء تعلقت بكتاب الله أو بشيء آخر. أظن السخف واضح. القرءان لم ينزل ليجعلنا مشلولي العقول ومغلولي الأيدي، بل على العكس تماماً نزل ليحرر العقول والأيدي "ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم". نعم، الذي لا يقوم به من يفهم القرءان هو أن يجعل كلامه في الدين أعلى أو مساوي لكلام الله، أو أن يدعو الناس إلى أن يكونوا أسرى لكلامه هو بدلاً من إرجاعهم إلى القرءان. لكن هذا لا علاقة له بالكلام باللسان أو بالأقلام. هذا له علاقة بمضمون الكلام.

(أمثلة على التسرع في فهم القرءان)
مثال رابع، يأخذ شخص آيات مثل "ولا شفاعة" فينفي وجود شفاعة في الآخرة. فيأتي آخر بآيات مثل "لا يشفعون إلا لمن ارتضى" وغيرها فيُصبت وجود الشفاعة في الآخرة. فيقع الاختلاف الذي نهى الله عنه في كتابه. لماذا؟ لأنهم "جعلوا القرءان عضين" يعني فرقوه وأخذوا بعضه فقط ولم يقرأوه كوحدة

متكاملة فيظنوا وجود تعارض بين الآيات. لكن لو وحدوه سيجدوا التكامل بينها. مثلاً في موضوع الشفاعة : الشفاعة لا تحدد الدار (جنة أو نار) لكن تحدد الدرجة داخل الجنة، لذلك قال "الذين ءامنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم" فالإيمان جعلت الذرية في الجنة، والشفاعة جعلتهم في درجة والدهم.

مثال خامس، يدعي شخص أنه يجب اتباع المرويات المنسوبة للرسول بحجة أن القرءان قال "أطيعوا الرسول". أقول: الرسول في القرءان هو إنسان لديه رسالة الله ويبلغها للناس ، هو إنسان حي تشاهده أمامك ، فحين قال لهم "أطيعوا الرسول" لم يقصد تصديق رواية فلان عن فلان عن فلان عن الرسول أنه قال أو فعل، هذا ليس مدلول الآية الصريح. نعم، قد يكون للرسول رسول، كما أن يوسف أرسل صاحبه إلى الملك بتأويل الرؤيا فأخذ الملك تأويل يوسف وإن لم يرى يوسف بنفسه ويسمع منه مباشرة، لكن هذا ينبني على إمكانية التحقق من صدق ودقة رسول الرسول ، وبما أن الكذب على الرسل قد شاع ويعترف بوجوده الجميع ثم فوق ذلك يوجد النسيان وبقية أمراض الذاكرة البشرية ، فإنه لابد من معايير واضحة لتقييم أي كلام يدعي نسبته إلى الله ورسله، والمعيار الأكبر هو كتاب الله فما جاء موافقاً له وتابعاً لأحكامه يمكن أخذه وإلا فنتوقف فيه أو نرده على من جاء به. لكن في جميع الأحوال، قوله تعالى "أطيعوا الرسول" تعني إنسان وليس دفتراً. "رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة" فالرسول يتلو صحفاً، فالرسول نفسه ليس صحيفة ! فتأمل هذا.

(أمثلة على التسرع في فهم القرءان)

مثال خامس، يقول شخص "لا يمكن فهم المقصود من أوامر القرءان إلا بالرجوع إلى التفاصيل الواردة في التراث" ويقولون مثلا "الله أمر بالصلاة لكن لم يخبرنا أنها اربع ركعات وأمر بالزكاة لكن لم يخبرنا أنها اثنين ونصف بالمائة، وهكذا أوامر القرءان عامة وتفاصيلها في التراث النبوي". أقول: الله قال بأن كتابه مفصل تفصيلاً في عشرات الآيات، فالذي يدعي أن الله أمرنا بتفصيل غير موجود في القرءان هو المُطالَب بالإتيان ببرهان على تلك التفاصيل وليس الذي يستمسك بكتاب الله حصراً. نعم، وجود التفاصيل في كتاب الله شيء ومعرفة القراء لهذه التفاصيل واكتشافها شيء آخر، فعدم وجدانك للكنز في البحر لا يعني أن البحر ليس فيه كنوز ولؤلؤ ومرجان. القرءان فيه كل التفاصيل كما قال الله، أما اكتشاف هذه التفاصيل فقضية أخرى تماماً وترجع إلى ما يفتحه الله على القارىء من الفهم وقوة الربط بين الايات وإدراك مستوياتها وأبعادها وظواهرها وبواطنها. قال الله "نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء" وقال "وكل شيء فصلناه تفصيلا" و قال "وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مُفَصلاً" وغير ذلك كثير. فالتفاصيل موجودة فيه، لكن هل أنت ستفهم هذه التفاصيل؟ هنا السؤال. وبالنظر إلى طريقة القرءان في البيان نرى أنه ليس كتاباً على نمط كتب البشر السهلة التي تشبه لغة الجرائد والمجلات ، كلا، الموضوع الواحد تجده مفصلاً في سبعين سورة، وداخل هذا الموضوع توجد عشرة أبعاد كل بُعد منها مشروح في سبعين سورة، والعقل أن تجمع ذلك كله أو شيء منه بقدر سعتك فتفهم على قدرك أنت لا على قدر القرءان. فمثلا، القرءان لا يحتوي على سورة اسمها "سورة الصلاة" ثم يبدأ على نمط كتب القانون والفقه يرتب معناها وأحكامها ونحو ذلك. لكن ستجد أكثر من مائتين اَية بل أكثر مفرقة في الكتاب تشرح هذا الموضوع. وهكذا في كل موضوع آخر. فلا يحق لأحد أن يدعي أن القرءان ناقص ويحتاج إلى بيان من خارجه ، وهو نفسه لم يدرس الموضوع أصلاً من القرءان بالتفصيل والجمع وبدون سوابق فكرية. نعم، أحياناً قد يقول بعض أهل الذكر كلاماً مختصراً استنبطوه وفهموه من القرءان، لكن

لا يشرحون كل سلسلة البرهان والاستنباط ، فيظن الناس أنهم جاءوا بذلك الكلام من أمزجتهم أو أنهم يملكون وحياً منفصلاً عن القرءان، وليس الأمر كذلك، الواقع أن القارىء الخبير قد يجمع بين معاني سبعين آية ويلخص ذلك في فكرة من خمس كلمات ، ولو سألته التفصيل "الممل" لمصدر كلمته تلك يمكن أن يبينها لك وستعرف أنه ما قال قوله إلا بعد فهمه لكلام ربه. لذلك، من جاء بكلام يريد أن ينسبه إلى الله تعالى وحديثه القرءاني فعليه أن يكشف عن سلسلة الاستنباط التي تثبت وتعزز كلامه، وإلا فلا يوجد على مسلم تكليف بقبول كلمته تلك.

...

احذر من هذا الصنف من البائعين

الصنف اسمه عندي "المُتَرَوحِن". وهذه صفتهم:

يبدأون بالظهور في وسائل التواصل ويتحدثون عن "الحالات السيئة" التي يمرّ بها كل الناس. لغتهم تعميمية بشكل شبه مطلق. وفي وصفهم للمشاكل "النفسية" التي يمر بها الناس-حسب تصورهم طبعاً- يتحدثون بلغة تبسيطية شديدة البساطة ويصفون البديهيات ويستعملون كلمات ساذجة عادةً، والسبب هو أنهم يريدون إحداث قبول لشخصيتهم في نفوس المستمعين والمشاهدين، فكل شيء يصفونه يبدو أنه حقيقي وسهل الفهم، مثلاً يقولون "يوجد ناس لديهم سلبية. من سلبيتهم يعترضون عليك في كل ما تقوله. هؤلاء ناس لديهم مشكلة نفسية. حين تواجه مثل هذا الشخص ألا تشعر بشعور سلبي ؟...الخ" ويستمر هذا النمط من الكلام في الهواء واستعمال لغة عامة لا تتحدث في التفاصيل والقضايا النفسية والفكرية الجذرية والصعبة والمهمة، والسبب ستعرفه بعد قليل إن شاء الله. المهم، هذه اللغة الساذجة والفارغة هدفها جعلك تظن نفسك ذكياً لأنك ستفهم كل كلمة يقولونها فتظن أنك ذكي بسهولة فتشعر براحة، وهدف آخر هو جعلك تقبلهم كشخصيات واصفة وناقدة للنفوس والعادات الاجتماعية، وعند هذا الصنف كل شيء غير جيد، حتى لو قلت له "ما رأيك في شرب الماء" سيخرج لك تسعمائة مشكلة ومؤامرة عند شرب الماء. والآن نصل إلى المرحلة الثانية من الدجل وذلك بأن يوهمك أن كل شيء في الدنيا سيء، وكل أحد لا يفهم، وأنت في مشكلة عويصة، والفرج؟ الفرج عندهم هم ! فهم يملكون مفتاح حل المشاكل النفسية وشفاء القلوب المقهورة. وطبعاً المفتاح ليس ببلاش ! هنا مربط الفرس والغرض من كل هذه اللفة. الغرض هو أن يقول لك في نهاية المطاف "إذا أردت معالجة نفسك فتعال وادفع لي المال..الكثير من المال". طبعاً هذا الصنف غير متخصص في علاج شيء، لكنه يظن نفسه أنه بمجرد قراءة بعض كتب أشباه الروحانيين والتطوير(بمائتين ريال تشتري درزن منها) قد أصبح يملك مفاتيح الجنة النفسية. وبما أن الكثير من الناس فعلاً يشعر بأحاسيس لا يفهمها ويريد المخرج على نمط "الغريق يستمسك بقشة" فإنه لا يبالي ويذهب ويدفع. وطبعاً سيدفع الكثير...مادياً ومعنوياً. هذا الصنف كلامه في الهواء، لا يتكلم في تفاصيل حتى إذا تكلم سبعين ساعة، فالكلام كله في الهواء عادة.

مثلاً، ستجد هذا الصنف يقول لك مرة "لا تجلد نفسك وتقبّل سيئاتك كما هي". لكن هم أنفسهم ليل نهار يشتكون من كل شيء وينتقدون كل شيء وأي شيء. فلماذا يجلدون كل شيء ولا يتقبلونه كما هو ؟ السبب : هم يجلدون كل شيء حتى يُظهروا أنفسهم فوق وأعلم الناس ومرجع الراحة النفسية؛ لكن يقولون لمتابعيهم "اقبلوا أنفسكم كما هي" حتى يريحوهم ويجعلونهم يشعرون بأنهم يتقبلونهم كما هم بسرعة وبضغطة زر. وهلمّ جرّاً. سلسلة لا نهاية لها من التناقضات...أها نعم نسيت أن هذا الصنف "لا يؤمن" بالمتناقضات، لأن التناقض حكم عقلي والعقل سجن يجب التخلص منه لتتحرر الذات ! طبعاً

تحرر الذات عندهم هو أن يتحرروا هم من الحاجة للعمل كبقية الناس لكسب معاشهم وبدلاً من ذلك يكسبونه باستغلال الآلام النفسية الحقيقية لكثير من الناس وإلقاء الكلام الفارغ على رؤوسهم. باختصار : إذا أخبرك شخص ليس بطبيب مرخص لوصف الأدوية أنه سيعالجك بالكلام مقابل المال فاهرب وحُط رِجلك يا فكيك !

...

ما هو معيار تحسن عيشة الإنسان؟

كيف تعرف أنك عيشتك و"الحضارة" عموماً صارت أفضل وأرقى؟

لأنك لا تملك معياراً واضحاً ومعقولاً فأنت في حيرة وتيه ولا تعرف ما ينفعك مما يضرك ولا يهمك. فكر في هذا الموضوع جيداً حتى تعرف طريقك.

عندي ، معيار حضارة أي شخص أو أمة يُقاس بشكل أولي بثلاثة أمور : التفرغ والبطء والنظافة.

التفرغ يعني كمية الوقت الذي تملكه كل يوم لتفعل فيه ما تشتهيه خارج إطار كسب المعاش. كلما ازداد الرقي كلما ازداد وقت الفراغ من أعمال المعيشة. طول الانشغال بأمر المعاش دليل على سوء إدارة أمور المعاش ودليل على وجود نوع من الاستغلال السيء للموارد والأشخاص، وكلاهما علامة على الانحطاط.

البط. ضد السرعة ، التحضر يعني أن تكون بطيئاً في حياتك وفي تذوقك للأشياء. السرعة تعني حياة سطحية لا تتجاوز المظهر العادي والمختزل للشيء. البطء يعني التمهل والأناة وتأمل كل شيء وتذوقه بأكبر قدر ممكن.

النظافة واضحة. نظافة البدن واللباس والمسكن والبلاد، من الأوساخ ومن الروائح الكريهة. وكلّما تنظّفت وتعطّرت كلّما ترقّت وتحضّرت.

كلما كان عدد أكبر من الناس يملك التفرغ والبطءء والنظافة أكثر ، كلما كانت الحضارة أكبر.

لا معنى لتحسن حياتك وانجازاتك إن كنت تضطر للعمل للمعاش معظم يومك ثم تقضي بقية يومك بسرعة لاتمام مهامك وقد تنشغل حتى لدرجة أنك لا تراعي نظافتك وتجملك. هذه حياة همجية حتى لو كانت في أرقى العواصم ومعك آي فون في جيبك.

يُقال لنا بأننا نعيش في عصر الحضارة العظمى. فعلاً ؟ هذا العصر بالنسبة لأكثر الناس غرباً وشرقاً يتميز بأنه عصر الانشغال الشديد بأمور المعاش، وهو أيضاً عصر السرعة (!). أي حضارة هذه إذن ؟ مشغول إلى حد الهلاك ، سريع إلى حد تبلّد الوعي وفساد الذوق وتسطح الفكر ، فأين التحضر بالضبط ؟

إلى الآن ، التقنية لم تنفع أكثر الناس في التحضر ، بل زادت من عدم التفرغ وزادت من سرعة وتيرة الحياة ، يعني زادت من الهمجية. وهذا هو المتوقع من رؤية وجودية تقتصر على المادة والكمية. الحضارة الغربية زادت من تحضر القلة وهمجية الأكثرية، زيادة عظيمة للجهتين.

ومن هنا نعرف أحد أسرار الصلاة وكونها الفرق بين المؤمن الإسلامي والكافر الجاهلي، {العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر}. لأن الصلاة فيها قمّة التفرغ والبطء والنظافة، ولذلك هي أساس التحضر الحقيقي ومثال على ما ينبغي أن تُبنى عليه المجتمعات. ففي الصلاة تنقطع عن عمل المعاش وتتفرغ لأمر النفس والروح والعقل، وفيها البطء واجب للتأمل والتمهل والاستقرار، والنظافة شرطها ومزيد النظافة قبل كالتعطر والاغتسال وما أشبه يزيد من الأجر فيها. الصلاة مثال الحضارة.

...

طالما أنّك في الدنيا ، لا تستغرب من وجود المصائب والمشاكل. بل الغريب هو عدم وجودها. فوطّن نفسك على السكينة والمشاهدة والاستمتاع بالحياة ما دمت فيها واستعن بالله على التقوّى عليها.

...

كلّما ازداد التصوّف ، كلّما ازداد الخير والتلطّف.

...

الأغاني صدى الجنّة أو صدى النار، ولها درجات ودركات.

...

أهمّ ما في حادثة التحكيم ورفع المصاحف في غزوة صفّين ، وهي حكمتها الكبرى لأنّها حادثة كبرى شهدتها الأمّة كلّها وعرفتها الكافّة ، هو هذا: الإقرار بأن الأمّة كلّها كانت تملك كتاباً واحداً وهو كتاب الله، "من فاتحته إلى خاتمته"، والكل اعترف بأن الكل لديه نفس كتاب الله، فلا جمع أبي بكر ولا جمع عثمان ولا ما سوى ذلك-على فرض صحّته كما يقولون-أثّر أدنى تأثير على وجود كتاب الله وحفظه من فاتحته إلى خاتمته، لا عند علي ولا عند الخوارج ولا عند معاوية، لا عند الخاصّة ولا عند العامّة. المهمّ هو حفظ كتاب الله، وأمّا الأشخاص فهلكى وهالكون وسيهلكون.

...

قال : ما معنى "نصف العلم (لا أدري)" ؟

أقول: العلم إمّا أن تحكي عن الوجود وإمّا أن تحكي عن نظرتك للوجود. فإن كنت تعلم الوجود فهذا نصف العلم، وإن كنت تعلم أنّك لا تعلم الوجود فهذا هو النصف الآخر الذي يُعَبَّر عنه بـ"لا أدري". هذا تفسير. تفسير آخر، نصف العلم معرفة الظواهر، ونصفه الآخر إنكار معرفتك بالغيوب والبواطن، كما قالوا "لنا الظواهر والله يتولّى السرائر"، فأن تقول ما تعلمه عن الظواهر وتقول بأنّك لا تدري عن البواطن هو تمام العلم.

...

يُروى عن النبي صلى الله عليه وسلم {لا يدخل الجنّة صاحب مُكس}. هذا حديث عظيم، أضاعه قوم وحرّفه آخرون، والذين حرّفوه لا يستحون. المُكس يؤخَذ قهراً، ومال المسلم لا يحلّ إلا بطيب نفس منه، لكن جاء المحرّفون وأجازوا لدولتهم القاهرة هم أن تأخذ أموال الناس قهراً وسمّوه بأسماء غير المكس. أن يؤخَذ مالك بدون مشاركتك في صنع قرار صرف هذه الأموال، هو مكس. بعبارة أخرى، "الضريبة بدون تمثيل سياسي"-بحسب الاصطلاح الحديث-هو المكس. ولأن كل الدول "الإسلامية" (بزعمهم) أخذت المكوس، وأخذت مكوساً مثل أو أعظم من مكوس الجاهلية، لكن تحت شعارات أخرى، فوجب إمّا محو وإمّا تحريف حديث {لا يدخل الجنّة صاحب مُكس} وغيره، ومنه ما في معناه من كون العشّار مهدور الدم، والسبب واضح، لأن العشّار (وهو الذي يأخذ ضريبة العشر بغير إذن ورضا نفس من المأخوذ منهم وبدون "أمرهم شورى بينهم" باختصار)، إنّما يطلب العشر فإن لم تدفعه جاء بعده جيش ليجبر الناس على إعطاء العشر مع قتل وتعذيب وتنكيل حتى لا يتكرر منهم هذا "العصيان" لأوامر الدولة، فالعشّار محارب تابع لمحاربين وقدومه بحد ذاته إعلان حرب، لذلك دمه مهدر مثل أي محارب. وغير ذلك من الأحاديث المهمّة جداً، سمّوها بعد ذلك صحيحة أو ضعيفة أو موضوعة كما شاؤوا من حيث أسانيدها الرجالية ومعاييرهم فيها، إلا أنّها عندنا وعند أهل الله وعند أهل الحق وعند أهل الحرية الإنسانية والعدالة المالية والسياسية، هي صحيحة لا غبار عليها ولو رواها السامري عن إبليس.

...

{أن تحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك} ثورة سياسية، لا مجرّد نصيحة أخلاقية. أساس الرأسمالية والديكتاتورية يكمن جوهره في نقيض هذا الحب، أي في أن تحبّ لنفسك ما لا تحبّ لأخيك بل تحبّ لنفسك ما تكرهه لأخيك وتحبّ لأخيك ما تكرهه لنفسك. الدين لأنّه حق يمكن جعله باطلاً، ولأنّه عدل يمكن استغلاله للظلم. الباطل أصلاً لا يمكن تحريفه أو لا فائدة من تحريفه وليست لديه من القوّة الأصلية ما تجعل تحريفه وسوء استغلاله مفيداً للملعون. أساس الدين هو جعل المعيشة مستقرة للناس حتى يشتغلوا بصفاء قلب بأمر الله والآخرة والتوجّه للباطن والملكوت، أو بعبارة شهيرة تصف أهل الدين الحق وهي"ملوك بالنهار، رهبان بالليل". من أجل تحقيق "ملوك بالنهار" للناس كافة، لابد من حصول الحرية واستقرار المعيشة ولو بالحدّ الأدنى المعقول الطيب منها، ومن أحل تحصيل الحرية والمعيشة المستقرة لابد من مبدأ {أن تحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك} لأنه لابد من توزيع مهام العمل على المجتمع، ولابد من إنفاق الغني على الفقير وأن يرضى الغني بأن يصبح أقلّ غنى من أجل أن يصبح الفقير في معيشته معتدلاً متوسطاً. وهنا يكمن الصراع السياسي في أبرز صوره ، فإن الغني لا يريد مشاركة جزء من أمواله مع الفقير، والفقير يريد جزءاً من أموال الغني التي ستنفع الفقير كثيراً ولن تضرّ الغني شيئاً، فينشأ الصراع بسعي كل طرف لتحصيل غرضه ومنع خصمه من تحصيل غرضه. وقل مثل ذلك في كل علاقات العمل والمال في المجتمع. فصاحب العمل يريد استهلاك موظفيه أعظم استهلاك بأقلّ أجر وتكلفة ممكنة، ولا يبالي بالمعاناة التي يجدها الموظف، ولو أحبّ للموظّف ما يحبّه لنفسه أو لابنه وابنته لما قام بذلك. وهلمّ جرّاً. أساس الفرعنة هو عدم التعاطف، عدم القدرة على استشعار وضع الآخر كالنفس، إيجاد حدّ من الشعور بيني وبين "الغير"، والغير في أحسن الأحوال مصدر نفع لي وفي أعمّ الأحوال عدو متربّص وحاسد شرس وخصم مفترس. الدين ثورة سياسية وثورة روحية، هكذا يبدأ وهكذا هو على يد الأنبياء والأولياء. لكنه بعد ذلك يصبح سلاحاً بيد أعداء الأنبياء من الدجاجلة لإخماد كل ثورة سياسية وإطفاء شعلة الثورة الروحية. فتصبح الفرعنة عين الشريعة، وتصبح الزندقة عنوان الطريقة، وتصبح العقيدة بديلاً للحقيقة. الدين يبدأ {أن تحبّ لأخيك ما تحب لنفسك}، وينتهي بجعل أخيك هو عصابتك السياسية ذات المصالح الاقتصادية المشتركة، ومَن سوى ذلك بهائم يجب استغلاله ووحوش يجب قتلها، أو كما قال أحدهم "مَن والانا أخذنا ماله، ومَن عادانا أخذنا رأسه". هذا أوّل الدين وحياته وآخر الدين وموته.

...

قرأت في كتاب اليوم عن كيفية ترويض البيض الأوربيين للأفارقة المستعبدين في أمريكا. واستخلصت ١٦ عملاً قاموا به على الأقلّ لتحقيق ذلك، ولاحظ أنّها تنطبق على شتى الحالات وانظر أين أنت منها.

١-الانضباط السلوكي . ٢- أنت ناقص. ٣-الزم حدّك. ٤-رؤية جسمك كدليل على دناءتك. ٥-تعظيم قوّة السيد المُستَعبِد لك. ٦-أن تجعل مصلحتك هي مصلحة سيدك. ٧-لا قيمة لإرادتك وأغراضك الشخصية. ٨-أشغال شاقة. ٩-تفتيت الأسرة. ١٠-التخدير بالدين. ١١-الطبقية بين المستعبدين أنفسهم. ١٢-قوّة القانون والرقيب. ١٣-التنكيل بالمستعبدين المتمردين بشراسة وعلانية. ١٤-منع اجتماعات المستعبدين. ١٥-تعليم المستعبدين أن يتجسسوا على بعضهم البعض. ١٦-التفريق بشدّة بين الحرّ والعبد عقلياً واجتماعياً.

أقول: لاحظ أن كل واحدة من هذه، إمّا ظاهراً وإمّا تحقيقاً لعلّتها والدافع إليها، موجود في مجتمعات الإسلاميين تحت مسمّيات شرعية. بمعنى آخر، صار الإسلام نفسه يُستعمَل كوسيلة

لاستعباد الناس وتعبيدهم للطغاة، وفي الإسلام نفسه ما يمكن استغلاله لهذا الغرض ويساعد عليه. هذه تستحق النظر وطول التأمل ومراجعة كل أفكارنا وقيمنا لاكتشاف آثار التعبيد فيها.

...

من سيرة الصحابة من أبي بكر إلى علي معاوية : كان المسلمون يداً واحداً على مَن سواهم حين كان تتهددهم قوى الفرس والروم والعرب. فلمّا استقرّت أمورهم عند العرب بحروب أبي بكر، ثم استقرّت عند الفرس والروم إلى جزء من زمان عثمان، وتستطيع أن ترى في كتب التاريخ أن ما يسمّونه "الفتنة" وهي انقلاب المسلمون بعضهم على بعض للسيطرة على غنائم الدولة الجديدة، بدأت في الزمن الذي توقّف فيه السرد التاريخي عن حكاية أي مقاومة كبيرة للقوى الأعجمية أو العربية للدولة الإسلامية، وإنّما هي مزيد من "الفتوحات"، وقليل جداً من الانتكاسات التي يتم جبرها بسرعة نسبية. فالصحابة لم يكونوا في هذا الصدد خير من أي جماعة بشرية أخرى عرفناها، بل لعلّهم كانوا أقلّ من كثير من الجماعات الأخرى التي لم تتوفّر لها من ميّزات صحبة رسول ولا وجود كتاب مثل القرءآن بأيديهم. فنراهم انقلبوا على أنفسهم وصار يضرب بعضهم رقاب بعض، من أجل أن يصيروا-حسب قول سيدنا علي- "جبابرة ملوكاً" أو نحو ذلك. بل حتى علي نفسه، بالرغم من كل ما حاول القيام به، فإنّه لم يستطع في نهاية المطاف من حثّ الناس على القيام بإزالة هذه الجبرية الجديدة الصاعدة لمعاوية، لماذا؟ لأن أهل العراق كانوا قد استحلوا الدنيا الجديدة، ولم يرغبوا في مزيد من القتال، وتستطيع الاستشفاف أنهم ضمنياً كانوا يريدون نمط معاوية في العيش لا نمط علي، وإن كانوا في النهاية خسروا الاثنين معاً. وانتهى الأمر بعلي بالدعاء على الأمّة والرجوع إلى ربّه. ومن بعدها كان السقوط بسرعة سقوط حجر يخرّ من السماء. باختصار : العدوّ المشترك الخارجي وشظف العيش الداخلي، في هذين السببين تجد الباعث الأكبر والعامل الحاسم لكل ما أحرزه ذلك الجيل في كلّيته-مع استثناءات قليلة جدّاً لا تكاد تذكر. وبمجرّد ما زال العدوّ المشترك الخارجي، تم صنع أعداء من الداخل. وبمجرّد ما تغيّر الشظف إلى نعيم، تم اتخاذ الدين وسيلة للسياسة أو الإعراض عنه بالكلّية أو كما قال سيدنا الحسين "لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم". ففكرة استغلال الدين للسياسة أو كون الدين وسيلة لتحصيل المعيشة المادّية، بعبارة أخرى، مركزية الحياة المادّية وكونها المعيار الأكبر، هذه ليست اختراعاً جديداً ولا بدعة حداثية، لكنّها شئ كان يجري في دماء وأدمغة العرب والأعراب منذ القديم، ولم يتغيّر، وكلمات القرءآن الجميلة لم ولن تغيّر من ذلك شيئاً عند أغلب الناس، ولو صلّوا وصاموا ورفعوا المصاحف على الرماح !

...

الرأسمالي كائن متناقض ولا يبالي ، لأنّه يريد حرية الغابة لنفسه ودكتاتورية الدولة لُعمّاله.

تتبع حركة رأس المال ترجع بالضرورة إلى ممارسة عنف وتحكّم إرادي لمصلحة ذاتية سواء على حيوانات أو على بشر أو كلاهما. وما بُني على شئ لا يتخلّص من أثاره. ثم في تكوين الدولة الحديثة وقوانينها، قامت على سيطرة فئات خاصّة على الأراضي المهمّة في منطقة معيّنة، وكان ذلك بفعل عنيف أيضاً لمصلحة خاصّة، وفي معظم الحالات تم تسخير الناس بالقهر-استعباد-للعمل في هذه الأراضي وتكوين أساس ثروات أكثر العوائل الثرية، وعلى أساس حفظ هذه الثروات تم وضع القوانين المناسبة لذلك ووضع النظام العام. ومن أهمّ ما وضعه أصحاب النفوذ الأوائل والأكابر هو القوانين التي تضمن عدم اتحاد العمّال ولو بالعنف والقهر والتنكيل والحبس، واستمرّ الأمر على هذا الحال في أكثر الحالات. ثم بعد ثورات العمّال المتكررة، اضطرّت الدول والرأسماليين للتنازل عن شئ من حريتهم المطلقة

في التحكم في العمّال، ووضعت قوانين للعمل فيها شئ من تقييد حرية الرأسماليين، وهو الوضع السائد حالياً.

بناء على ذلك، في الجدل ما بين الرأسمالي والاشتراكي، لا يجوز للرأسمالي الاحتجاج بالحرية المطلقة لنفسه في التعاقد والتصرّف مع العمّال، فإن هذا أمر قد انتهى وأقرّ الجميع حالياً بوجود قيود تفرضها الدولة على أصحاب العمل مثل قوانين العمر والصحة والمساواة والأجور وساعات العمل والإجازات وغير ذلك. فهذا شئ لا يجوز الآن الاحتجاج به لأن الكلّ قد أقرّ به. هذا أوّلاً. ثانياً، إن كان الرأسمالي يريد الحرية المطلقة لنفسه في وضع أي عقد يريده بأي طريقة يريدها، وهذا لن يحدث في هذا الزمان لكن لنفرض أننا نتكلّم على المستوى النظري، فحسناً، لابد أيضاً أن لا يستدعي قوّة الدولة لمنع العمّال من حريتهم المطلقة أيضاً في التصرّف بأنفسهم ومع أصحاب رؤوس الأموال (وقد أشرنا إلى المصدر النهائي لهذه الرؤوس بشكل عام). الآن تستوي المعركة، إن كنّا سنضطر إلى رؤيتها كمعركة كما يريد الرأسمالي أن يراها لأنّه لا يرى المسألة حياة الناس لكنّه يرى المسألة أرباحه هو وليذهب الناس إلى الجحيم أو سقر إن شاؤوا، والذي يرى الأمر من هذا المنظور ليس له الحق-لا أدبياً ولا قانونياً-أن يطلب منّا أن نراه على أنه غير متوحش وهمجي غير مروض اجتماعياً بعد. حسناً، إن كان ولابد من رؤيتها كمعركة، فلتكن الحرية المطلقة لأصحاب رؤوس الأموال، وللعمّال أيضاً. فلا تتدخل الدولة لصالح أي طرف من الاثنين. بل تترك الأمر سدى مطلقاً. هذا هو الموقف العادل الذي ينبغي لمن يريد أن يحتج ب"الحرية". وبما أن الأمر كذلك، فإن رؤوس الأموال لن تصمد ثلاث دقائق في عالَم الواقع، لأنه بدون قوّة الدولة لا رأسمال أصلاً، بل ولا مال. ثم، وهو الأهمّ والأقرب للواقع، إن العمّال سيتّحدون اتحاداً كاملاً، بالتالي ستصبح لديهم قدرة أكبر على التفاوض من منطلق جماعي، ولن يستطيع أصحاب رؤوس الأموال إلا الرضوخ لإرادة العمّال أو على الأقلّ التفاوض معهم من منطلق قوّة وتساوي إلى حدّ كبير جدّاً. ثم، بإبعاد الدولة ومحو أثرها من التعامل بين الناس في الأمور الاقتصادية، يجب إعادة الأوضاع إلى نقطة الصفر، بحيث ترجع الأراضي ملكاً لمن يعمل فيها وليس لمن يدّعي أنه يملكها بحكم وجود ورقة مختومة بختم الدولة (بالتالي مدعومة بقوّة الشرطة والجيش) أنّه يملكها، وهذا وحده كافٍ لإبطال جميع قوى الرأسماليين، والعمّال حينها سيتحكْمون في كل شئ كما أنهم ينتجون كل شئ تقريباً وما لا ينتجونه فعلياً سيتعلّمون تحصيله هذا إن لم يكونوا يملكونه أصلاً لأن حتى المدراء هم عمّال لأصحاب رؤوس الأموال، فكل مؤسسة وشركة من أعلاها إلى أدناها هي عمّال، والطبقات العليا من الإدارة هي من باب تقسيم السيد لعبيده إلى عبيد حقل وعبيد منزل، بحيث يكون المدراء عبيد منزل والموظفين عبيد حقل، لكن الواقع المحسوس هو أنه ما بين عبيد المنزل وعبيد الحقل يتم إنتاج كل ما يتم إنتاجه طبيعياً وصناعياً، ولا فائدة أصلاً لوجود "السيد" المزعوم، لكن هذا التقسيم يضمن للسيد نوع من القوة بإيهام عبيد المنزل أنهم "أعلى" درجة من عبيد الحقل ويزيدهم بالتالي توحشاً على إخوانهم من عبيد الحقل، ولو عقلوا لعرفوا أنهم أقرب لعبيد الحقل منهم إلى "صاحب" المنزل والحقل المزعوم. الشورى بين العمّال ، إداريين وموظفين ، مع التقسيم العادل المعقول لثمار الانتاج والأرباح بينهم، كافٍ لإلغاء حتى القيمة الوجودية لمن يزعم أنه صاحب المنزل والحقل وهو لم يضع حجر على حجر في المنزل ولم يسقي أرضاً ولم يقطف ثمراً ولم يصنع حبلاً من الحقل. "أصحاب" رؤوس الأموال والأراضي هم في نهاية التحليل ثمار شجرة الدولة الطاغية. فمن أراد الحرية فعلاً من الرأسماليين، ويريد إبعاد "شبح الدولة"، ويريد تصغير قوّة الدولة، حسناً، فليذهب إلى نهاية هذه الحجّة ويقول بما يجب عليه قوله بلا

تردد : إلغاء الدولة واستئناف الأمر والأملاك من نقطة الصفر. ولا يذهبون إلى هذا الحد أبداً لأنهم يعلمون أنه بدون الدولة التي ستقهر لهم العمّال، لن يبقوا في مواقعهم التي يتنمّرون منها على الناس.

الأقرب إلى الوقوع هو التالي : أجمع الكل على وجود حدود لسلطة صاحب العمل، والدولة تتدخل لصالح صاحب العمل في أمور وتتدخل لصالح العامل في أمور. هذا القدر لا نزاع واقعي عليه ولن يتجرأ أحد من العقلاء ولا أشباه العقلاء اليوم أن يقول بغير ذلك. فالنقاش ليس في جواز تدخّل الدولة لصالح العامل أو لصالح صاحب العمل أو عدم جواز تدخّلها في ذلك. كلّا. النقاش هو في تحديد الأمور التي يجوز التدخّل فيها لكل واحد من الطرفين. الكلام هنا، فلا يذهب أي طرف من المجادلة لما وراء ذلك، إلا لو كان غبياً لا يفهم الموضوع أو كان معانداً لا يريد البحث في الأصلح للناس أو متعصّباً لا يسمع ما يقال أصلاً. إذن، أوّل قاعدة في هذا البحث : **يجوز للدولة التدخّل في العلاقة العمّالية.**

القاعدة الثانية : **الدولة تتدخّل لصالح المجتمع** . بمعنى أن الأصلح للمجتمع هو ما يجب القيام به، لهذا نحن في "مجتمع"، والتفكير بمنطق الغابة في مجتمع يشبه التفكير بمنطق الأعزب في الزواج أو التفكير بمنطق الطفل بعد الرجولة.

القاعدة الثالثة : **أجسام الناس مبدئياً متساوية** . بمعنى أنه لا فرق جوهري بين جسم وجسم آخر إلا بالاعتبارات الجسمانية. يعني الجسم لا يفهم منصبك ولا موقعك السياسي ولا غير ذلك من الفروق المصطنعة. الجسم له حاجات محددة يمكن قياسها والناس يشتركون في حدود دنيا من هذه الاهتمامات ويستطيعون إدراكها مهما زعموا غير ذلك. مثلاً، العناية الصحّية. كلّنا نحتاج عناية صحّية، أو غالبيتنا العظمى شبه المطلقة إن أردنا الدقّة التامّة والحيطة. حسناً، هل يوجد فرق بين صاحب عمل أو عامل في الحاجة إلى الرعاية الصحية ؟ لا يوجد. الكل يحتاجها، والكل يعرف حين تتوفّر له بجودة أو بسهولة ويعرف حين ينحرم الآخر منها وما يسببه ذلك له، لأنّه بكل بساطة إمّا عاش التجربة بنفسه وإمّا رآها في من حوله رؤية شعورية. فحين يُقال : فلان-لأنّه "صاحب" كذا وكذا- يستحق عناية طبية من الدرجة الأولى، لكن علان لا يستحق ذلك أصلاً أو لا يستحق إلا عناية طبية من الدرجة الرابعة. هذا مجحف وتعسف واضح. نفس الكلام في الطعام، نعم ليس كل أحد يستحق أو يريد أو ينبغي تحت الظروف المعقولة أن يريد أن يأكل حلوى مصنوعة من رقائق الذهب المطحون أو الكافيار المستخرج من لا أدرى أين، لكن يوجد حدّ يعرفه علماء التغذية ويمكن قياسه اليوم كمّياً وكيفياً يحتاج كل إنسان إليه ولا يهمّ بعد ذلك منصبه وثروته، فقد يأكل الفقير أكثر وأحسن من الأمير كما هو مشهود. وقل مثل ذلك في السكن واللباس والأمن والتعليم. توجد حدود متوسطة من المعيشة الكريمة مبنية على ظواهر الحياة الجدّية والأساسية وبعض الفروع المعتبرة التي تجعل للحياة ذوقاً وطعماً، هذا الحد المتوسط هو ما ينبغي رفع مَن نزل عنه إليه ولو بأخذ شئ ممن ارتفع عنه بحيث لا ينزل به إلى ما دونه بل ولعلّه أيضاً لا ينزل به إلى الحد الأوسط لكنّه سينزل به قليلاً أو كثيراً عن تجاوزه المفرط باتجاه الأعلى على حساب أعداد هائلة من الناس ترزح وتعاني تحت الحد الأوسط. أن يسكن شخص في قصر يرى أوله ولا يرى آخره، بينما يسكن عشرة أشخاص في غرفة ضيقة، ليس أمراً يحتاج إلى تنظير فلسفي لإدراك فساده وقبحه وظلمه. أن يحتكر ثلاثة أشخاص أراضي يمكن إقامة مدينة عليها بينما يتكدس آلاف من الناس كالسردين والنمل في بقع موبوءة، هو أمر لا يحتاج إلى الاحتجاج بالعدالة والكرامة والحرية الحقيقية لإثبات أهمّية تغييره بل ضرورة تغييره. وهلمّ جرّاً. من شأن الرأسمالي أن يضرب أمثلة سخيفة وتنظيرية خيالية مبالغ فيها لإثبات أفكاره، والمشكلة أنه حتى هذه الأمثلة غالباً ما لا تؤدي إلى الغرض الذي يريده، وحتى لو أدت إليه فإن الحياة الواقعية لا تنبني على مثل هذا النوع من الأمثلة، ولو كنّا

سنضربها لجاز لكل طرف ضربها وبإمكان الاشتراكي أن يضرب أمثلة متطرفة في الجهة المقابلة، وسيكون أقرب إلى الواقع، لإثبات عكس نقطة الرأسمالي، فلندع هذه الألاعيب النظرية جانباً، فإن الرأسمالي لم يصبح جشعاً مريضاً لأنه فكّر وتفلسف، أي لم ينظر في عقله وصار ملعوناً كما هو الآن، لكنّه نظر إلى أخسّ ما في النفس البشرية وتشبّه بأسوأ ما يمكن من الطبيعة الوحشية وتجاوزها بمراحل أحياناً فلكية، ثم حاول إيجاد شئ من الأفكار لدعم عاطفته الخسيسة المسبقة. النظافة والوساخة، الصحّة والمرض، القوة والضعف، الراحة والإرهاق، هذه أمور إلى حد كبير جدّاً يكاد يصل بل يصل حد الإطلاق في معظم الحالات، هي مشهودة ومعلومة ويمكن إدراكها بسهولة كبيرة، أي في حال توفّرها لإنسان من عدمها. نعم، يمكن النقاش في تفاصيل بعض أطراف هذه المواضيع، مثلاً، هل الحد الأوسط للإنسان الذي طوله كذا أن يأكل ٢٠٠٠ سعرة حرارية في اليوم أو ٣٠٠٠ سعرة حرارية في اليوم، لكن لا يوجد عاقل ولا متشبه بعاقل سيعتبر نفسه قد تغذّى جيداً إن أكل ١٠٠٠ سعرة حرارية في اليوم بشكل مستمر. وهلمّ جرّاً. والبحث في هذه القاعدة يكون في تحديد الحد الأوسط الذي ينبغي السعي نحو رفع كل الناس إليه بالقوانين.

القاعدة الرابعة : **الإنسان ليس مجرّد جسم بل له نفس.** وهنا لا أقصد التقسيم الفلسفي والديني بين الجسم والنفس. ولكن أقصد الفرق الذي نعلمه جميعاً بوجداننا المباشر وكلّنا عشناه ونعيشه بشكل يومي، وهو الفرق بين حاجات الجسم كالطعام والعلاج، وبين حاجات النفس كالشعور بالكرامة. مثال متطرف لإنهاء الجدال، يمكن أن تكون مرتاح من جانب الجسم تماماً فلديك كل ما تريده من مال، لكن قد تكون في مجتمع عنصري ومتعصب وطائفي بحيث يجب عليك يومياً أن تُقبِّل أقدام رئيسك في العمل وتسمح لأبنائه أن يضعوا -بلطف ورقّة- أقدامهم على خدّك وأنت ساجد تحتها، وهذه العملية ستأخذ منك أقلّ من دقيقة كل يوم، ولن تصاب بأي رضوض أو آلام، ولن تخسر مالاً ولن ينقصك طعام ولا علاج ولا سكن ولا تعليم ولا شئ من هذه الحاجات. إلا أنني متأكد أن مجرّد ذكري لهذا المثال قد جعل أكثر الناس يشمئزون ويشعرون بالخزي والقرف والغضب. هذا ما أقصده بالنفس. هي الشئ الذي يجعلك تهتمّ لمعاني الكرامة، للحب والكره، للمساواة الإنسانية والتفرقة العنصرية والطائفية والجنسية، للكبرياء والإذلال، ونحو ذلك. لا يوجد إنسان فيما نرى ونحسب ونقرأ ونعتقد يستطيع العيش على المستوى الجسماني فقط، بل لابد من حدّ ما من الحياة على المستوى النفساني أيضاً. ولذلك نجد في الناس مَن يفضّل أن يعرّض جسمه للقتل والتعذيب والفقر في سبيل عدم تعرّض نفسه للإذلال والامتهان، والأمثلة كثيرة جدّاً في كل مكان في الأرض وعبر التاريخ. فلا مجال لإنكار هذا البعد في الإنسان، كل إنسان، نعم هو أخفى قليلاً من أمور الجسم في دقائقه أي دقائق النفس، لكن الأمور الكبيرة والكلّية واضحة، وملاكها ومدارها على المساواة بين الناس، فلا يوجد إنسان يرضى قهراً أن يتعرّض لقهر الرجال والناس والشعور بالإذلال لهم والامتهان على أيديهم واعتبار أنفسهم فوقه بنحو لا يستطيع فيه الدفا ع عن نفسه إن كان بالقول فبالقول وإن كان بالفعل فبالفعل. ويجب على أي مجتمع يريد إقامة شئ من الحياة الكريمة لأعضائه أن يضع هذا الجانب نصب عينيه بالعدل. فلا يسمح بإيجاد قوّة لطرف إلا بإيجاد قوّة تضادّها للطرف الآخر. مثلاً، صاحب العمل الذي يتحرّش بموظفته بأقواله ، قد لا تردّ عليه ليس لأنّها راضية ولا لأنّها لا تعرف كيف تردّ عليه بالقول، لكنّ لأنّها تعلم بأنها إذا ردّت عليه بالقول فإنه سيعاقبها في مالها ووظفيتها، فهذه علاقة غير عادلة وميزان القوّة مختلّ، فعلاقة العمل تدور حول صناعة النسيج مثلاً، لكن صاحب العمل لأنّه خبيث استغلّ علمه بضعف موقع المرأة من حيث كونها عاملة، فتحرش بها. على الدولة التدخّل هنا بشكل ما لمنع هذا الخلل، إمّا بمنع صاحب

العمل من فصلها أو إنقاص راتبها أو غير ذلك أو بإجباره على ترقيتها ومنع فسخه لعقدها أو شئ من هذا القبيل، وإمّا بمعاقبة صاحب العمل نفسه بشكل ما معقول وعادل يتناسب مع ما ارتكبه من سوء استغلال قوّته كصاحب عمل سمحت له الدولة والمجتمع بالوجود والقيام بأعماله والاستفادة من خدماتها وحمايتها له. أمّا أن يقال بأن هذا من حرية صاحب العمل ولها الحرية بشتمه والتعرض للفصل، فهذه حرية زائفة. الحرية الحقيقية دائماً تقوم على القوة الواقعية. لا حرية بدون قوّة. فالحرية ليست ورقاً ولا كلمة ولا مفهوماً فلسفياً مجرّداً. للحرية قواعد واقعية محسوسة، بدونها تنهدم وتنعدم. أن يملك طرف سحب التأمين الصحي وقطع الراتب (الذي يعيش أكثر الناس عليه من شهر لشهر) وتعريض أسرة العامل للخطر، ولا يملك الطرف الآخر إلا أن يرضخ لنزوات الخبيث أو قبول كل تلك المخاطر، فمثل هذه العلاقة مجرّد وجودها في الخيال-فضلاً عن الواقع-دليل على انحطاط عظيم للبشر والدولة وممالأة الدولة للمجرمين. نزوات فرد مترف في طرف، ضرورات أفراد-لعلهم يعيشون عند حد الفقر-في طرف آخر، كيف يكون هذا الأمر متوازناً عند مَن له أدنى إنصاف ؟ على الدولة التدخّل لإصلاح ذلك وإيجاد توازن في العلاقة.

هذه بداية جيدة للبحث في هذا الموضوع.

...

قصّة أصحاب الكهف باختصار ما بين كلمتين {وكذلك بعثناهم ليتسآلوا} ، و{وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا}. فهي قصّة العلم، نصفه تساؤل ونصفه حصول الجواب اليقيني، والعلم سؤال وجواب.

...

حكاية مذاهب الناس ولو كانت باطلة أو مبنية على التخمين والرأي الظنّي، لها أصل في القرءآن. وذلك في قوله تعالى {سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربّي أعلم بعدَّتهم ما يعلمهم إلا قليل}. فلا يزعمنّ شخص بأن حكاية مذاهب الناس وأقوالهم في المسائل هو من تضييع الوقت أو نشر الباطل أو تشتيت الناس ونحو ذلك من أعذار الجاهلين والمتكاسلين، ولو كانت كذلك لما قام بها القرءان وهو كتاب للناس كافّة.

...

وسائل التخدير الاجتماعي عندنا أو قل "المخدرات الاجتماعية":

١- مقالة {الدنيا هكذا كلّها راكب ومركوب، قاهر ومقهور}.

٢- الدين. سواء كلّياً عن طريق الإحالة على الآخرة وحصول العدل فيها، أو جزئياً بتفسير الحوادث الجزئية بأحاديث وآيات وروايات تبرر الوضع القائم مهما كان سيئاً ولا تنسب سببه إلا إلى الله وعوامل غيبية دفعاً للسبب الحقيقي المباشر له وهو فلان وعلان من أربابهم وطواغيتهم.

٣-مقالة {حسناً أنا مقتنع بكلامك في الإصلاح، لكني لا أقدر على شئ، أنا عاجز}.

٤-الجهل بالوسائل الواقعية للتغيير. وهذا باب عظيم.

٥-الجهل بالتاريخ وكيفية حدوث ما هو واقع الآن. وهذا أصل كبير، لأن الجهل بكيفية تطور الأمور وتحوّلها تدريجياً وعبر سنوات أو حتى قرون من العمل الدؤوب لفئة تبدأ قليلة ثم تتوسع وتتكاثر، يعزز اليأس من القدرة على تغيير الواقع الآن عبر نفس الطريقة التاريخية التطورية. الجهل بالتدرج التاريخي يؤدي إلى اليأس النفسي والإحالة على السبب الغيبي.

٦-مقالة {كلامك حق، لكن الناس غير مستعدين لهذا الكلام}.

٧-مقالة {الوضع القائم ممتاز أو مقبول، وليس في الإمكان أحسن مما هو قائم الآن}.

٨-مقالة {كل مكان في العالَم سئ مثل هذا المكان، العالَم كلّه شر مثلنا أو أسوأ منّا}.

...
أخبار الله معللة ، أفعاله معللة ، أحكامه معللة ، في الدنيا معللة ، وفي الآخرة معللة . القرءآن كله علل الله في أفعاله وأقواله وشؤونه.

فمن ذلك، {وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق} فعلل {أعثرنا} بـ{ليعلموا}. ومن ذلك في الآخرة {وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين}. ومن ذلك في الأموال {لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم}. وهذا باب واسع جدّاً.

إنّما أراد سحرة الإسلاميين نفي التعليل عن الله حتى لا يسألهم الناس "لماذا" في ما يخترعونه لهم من أحكام في أنفسهم وأموالهم ينسبونها إلى الله. ولم يقوموا بذلك تنزيهاً لله بل حماية لأنفسهم من عقول الناس وتغيّر إرادتهم عليهم بنقد عللهم.

الله خالق الإرادة وخالق العقل، فخاطب الإرادة بالأمر وخاطب العقل بالفكر. ومَن لا يكون هذا شأنه فليس الله ولا من لدن الله.

...
الرجل يحبّ المرأة التي لا تقول له "لا" ولو كانت عادية أو قبيحة ، أكثر من المرأة التي تقول له "لا" ولو كانت جميلة. فإن "لا" تُقبِّح الجميل، و"نعم" تُجمِّل القبيح، ولو نسبياً.

...
المحور الحقيقي النافع لدراسة أي دولة هو النظر في موضوع الضرائب. الضريبة محور الدولة. وطبيعة كل دولة تتجلّى في أحكام ضرائبها. لا تنشغل بأي شئ انشغالك بالضرائب، وفي ضوء الضرائب انظر لكل شئ. وقد حذّرتك من ضياع العمر وفساد الفكر.

...
{سبح بحمد ربّك...لعلّك ترضى}. {أمر أهلك بالصلوة..لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى.}.
لاحظ الغاية من هذه الأوامر، حتى التسبيح والصلاة. الغاية هي أنت. {لعلّك ترضى} أنت، {نحن نرزقك} أنت، {العاقبة للتقوى} من أجلك أنت. لذلك قال "مَن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه". حين تعلم أن هذه الأوامر لك ومن أجلك، ستقوم بها راضياً خفيفاً، لأنك تلمس آثارها فيك وتجد حرّ فقدها في حياتك. لكن حين تتوهم أنّك تقوم بها من إجل إطعام الله ورزقه وإرضاؤه هو، كأنّه يفتقر إليك جلّ وعلا، فستكفر وتتثاقل وتكره وتتكاسل كالمنافقين والكافرين. العبد لا يستطيع أن يعطي الله، الله هو الذي يعطي العبد. والله يعلم ذلك، لأنه العليم والخالق. وهذا من أهمّ الفروق بين دين الحق والأديان الباطلة. دين الحق يكون فيه أمر الله من أجل الإنسان، والأديان الباطلة يكون فيها الإنسان من أجل خدمة الله. الإنسان لا يستطيع أن يخدم الله، لأن "سيد القوم خادمهم"، والله هو "السيد"، إذن الله تعالى، مع عبارة سوء أدب، هو الذي "يخدم" الإنسان، يفيض عليه ويعطيه ويسخّر له الأمور ويصلحه. لذلك، خدمة الإنسان لله هي دائماً خدمة إنسان لإنسان آخر من وراء حجاب اسم الله.

...
سألني صاحب بالانجليزية وأجبته بها ولأهمّية الموضوع سأنقله إن شاء الله هنا:
طلب أن أشرح له آية {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{
فقلت:

Regarding the verse. The short answer is this -minus the analysis of how I got this meaning :Islam is a unifying principle, it unifies between different peoples.

Allah is forbidding us to divide ourselves based on material causes like military or financial powers. There is a test in this : who will give the Divine principle of Islam priority over the material causes of this lower world. In Judgment day, which is the day that those who gave priority to the Divine principle will prosper, Allah will give to each the destiny that they deserved, meaning : if you unify people based on islam you will be in the Garden of peace and mercy, if you divide between people based on material things you will go the other way -God forbid.A live example of this can even be seen in The United States, for example: they unified between small (less rich, less powerful) states and big states. Based on a shared identity and book (their constitution). Some people tried to divide between them based on material causes like power and money, they did not succeed. The result ? A great power in the earth. So you see : unity based on mind and soul is always-even if secular-better than the opposite way.This is one way of seeing the verse.

ثم قال:

Also regarding Surah al kahf. With regards to the people of the cave. Does it suggest us to do the same and go live somewhere remotely like a village in a country side or leave the western civilised secular word countries completely and go live somewhere like “ a Muslim country “ ?

فقلت:

If the reason behind the story applies, then the story applies. The reason behind going into the cave was : religious persecution. They couldn’t practice their religion openly, and couldn’t talk about it publicly, otherwise they will endure state and community punishment. It is irrelevant to be in a city or in a village. Because you could face the same persecution in both. In todays world, all lands fit for human habitation are occupied by well established states. There is no running away from already existing states. You will be under the jurisdiction of one state or another. Therefore, the question is this: which state has laws favoring freedom of religion and speech (especially regarding islam)? This is the best country to be in , all other things being equal.Now: if you want to worship Allah, and teach the Quran, strictly, you can do that generally in all the arab and majority muslim countries to a great extent. But, if you want no limit whatsoever on the kind of things you can say and do, western countries (US, Canada, England..etc) are the places to be in. Notice that being in a majority muslim country will have a better feeling, but being in a secular western country will have more systematic and predictable laws and freedoms especially in religious matters.And btw: some people talk about the country side for mainly three reasons ; Firstly, in the old days it was far away from the dominant state and it capital, giving more freedom in general. This does not apply today generally speaking. Secondly, more quiet.

You need peace and calm to be spiritual, and that exists more usually in the country side. Thirdly, beautiful landscape. Ugly cities makes ugly souls. Ugly souls have ugly thoughts. Ugly thoughts destroy the mind. The mind is the key to the Quran. Therefore, some will choose the country side to get to that point. These are some ideas regarding your question. One more things : the story of the cave had another element which is , forcing people to practice a religion they don’t want.

ثم قال :

Salam bro. Do you know the verses before and after in connection with this verse. فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . I’m trying to understand it. Thanks .

فقلت:

Salam hbibi x. This verse is from surat al fajr. It is divided roughly into 6 parts. They revolve around generally one idea : Types of human souls. The first type : they know God by looking at their material welfare. They think if they have money, it means God loves them. If they don’t have money, God hates them. This type of thinking leads them to a dangerous conclusion which is this : God hates poor, weak, subjugated people. Like the orphan for example. Based on that, they treat them with cruelty and injustice. So you see, it starts from their perception to God’s relationship to the world and people.

The second type : they know God’s will by going back to God’s command. They know that this world does not show the real stature of people in God’s sight. The last day is where things will be really settled. Therefore, they obey God’s command of showing mercy to the weak, giving the poor, doing justice to all. Their final reward will be this : their soul will be united with the chosen ones of God, and dwell in the blissful state of divine ecstasy for ever.

فشكر ثم قال:

Bro what methodology do you use to understand the Quran ? I.e a verse ? Do you literally take it as it is or are there religious symbolism in them or do you look at connecting previous verses with next verses and connect them ?

فقلت:

Every verse is an endless ocean of meanings. Every verse is like a ladder , it has many rungs , each rung corresponds with a level of reality. So each verse can be understood literally and symbolically. And each symbol has multiple levels according to the levels of reality.

Those levels can be summed up generally in five : 1-The Social sense. That is, you take the verse as a light to shine on social issues facing people.

2-The Psychological sense. That is, the verse symbolizes the soul and talks about different aspects of it. 3-The Universal sense. That is, the verse symbolizes the universe it self and reveals the inner workings of the spiritual realm especially. 4-The Quranic sense. That is, the verse symbolizes the reality and power and effects of the Quran which is the Word of Allah. 5-The Divine self. This is the highest and ultimate level, the paradise of meanings, the most sublime and secret aspect of the Quran reserved only for the closest of the closest of the closest of the Friends of Allah. Here, all verses speak only about Allah, in his Essence, His Names, His Actions, and everything strictly Divine. All five levels complete each other. The complete Reader seeks them all, while focusing his heart's eye on the Divine meaning.

That being said, one more thing: There are two main ways to gain those meanings. The first is by Allah's special revelation to the heart. Here, the friend of Allah finds the the whole meaning and the idea fully crystalized in his heart in one instant. He does not know or feel how that happens. He just knows its true by Divine grace. The second way is through studying, not any study but study that begins with seeking the guidance of Allah and having the intention of knowing the truth whatever it is to become closer to Allah and His Messenger. Studying the Quran needs knowledge of Arabic, searching the Hadith of the prophet and saints, and analyzing the opinions of the learned scholars from different schools and sects of Islam.

These are some indications on the way of having a Methodology.

One more thing: The most important principle in studying Quran is to combine all or most of the verses that revolve around the same topic, and seeing them in unison and as a complete whole. Another principle is that The Quran has inside it all the details needed to understand it-in one way or another. A third principle is to know that The Quran's way of describing a subject is through scattering the pieces in different places, and you have to look for them and put them together to understand the complete theory of the subject in a proper way. A fourth principle is to know that any opinion about the Quran should have proofs to support it from the Quran in one way or another, regardless of the source of that opinion. If you keep these four principles, then with Allah's grace and permission you will stay on the Straight Path.

…

جلست للتأمل قبل قليل وخطر لي هذا المعنى بالانجليزية :

The best sound is Silence,
The best sight is Darkness,
The best food is Fasting,
The best friend is Consciousness.
The best expression is the Word,
The best house is the World,

The best wealth is Air,
And Truth the only sword.

...

العيش عند الإسلاميين كتم، والعيش عند الكافرين غم. والكتم سبب للغم، والغم سبب للكتم، فاللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور العلم وآتنا من لدنك الفهم.

...

اللهم أيدني بروحك، ومكّني في أرضك، وأخلصني لوجهك، ولا تجعل لي معروفاً غيرك، ولا مشهوداً سواك، إنك مجيب مَن دعاك، يا الله.

...

المكان الذي لا تستطيع فيه بسلام وأمان التكلّم بالقرءآن، فهو البلدة الظالم أهلها.

...

بعض الأجوبة يثير أسئلة أكثر من السؤال الأول الذي جاء عليه الأجوبة.

...

بدلاً من التلفزيون، اجلس شاهد الظلام.

...

أكبر اضطهاد مسيحي لليهود : الدولة الصهيونية. إذ لا مفر لهم بعد ذلك منهم إلى المسلمين كما فعل أسلافهم الغابرين.

...

الفوضوي يتعذّب من الفوضوي مرّة، لكن المُنَظَّم يتعذّب من الفوضوي سبعين مرّة. لا يسلم عيش المنظم إلا مع المنظم. ومَن لا يكون العلم مركز حياته لا يكاد يوجد النظام فيها، أو الصلاة.

...

"كالتي نقضت غزلها" الآية : هي في تفريق الأمّة الإسلامية بناء على اعتبارات القوة العسكرية أو المالية أو العصبية ونحو ذلك من الشؤون الأرضية. فالغزل هو الولاية النبوية، والنقض هو العصبية الجاهلية.

...

السياسيون إذا استعموا لغة عاطفية أو مثالية، فاعلم قطعاً أنهم يخفون شيئاً، وعادةً المخفي شئ خسيس، مصلحة خاصة بهم من دون العامّة. والحذر كل الحذر من اللغة العقلانية للسياسيين !

...

هذه هي الطريقة : تحيا حياة الخاصّة ، وتعيش عيش العامّة.

...

قال (تعليقاً على شرحي في أحد المجالس لقول نيتشه في أفول الأصنام الفصل الأوّل منه عن الأناس البعديين أي الذين عقولهم متطورة إلى حدود تتجاوز السائد في زمنهم"): يا رب انك بخير ممتاز .. بشوفتك دي تعوضنا وحشتك شوية طب واللي شايف انه من البعديين .. و مهو عارف حتى يبدا من فين مع البشرية العلم اللي معاه وان كتبه ما حيتم وصوله للانفس وعملها الا مع مرور الازمان وقيده المعاناة حصلت بجهل ذلك العلم .. فيكتب العلم عشان بس ينقال فلان قبل ٥٠٠ سنة كان شايف و ما شفنا .. مؤلم العلم احيانا والحمدلله .. هل استنبط من نيتشي شي له علاقة بالسابق .. ؟ كيف يضمن الانسان ما تكون نفسه بتخدعه بكونه من البعديين ؟ رب احفظ وزيد ما رزقتنا من فن و ارادة.
قلت: هلا حبيبي فلان الحمد لله بخير وعافية من فضل الله ونعمته الواسعة. إن شاء الله نتقابل قريب.

بالنسبة لسؤالك : الذي تخدعه نفسه أو يشك أن نفسه تخدعه، هو ليس من البعديين ولا القبليين، لكنه من النائمين . أول الاستنارة في اليقظة ، وكما أن يقظة الجسم تجعلك ترى وتشعر بجسمك بوضوح. كذلك يقظة العقل تجعلك ترى وتشعر بنفسك بوضوح. البعدي لا يهتم إلا بإبراز ما عنده ، ولا يهتم بكيفية تفاعل البشرية معه . لذلك قال نيتشه بعدها عن الفنان أنه ينطلق وينبعث من باعث الضرورة الطبيعية ، يعني ينتج فنه كما يتنفس ، كما ينام ويستيقظ ، هذا باعثه وليس الاهتمام الحزئي بتفاعل أهل زمنه معه . مثل الطفل حين يلعب ، يلعب وفقط .

...

قالت: السلام عليكم... عندي سؤال ومحتاره جداً ، من وجهة نظرك هل تغطية الوجه واجبة؟ أو هي عادات وتقاليد ، وهل الحجاب واجب ؟ ...

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله

من وجهة نظري : حسب الظروف . إذا كانت البيئة آمنة والقوانين صارمة والرقابة على التحرش قوية، فكل لباس محترم في العرف المعتدل وبحسب ما يناسب طبيعة المكان فهو مقبول .

والعكس بالعكس.

لكن الحد الأوسط هو أن نلبس كما نلبس في المسجد الحرام ؛ يعني ستر الجسم والرأس مع كشف الوجه والكف. كما يلبس عندنا عموم الرجال والنساء، وإن اختلفت أشكال الملابس لكن مبدأ الستر المعتدل واحد بينهما كما في الزي الرسمي عندنا.

...

قالت: لماذا أجد صعوبة في قراءة وفهم الفتوحات المكية لابن عربي ونحو ذلك من الكتب؟

قلت: توجد أربعة أسباب عموماً لذلك.

الأوّل، طريقة الكتابة. كتابة ابن عربي شجرية وليست خطّية. يعني يكتب كلاماً متصلاً لكن داخله أصول كثيرة وفروع وأغصان وتتداخل هذه بينها بنحو يجعل الإنسان الذي اعتاد على الطريقة الخطّية في الكلام يجدها سبباً للتيهان والضياع، والكتب المدرسية والجامعية والنمط العام للكتب التي يقرأها الإنسان في هذا الزمان خصوصاً مبنية على الطريقة الخطية الساذجة المرتبة منطقياً بنحو هندسي جاف جدّاً. فلابد لرفع هذا الحجاب من المجاهدة الطويلة لتغيير عادة العقل من الحركة الخطّية إلى الحركة الشجرية.

الثاني، اصطلاح أهل المعرفة. الكلمات دلائل على مدلولات، مَن لا يعرف المدلولات مطلقاً أو لا يعرف العلاقة بين الدليل والمدلول، لن يفهم اللغة الخاصّة التي يتكلّم بها الكاتب. فأهل القانون لديهم اصطلاحات خاصة بهم، وكذلك أهل الطب وغيرهم، واصطلاحاتهم مبنية على تسميتهم لأمور شاهدوها أو اعتبروها جميعاً أو عموماً فيتفاهمون بينهم بهذه اللغة الخاصة. كذلك الحال عند أهل المعرفة الإلهية والروحية والغيبية. فإنهم لما شاهدوا حقائق ومعاني ما وراء الطبيعة وضعوا ألفاظاً تناسب ما شاهدوه واعتبروه. والذي لا يسلك طريقهم ويشاهد شئ مما شاهدوه لا يفهم كلامهم حتى إن كانت الكلمة لها مدلول آخر في لغته، فمثلاً كلمة مقام وكلمة أحد في العربية معروفة، لكن حين يقول الصوفية "مقام الأحدية" فإن هذا اصطلاح على أمر خاص يتعلّق بمشهود ومعروف ما وراء الطبيعة والإدراك المادي والعادي للإنسان. فلابد لرفع هذا الحجاب من سلوك الطريقة لتذوق شئ من الحقائق العالية وحصول الفتوحات على القلب من لدن الحق تعالى، ولابد أيضاً من الدراسة العقلية لمصطلحات الصوفية عموماً.

الثالث، الإذن. كتب الأولياء خزائن، مفاتيحها حصول الإذن الإلهي أو الرسولي أو الولوي للقارئ بحسب درجة الفتح الحاصل له. فقد تفهم اللغة لكن لا تتذوق المعنى بسبب عدم وجود الإذن. والإذن يأتي بطول السؤال والوقوف بالباب بصدق التوجّه، أو يأتي هبة وهذه لا طريق لتعيين مصدرها. لكنك تعلم بوجود الإذن بحصول الفتح وتعرف ذلك وجدانياً.

الرابع، الأخلاق. تحصيل التزكية النفسية والأخلاق المناسبة لابد منه في معرفة معارف الأولياء، ولا يكفي الاستعداد الذهني. فالتشبه بهم في اختياراتهم في المعيشة وطرقهم السلوكية يعين على حصول المناسبة النفسية بينك وبين الحقائق التي أدركوها والمعاني التي حصلوها.

...

{وقل الحق من ربّكم، فمن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا}.

الجزاء من صنف العمل، بحكم "إنما تجزون ما كنتم تعملون".

لما كان الكفر تغطية وستر وانحصار في الجانب السفلي والظلامي الفاني للوجود، كان الجزاء {ناراً أحاط بهم سرادقها}. فالروح تتألم من انغلاقها عن الجهة العلوية للوجود وتوجهها نحو منبع النور ومطلع شمس الحق، فكان جزاء النفس النار، وكذلك توجّه النفس نحو الجسم الفاني الهالك يناسبه جزاء النار. وكون الجانب السفلي ضيق ومحدود ناسبه {أحاط بهم سرادقها} أي صار محاطاً به من تلك النار، محدوداً محصوراً، بدلاً من الانفتاح على الأفق الأعلى اللانهائي "ولدينا مزيد".

{وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه} لكل إنسان فردية خاصّة به، له وجه خاص به، وهو حظّه من تجلّي الأحدية الإلهية في الخلق. "جئتمونا فرادى" و "كلّهم آتيه يوم القيامة فرداً". الكفر يجعل الإنسان يتشبّه تقليداً بأحوال موجود آخر، وهذا يعني إزالة وجهه الخاص والتوجّه الخاص به إلى ربّه من الباب الخاص الذي بينه وبينه في سرّه الذي منه يحصّل حقيقة {الحق من ربّكم}، والنتيجة أنه يشوي وجه نفسه بعدم جعله ربّه هو مصدر حقيقته له. فالذي يتجه لربّه سيربّيه ربّه إلى أقصى ما يمكن أن يبلغه المتوجه، لأنه ربّه. ولو أراد ربّه منه أن يكون مثل غيره ومقلداً لغيره لخلقه على تلك الشاكلة لكنه لم يفعل. خلقك لتكون أنت، لا لتكون غيرك. فحين تشوي وجهك لإزالة خصائص فرديتك من أجل التشبه بغيرك وتحصيل نوع من "الحد الأدنى للشبه" وذلك بالطريقة الوحيدة الممكنة وهي إزالة طبقة الوجه الأولى والظاهرة على الأقل حيث تتشابه أوجه المحروقين والكافرين كما قال تعالى "كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم، تشابهت قلوبهم"، حينها يكون الجزاء الوفاق هو {ماء كالمهل يشوي الوجوه}. خلافاً لأهل النور والحق من ربّهم الذين "وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربّها ناظرة". فكلّما ازداد توجّهك لربّك خاصّة، كلّما ازداد إشراق وجهك وظهور خصوصيتك وبروز فرديتك. والعكس بالعكس.

...

قالت: ...أريك ان اسالك عن البقرة ؟

كنت قد التزمت بها واليوم هو اليوم السادس ..، ولكن من بعد ان انهي قرأتها يحدث معي "شعور بالاعيان" وعدم توازن ونوم عميق ممكن ان يسمر ل ١٢ ساعه فاكثر .. من قبل لم اكن كذلك !! عدا عن الأحلام الي أراها غريبه حتى ان بعد الاستيقاظ اصبحت تحدث معي امور وحدي قوي أن أجلي يقترب ولكني سعيدة بهذا الشيء ..

قلت: الذي أعرفه هو أنه في بداية تقوية الروح بغذاء قوي ، من المتوقع أن يتعب الجسم وينام . فلعل قوة السورة سببت ذلك.

...

قد يصعب استخلاص الحقيقة من ما نسبه أعداء الإباضية و "الخوارج" عليهم، لكن القدر المقطوع به هو ما أقرّ به خصومهم. ومما أقرّوا به ما ذكره صاحب الكامل في التاريخ حين قال {اجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولّون عليهم، فكلّهم دفع الإمارة عن نفسه، ثم اتفقعوا فولّوا المستورد وبايعوه}. أقول: هذا إقرار بوجود انتخاب حرّ ويتساوى فيه جميع الحضور، تخيّل "أربعمائة" مرشح، هذه لم تحدث حتى في الانتخابات الأمريكية، وباتفاقهم وقع تولية أميرهم المسمى المستورد وبايعوه بيعة مبنية على الاختيار الحر. وهذا في سنة ٤٢ للهجرة. يعني لا يزال الكثير جداً من الصحابة أحياء. يعني زمن السلف الصالح. يعني أول الإسلام قبل ترجمة الفلسفة وقبل التعاطي مع الغرب الحديث والديمقراطي.
هذا مثال ناصع على الشورى القرءآنية والإسلامية والعادلة. فمهما شتموا في "الخوارج"، فإن أكبر ما تقاتل عليه المسلمون وهي الإمارة الكبرى لم تكن مورداً للنزا ع العنيف عندهم والغصب والجبرية لا أقلّ في هذه الفترة الأولى. فتأمل.

...

اللذة في سبيل النفس غفلة وفي سبيل الله آية ونعيم. الألم في سبيل النفس عذاب وفي سبيل الله كفّارة وتنقلب إلى حكمة ولذّة.

...

حاصر المعصية والشهوة المظلمة وأعمال الغفلة التي تجد نفسك تعملها وأنت كاره لها، حاصرها بأربعة جنود، الفكر والألم والصيام والصدقة. كلّما عملت عملاً منها فاجلس وفكّر فيه وتأمل أسبابها وحللها واستعن بالله على فك الشبهات التي جعلتك تعملها وتعمّق فإن كثير منها أسبابها عميقة، ثم عاقب نفسك في خلوتك بعقوبة مؤلمة لك ولو قليلاً مثل الجلد (قد يبدو هذا قاسياً لكنّه نافع من أكثر من وجه ويعرفه من جرّبه، طبعاً ليس جلداً على طريقة "آلام المسيح" في الفيلم، لكن بنحو مؤلم بسيط لا يترك علامة راسخة ويزول بعد دقيقة أو ثلاث على الأكثر)، ثم انوِ الصيام في اليوم التالي، وانوِ التصدّق بمبلغ معين مهما كان قليلاً.

لهذه الدروع الرباعية منافع كثيرة. ومنها أنّها ستناقض غرض المعصية، لأن المعصية إن كانت تسبب ضعف في العقل فإنها تحاربها بالتفكير المتعمد، وإن كانت تهدف للذة المنفصلة عن الحق والروح فإنّها تحاربها بالألم، وإن كانت تهدف إلى جعلك غافلاً عن الحق فتحاربها بالصيام الذي هو أخفى الأعمال وأقواها في التقرّب إلى الله وفيها كذلك جانب من الصمدية التي تكشف لك عن وجود عنصر غير ماديّ وطبيعي فيك مما يحارب المعصية من وجه آخر، وإن كانت تهدف إلى جعلك أنانياً فإنّك تحاربها بالصدقة وإنفاق مالك على الغير لوجه الله وبدون توقّع مقابل من الآخذ لها بل وترى أن له فضلاً عليك في قبول الصدقة منك فهو المتصدّق عليك بالمعنى وإن كنت المتصدق عليه بالصورة لأنه نفعك في الآخرة وعند الله وأنت نفعته في الدنيا وعند البدن. ومنافع أخرى كثيرة يدركها أهل الذوق بإذن الله.

...

أرسل لي يقول: أنا لا أصدق بأن العارفين ينالون المكاشفات.
أقول: المجاهد يذوق ومَن ذاق عرف، والغافل محروم والمحروم يجادل بكل هراء وسخف.

...
لا خير في إنسان لا يستطيع أن يُصرِّف العالَم بالقرءآن.

...
هل أوامر الله للأنبياء والرسل والأولياء في قصص القرءآن تُعتَبر أوامر شرعية لنا علينا الأخذ بها؟
مثلاً، في سورة نوح قال تعالى {إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك}. هنا أمر لنوح بأن ينذر قومه. فهل هذا أمر لنا كمؤمنين أيضاً بأن ننذر قومنا؟ بما أن الأمر جاء إلى نوح، فالأمر جاء إلى نوح، ولا يحقّ لأحد غير نوح أن يعتبر نفسه نوحاً من عند نفسه، هذا هو الأصل. لكن بما أن الله ذكر الأنبياء والرسل في آية وقال "أولئك الذين هداهم الله فبهديهم اقتده"، فأمر النبي بالاقتداء بهداهم وهديهم، بالتالي من هذا الوجه يصحّ للنبي المخاطب الأصلي بالقرءآن أن يأخذ الهدى الذي جاء للأنبياء في قصص القرءان ويعمل به، بتوسّط الأمر المباشر له بالاقتداء بهداهم. ثم بما أن الله قال لعموم المؤمنين "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" وقال "اتبعوني"، وغير ذلك من الآيات التي تأمر باتباع الرسول والتأسي به، فيمكن من هذا الوجه الاستفادة من هدى الأنبياء والأولياء في القصص. وجه آخر في جواز الاستفادة يتبيّن بفكرة الأمثال، فإن ذكر القصص في القرءآن جاء على سبيل الأمثال للنفس الإنسانية تقيها وفاجرها في صور الشخصيات المختلفة في القصص. فمن كان في طريق الإيمان فتنطبق عليه أمثال الأنبياء بدرجة أو بأخرى، ومن كان في طريق الكفر فتنطبق عليه أمثال الأعداء بدرجة أو بأخرى. على هذه القاعدة، تجوز الاستفادة أيضاً. بالرغم من ذلك، لابد من الأخذ بعين الاعتبار القيود والشروط المختلفة للقصّة، ولا يتم اجتزاء بعضها ووضعه في سياق غير سياقه، ثم لابد من عدم تعارض الاستفادة من هدي القصة مع أوامر مباشرة لأن الأوامر المباشرة هي الأصل في الشريعة. من أجل ذلك لن نذكر هذا النوع من الهدى في متن الشريعة القرءآنية. فيدخل هذا الصنف من الأوامر في البرزخ ما بين الخبر والأمر، كذكر ما يحبه الله ولا يحبّه وكذكر السؤال وغير ذلك مما أشرنا إليه سابقاً، فليتنبه لذلك.

...
قال في سورة الانشقاق {لتركبنّ طبقاً عن طبق}، ثم قال في سورة نوح {ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً}. فالكدح الذي سيمرّ فيه الإنسان هو مرور نفسه صعوداً من الأرض إلى المابين إلى السموات طبقاً فوق طبق وبعد طبق، أي سماء بعد سماء، فتتشكّل النفس في كل سماء وتتطوّر بطورها، إلى أن تبلغ أعلى منازلها وهي "إنّك كادح إلى ربّك كدحاً فملاقيه"، لقاء الله هو نهاية كدح النفس وعروجها في درجات العوالم المختلفة، تتركّب في كل طبق ومنزلة وسماء بنحو يتناسب معها حتى يمرّ عليها أجلها وتأخذ قدر ما كُتب لها، إلى أن تبلغ أعلى أطوارها ومنتهى كدحها وسعيها عند لقاء الله. "وأن إلى ربّك المنتهى".

...
القرءآن كافي لمن يشاء الاستقامة. بدليل {إن هو إلا ذكر للعالمين. لمن شاء منكم أن يستقيم.}. مع ملاحظة أن {وما تشاءون إلا أن يشاءَ الله رب العالمين.}. فنور مشيئة الله تستنير مشيئة الإنسان، وبالمشيئة الإنسانية المستنيرة يشاء الاستقامة ويُهدى إلى نور القرءآن.

...

لو كان إعلان الإيمان شرط في صحّة الإيمان عند الله، لما قال {ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم}. الإيمان في القلب، أعلن أم لم يعلن، هاجر أم لم يهاجر، جاهد أم لم يجاهد.

...

سألت الله : لماذا لا يوجد رسول في زماننا حتى نطيعه وتلتف الأمّة حوله كما كان الحال في الزمن الأوّل حين كان الرسول في أمّته ؟

وكانت مسألة من عمق القلب ومعها حرارة الإرادة والرغبة. فلم ألبث إلا قليلاً حتى أُلهمت ما يلي: الشهود والشورى.

إن أمر الآخرة مبني على الشهود، والشهود عمل فردي، إمّا أن تشهده أنت وإمّا أن لا تشهده، ولا ينفعك وجود إنسان رسول من خارجك في إحداث الشهود فيك إن لم يكن منك، كما لم ينفع فرعون وجود موسى ولا نفع ثمود وجود صالح بينهم ومعه آياته المبصرة. "إلا مَن شهد بالحق وهم يعلمون" "ما شهدنا إلا بما علمنا".

وإن أمر الدنيا مبني على الشورى، والشورى عمل أفراد الجماعة، ولكل فرد حقّه في الإدلاء بكلمته في الموضوع لأن مدار أحكام الدنيا على النفوس وعلى الأموال، وللإنسان سلطان على نفسه وعلى ماله ولا يجوز لأحد أن يتصرّف في نفسه أو في ماله بدون إذنه وطيب نفس منه ما لم يكن معتدياً فيؤخذ منه ذلك قصاصاً وعقوبة عادلة على سبيل الحكم المشروع. فبما أن "أمرهم شورى بينهم"، فحتى لو كان الرسول بين الناس فإنّه ليس للرسول التصرّف في نفوس وأموال الناس بغير إذنهم وإرادتهم لذلك، فهو منفّذ لإرادتهم وتابع لشوراهم في أمر أنفسهم وأموالهم، وأي إنسان يمكن أن يقوم بدور المنفّذ هذا.

إذن، لا في أمر الآخرة ولا في أمر الدنيا يتوقّف الأمر توقّفاً تاماً على وجود رسول فرد من خارج الناس. فإذا أضفت إلى ذلك وجود القرءان في الأمّة، وكل البركات العلمية والروحية النابعة من القرءان، كان تأييد الأفراد في أمر الآخرة والدنيا أعظم وأكبر. لكن حتى بدون الرسالة الخاصّة كان ولا يزال باب شهود حقائق الآخرة ومعرفة الله قائماً، وأمر الدنيا وإصلاحها مبني على العلم والتجربة والتشاور وغير ذلك مما تراه قائماً حتى في الأمم غير المؤمنة.

أنتم لا تريدون رسولاً، أنتم تريدون طاغية يُكرهكم على عقيدة مخصوصة في أمر الآخرة بحسب ذوقه ومزاجه على طريقة "ما أريكم إلا ما أرى"، ويجبركم في أمر الدنيا برأيه على طريقة" "وما أهديكم إلا سبيل الرشاد". فقد علّمكم الجهلة والسحرة أن الرسول طاغية يتحكم في القلوب والنفوس والأموال بغير عقل وإرادة الأفراد المؤمنين، فوجدتكم الاختلاف بينكم اليوم-وتظنون أنه لم يكن مثل هذا الاختلاف أو أخطر منه في زمن الرسل الأولين-وتريدون فرداً يجبركم على شئ ويرفع الخلاف، وهذا أمر لم يحدث ولن يحدث ولا يمكن أن يحدث، وجد رسول أم لم يوجد، وقد كان الرسول ورشقوه بالحجارة وضربوه وأدموه وخالفوه وعصوه وطعنوا حتى في تأميره الأمراء وتقريبه العلماء، فأنتم تحلمون وفي الحكم تخرصون ولا تعقلون.

الحاصل، في قضية الحق، أمر الآخرة مبني على الشهود والشهود عمل الفرد، وأمر الدنيا مبني على الشورى والشورى حق لكل فرد، فدين الحق يبدأ وينتهي عند عمل الفرد. ولذلك "وكل آتيهم يوم القيامة فرداً" و "عليكم أنفسكم، لا يضرّكم مَن ضلّ إذا اهتديتم".

...

قالت: السلام عليكم فلان اليوم فتحت المصحف و جات عيني على آيتين في سورتين مختلفين و انا بقلب عشان اوصل للسوره الي ابغاها الاتنين بتتكلم على (فألقيه) لفت انتباهي الموضوع و حبيت اسألك (ايش علاقه هادي الايتين بالحاضر او ايش الفكره هنا غير القصص في رأيك و معرفتك (ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو لي و عدو له و القيت عليك محبة مني و لتصنع على عيني) (قال قائل لا تقتلوا يوسف و القوه في غيبت الجب يلتقطه بعد السياره ان كنتم فـــاعـــلين) Not sure if it is ok to discuss matters out of the LIVE .. yet I would appreciate if you can help me in this specific one Thanks

فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله مرحبا فلانة عادي إرسال أي شيء على الخاص. حفكر في ما أرسلتيه وان شاء الله ارسلك في اقرب وقت.

وبعدها بيومين تقريباً قلت : عن موضوع الإلقاء : أولاً، كقاعدة عامة، كل قصص القرءان بتتكلم عن رحلة النفس الإنسانية في الوجود. وبما أن النفوس تنقسم إلى نفس مستنيرة ونفس مظلمة، فالقصص أيضاً منقسمة شخصياتها إلى شخصيات مستنيرة (مثل موسى ويوسف) وشخصيات مظلمة (مثل فرعون وامرأة العزيز). ثانياً، أيضاً قاعدة عامة، وهو أنه توجد بين قصص القرءان نوع من التوازي. يعني ممكن كل قصة تعطي جانب من فكرة معينة. ومن هنا ندخل في موضوع الإلقاء.

في قصة موسى، الإلقاء كان ظاهره سيؤدي إلى هلاك موسى. في قصة يوسف، الإلقاء كان للتخلص من يوسف وكان ممكن يؤدي إلى هلاكه لو لم تأتي السيارة. في قصة إبراهيم أيضاً قال أعداؤه "ألقوه في الجحيم". يونس ألقي في بطن الحوت. وهكذا. كل هذه الإلقاءات تشترك في شيء واحد وهو أن الظاهر أن النبي سيهلك بسبب الإلقاء، لكن الواقع أن الله سينجيه منها وينصره. فأحد المعاني المستنبطة هو قوة وقيمة التوكل على الله. وأن التوكل كثيراً ما يجعل أهل الإيمان يدخلون في أمور ظاهرها في صعب ومهلك وخطر، لكن العاقبة تكون لصالحهم دائماً. "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، هو مولانا، وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

معنى آخر : الروح حين ألقيت في الطبيعة ، ستواجه مشكلة الإشراق. لأن الطبيعة حجاب مظلم، وبحر مغرق بسبب ماديتها وقيودها الحسية. لكن التأييد الإلهي سينصرها ويخرجها طاهرة سالمة في النهاية، وكذلك حين يمدها بالقوة الكلامية الإلهية (مثلاً، القرءان) فإن نار الطبيعة ستكون برداً وسلاما عليها لأن قوة كلمة الله حين تستقر في الروح تجعل الغلبة لها وتحول النفس وتخرجها من ظلمات المادة إلى نور الحق تعالى. "كتاب أنزلناه إليك لتُخرِج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد".

معنى أعلى: الذات الإلهية هي الوجود المطلق وواجبة الوجود لذاتها . حين تجلت هذه الذات في الممكنات والموجودات الفقيرة والمحدودة ، فإن الظاهر هو أن الذات الإلهية ستحتجب وتغيب بسبب ظهور حدود الممكنات وقيود الفقر والضعف الكوني، لكن الواقع هو أن كل ما في الأكوان هو كالمرآة التي تعكس محاسن الأسماء الإلهية بالتالي تخرج الأسماء من عين الأكوان كما قال "لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله".

ونفس هذا التأويل ينطبق على القرءان: لأن القرءان نور متعالي تم إنزاله في بحر اللسان العربي البشري، فكان الظاهر هو أن ذلك النور سيضيع ويتشتت في اللغة البشرية، لكن الواقع هو أن القرءان

غير في سر العربية شيئاً وأعطاها قوة جديدة وروحاً مختلفة بحيث أصبحت قادرة على إبراز معاني القرءان العالية بواسطتها. كما قال تعالى عنه "يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ليُنذر يوم التلاق".

هذه إشارات للتأمل والله يسدد من يتعلق به للصواب وحسن التعقل.

...

الذي يستطيع أن يعيش في أي مجتمع ، لا قيمة لحياته.

...

قد يذكر الله حقيقة، ويبني على هذه الحقيقة مقصداً. ومن البدعة السيئة السعي لتحقيق مقصد إلهي بغير الوسيلة التي ذكرها الله، ولا ينفع الاعتذار بأن المقصد مشروع، فلكل مقصد وسائل، وإذا حدد الله وسيلة محددة كان الشرع هو الأخذ بهذه الوسيلة المحددة لبلوغ ذلك المقصد. هذا لمن أراد أن يلتزم بأمر الله. أمّا من أراد اختراع دينه الخاص به، فتلك قضية أخرى.

مثلاً، قال تعالى في سورة الحديد حقيقة {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير.}. ثم بنى عليها مقصداً، أي جعل هذه الحقيقة سبباً لحصول شعور معين في النفس المؤمنة وهو {لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور.}. فعدم الأسى والفرح في الآية مبني على معرفة حقيقة المصيبة كما بيّنها الله، أي هو انفعال نفساني لاقتناع عقلاني. فالعقل هو الوسيلة التي وضعها الله هنا لتحصيل المقصد النفساني. بالتالي، لا يجوز لأحد أن يسعى لإيقاع هذا الأثر في النفوس-عدم الأسى والفرح-إلا بالوسيلة التي وضعها الله، وهي تعقل حقيقة المصيبة عند الله كما بيّنها في الآية مثلاً. فأن يقال مثلاً بأنه يجوز تعاطي المخدرات أو "الأدوية" النفسانية لمنع الأسى والفرح بسبب المصائب الأرضية أو الأنفسية، بحجّة أن منع الأسى والفرح من المصائب من المقاصد الشرعية بنصّ القرءآن، هو إيمان ببعض القرءآن وكفر ببعض، إيمان بالأثر المشروع وكفر بالسبب الموضوع. وكذلك الحال في قوله تعالى في آخر الآية {والله لا يحب كل مختال فخور} فلا يجوز اتخاذ وسائل غير عقلانية أي غير متعلّقة بقوّة العقل على إدراك الحقائق الوجودية والإلهية، لمنع وجود الاختيال والفخر، بحجّة أن الله لا يحب كل مختال فخور، فالله لا يحب ذلك فعلاً لكن قد ذكر لنا طريق تحصيل المقصد والخروج عن الطريق خروج عن الغاية من الطريق، والمعصية في الوسيلة تُبطل الطاعة في الغاية.

ذكر الله لمقصد لا يجعله أمراً شرعياً إلا بوجود أمر شرعي صريح بتحقيق المقصد في ذاته أو في الأخذ بالسبب المؤدي إليه (كما رأينا في الفقرة السابقة). مثال على وجود مقصد ووجود أمر إلهي بتحقيق المقصد في ذاته وليس باتخاذ سبب خارج عنه لتحقيقه، هو قوله تعالى في سورة الحديد {ولقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط}. فهنا جعل إنزال الكتاب والميزان وسيلة لقيام الناس بالقسط، فهل هذا يعني أن قيام الناس بالقسط هو أمر شرعي ؟ كلّا، في حدود هذه الآية هو مقصد. لكن جاء في آية أخرى مثلاً "وأقيموا الوزن بالقسط"، و"كونوا قوّامين بالقسط". بمثل هذه الأوامر المباشر صار قيام الناس بالقسط والوزن بالقسط، وكذلك بالحكم بما أنزل الله من كتاب مثل "احكم بينهم بما أنزل الله"، بهذه الوسائط صار المقصد بحد ذاته مأمور به باستقلال. فلا يجوز اتخاذ المقاصد كأوامر شرعية تُجعَل أبواباً مفتوحة ليخترع كل إنسان ما يشاء من أسباب يظن أنها تؤدي لتحقيق تلك المقاصد وينسب ما اخترعه إلى الله بحجّة أنه سبب للمقصد. لا يُنسَب إلى الله إلا ما

جاء من الله، سواء كان وسيلة أو غاية، سبباً أو مقصداً، طريقاً أو غرضاً. لا تؤخَذ أسباب الله لغير مقاصد الله، ولا تؤخَذ مقاصد الله بغير أسباب الله. هذا هو الدين، وما سوى ذلك فشأن إنساني وكل إنسان بما كسب رهين.

لاحظ مثلاً ما ورد بعد ذلك في نفس السورة حين ذكر الرهبانية. {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها}. ابتغاء رضوان الله مقصد صحيح، لكن طريق تحقيق هذا المقصد والسبب الذي اتخذوه لتحقيقه لم يكن مشروعاً من عند الله وما كتبه الله عليهم ولذلك سمّاه ابتداعاً، والابتداع أذهب بركة العمل وفتح باب الظلام {فما رعوها حق رعايتها}. ففرّق الله بوضوح في الآية ما بين كتابة السبب على عباده، وما بين مقاصد عمل العباد والأسباب التي يأخذون بها. ومشروعية المقصد لا تعني مشروعية السبب المبتدع بالضرورة ولا بركته ولا خيريته ولا صدق إيصاله إلى المقصد. وعلى كل حال، يكفي العبد ما كتبه الله عليه من الوسائل وما يرضاه الله له من مقاصد، والاتباع نور وحُجّة للعبد والابتداع ظلمة ومصيبة على العبد.

...

توجد شواهد في القرءان على أن السؤال من الله والأعلى للأدنى هو أمر له بالجواب، ويتضمّن ذلك. مثلاً قوله تعالى {ألست بربّكم قالوا بلى}. وكذلك قول خزنة جهنم لأصاحبها {ألم يأتكم نذير. قالوا بلى قد جاءنا نذير}. وشواهد أخرى تثبت صحّة اعتبار الأسئلة الإلهية والربانية كأوامر شرعية للمسؤول بالجواب عنها.

لكن لو كان كل سؤال من الله لابد من اتصال جوابه به لوجدنا جواب كل سؤال بعد السؤال في القرءآن، وهذا ما لا نجده فيه. مثلاً، {ألم ترَ كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل.} فهو سؤال من الله لنبيّه، إلا أننا لا نجد النبي يقول "بلى" كما وجدنا في جواب أصحاب جهنّم لخزنتها. وقس على ذلك.

لأن السؤال محتمل لتضمّن أمر جزمي بالجواب أو مجرّد إجازة الجواب أو أنه سؤال تقريري لا يحتاج إلى جواب لأنه يقرر واقعة وخبر حقيقي بغض النظر عن الجواب، هذه الاحتمالات الثلاثة هي التي جعلتني لا أذكر الأسئلة الإلهية والرسولية في متن الشريعة القرءآنية، لأنّي أردته متناً لما لا احتمال فيه ويكون معتمد العابد المطيع بإذن الله تعالى وفضله.

...

قال تعالى {وأسرّوا قولكم أو اجهروا به ، إنّه عليم بذات الصدور.} هل هذا أمر يدخل في الشريعة أم لا؟ إسرار القول أو الجهل به عموماً هو ظاهرة إنسانية. قبل الرسل وبعدهم، قبل الكتب وبعدها، الإنسان له قدرة الإسرار بالقول أو الجهر به بشكل عام. مثل التنفس، شهيقاً وزفيراً، ومثل اليقظة والنوم، ومثل الأكل والهضم ونحو ذلك من أعمال الإنسان. لكن لمّا قال قبلها {إن الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغرفة وأجر. وأسرّوا قولكم أو اجهروا به} عرفنا من الاتصال بين الآيتين بالواو والمعنى، أن الله يخبرنا بجواز الإسرار بالقول أو الجهر به في أمر الإيمان والخشية منه بالغيب. فلمّا أجاز الإسرار والجهر بالقول، أجاب بذلك عن أسئلة ستواجه المؤمنين حتماً ولا تزال. فقد يقول بعض المؤمنين: الإيمان الصادق وخشية ربنا بالغيب تقتضي أن لا نجهر بإيماننا حتى نثبت لله ولأنفسنا بأننا صادقين ولا نرائي الآخرين أو لغير ذلك من الأغراض، فيعملون بجانب الإسرار المحض. وقد يقول في المقابل فريق آخر من المؤمنين: بل لابد من الجهر بكل شئ حتى لا نكون من المنافقين الذين يظهرون غير ما يبطنون أو حتى ندعو إلى الله بقولنا وفعلنا وحالنا بإظهاره للآخرين والتأثير به في ظاهر الكون، ونحو ذلك من أغراض. فلمّا جاء الأمر الإلهي {وأسرّوا قولكم أو اجهروا به} كان أمراً يجيز الإسرار والجهر بالقول على السواء،

وإن قدّم الإسرار بالقول وقد تؤخَذ من ذلك فوائد شرعية. صيغة الأمر {أسرّوا..اجهروا} دليل على دخولها في الشريعة القرءآنية. ولا يرد على ذلك اعتراض: الأمر بالشئ وضدّه لا يفيد المأمور شيئاً لأنها ظاهرة طبيعية ولا تحتاج إلى أمر. والجواب على ذلك: بل الأمر بالشئ وضدّه له فائدة شرعية ومهمة جدّاً أيضاً كما مرّ معنا. وقد وجدنا في القرءان أمر بما هو ظاهرة طبيعية أشدّ في طبيعيتها من موضوع القول وذلك في موضوع الأكل مثلاً حيث قال "كلوا واشربوا"، والإنسان يأكل ويشرب حتى بدون الشريعة الإلهية، ولذلك فوائد كثيرة منها أن لا يكون أكل وشرب الإنسان مبعوثاً من طبيعيته فقط بل مبعوث من روحانيته التابعة لأمر الله ربّه فيتحوّل بذلك أكله وشربه إلى عبادة لربّه، وفوائد أخرى منها الأمر بالقيام بالفعل نفسه إذ قد يترك الإنسان ذلك لأغراض وشبهات. كذلك الحال في الإسرار بالقول والجهر به، فحين قال {وأسرّوا قولكم أو اجهروا به} سيتّخذ الإسرار والجهر بعداً شرعياً ويصبح طاعة لله تعالى بحسب معناه في سياق السورة ومعاني القرءآن عموماً. ثم هو أمر بالشئ وضدّه ليس في آن واحد بالضرورة، لكن كما في الحال في زمن التقية والكهف يصبح الإسرار أولى، خلافاً لزمن التمكين والكشف حيث لعلّه يصبح في معظم الحالات الجهر أولى، وهكذا ولغير ذلك من مواضع تفصل ما بين الإسرار والجهر بالقول.

الخلاصة : الأمر بالإسرار بالقول والأمر بالجهر بالقول لهما موضع في متن الشريعة القرءآنية.

...

أرسل لي صاحب لي بالانجليزية وأجبتها بها على ضعفي فيها وأسأل الله القوة والبيان.

قال:

Salam bro. 8:11 فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . Allah says athanihim he doesn't say absarihim or 3aynahim. doesn't athanihim mean ears which means hearing. and absarihim or 3aynahim mean eyes.

فقلت:

Yes . It means EARS.

فقال:

so what does the verse mean I thought it means Allah put them to sleep not made them def.

فقلت:

The verse is showing at least two meanings : One, that Allah is teaching us to work by taking the proper cause if we want a certain effect. Because Allah is saying that to put them asleep He shut their ears in a way that causes sleep. He did not just put them to sleep without the proper cause. So the verse supports the idea of Cause and Effect in the universe. Two, there is a relationship between the ear and being awake or asleep. That is why for example we use an alarm clock to wake up, and also why hitting someone powerfully on the ears might actually kill him (permanent sleep). Now,

symbolically their is a relation as well. Think about it. Fromm all natural senses, only Hearing can go beyond nature, to understand the Divine and Spiritual world, because of the Word. You cannot see Allah, but you can Hear about Allah. Read the story of Musa for example. The Israelites wanted to See Allah. Allah said no..But then gave Musa His WORDS, His speech. So, to wake up spiritually you need to hear the word of Allah. To be a sleep spiritually, you have to shut your ears to the words of Allah. That is why the verse says “do you assume that most them hear or think, they are but animals..” (my rough translation). Also, the people of hell say in surat al mulk “if only we heard or thought we would not be in hell”. Notice it always begins woth Hearing. Therefore, when Allah says in al kahf, that he caused the ears to be shut to make them asleep, it is an indication to the relation between hearing and awakening spiritually. These are two ways to understand the verse.

قال:

Hmmm interesting.thanks for the explanation.

قلت:

Hbibi Thanks you for the observation and question

ملحوظة: انتبهت بعد أن أرسلت أني أخطأت في كتابة الشكر، المفروض Thank you. خطأ مطبعي.

مع العلم أني لا أراجع هذه الرسائل لكن أرسلها عفواً ولا أدقق فيها.

قال:

I hope You don’t mind me. For keeping on asking you all the time. For keeping on asking you all the time. Thanks again.

فقلت:

I save everything I write in my books, therefore its an opportunity not a burden. The more you ask, the more I feel joy, because if I know the answer you will give me an opportunity to share it and this is mental Zakkah which multiplies knowledge, and if I don’t know the answer its even better because you will give me an opportunity to reflect and go back to Allah for answers. So ask all you want, with no reservations.

فقال قولاً حسناً.

...

الطبيعة رسول ما وراء الطبيعة

كل حركاتنا الطبيعية تنتهي عند الفراغ. والفراغ مؤلم. والألم يدعو إلى علاجه، وعلاجه لا يكون إلا ما وراء الطبيعة. وهذا باب الروح وأفق الغيب المقدس.

نزلت سلالم من سماء الروح إلى أرض الطبيعة، وهي الآيات القرآنية، كل آية سُلَّم يعرج به القلب إلى أفق الغيب والصلة بالحق تعالى.
خلاصة طريق القرءان في قوله "واذكر اسم ربِّك وتبتَّل إليه تبتيلا. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتَّخذه وكيلا". هنا ثلاثة أوامر إرشادية لطلاب المعرفة الإلهية. الأول (اذكر اسم ربك) والثاني (تبتَّل إليه) والثالث (فاتخذه وكيلا). هذه الثلاثة تتحقق في كلمة واحدة أيضاً فصلها القرءآن وهي "حسبنا الله ونِعمَ الوكيل". بيان ذلك؛
قولك (حسبنا) هو تحقيق لأمر (تبتل إليه تبتيلا) لأن التبتل هو الانقطاع الكلي عن كل شيء والتوجه الكلي إلى الله. وقولك "حسبنا" يتضمن هذا الانقطاع والتوجه الأحدي.
ثم قولك (الله) هو تحقيق لأمر (اذكر اسم ربك) فإن اسم ربك هو الله.
ثم قولك (ونِعمَ الوكيل) هو تحقيق لأمر (فاتخذه وكيلا) فإنك بالقول الصادق هذا توكله تعالى.
إذن، باعتبار ما يمكن القول بأن جوهر الرسالة القرآنية يكمن في كلمة واحدة وهي "حسبنا الله ونعمَ الوكيل".
فاعرف قدر الكنز الذي ألقي إليك، وداوم على التأمل فيما أُنزل عليك.

قالت: ممكن أمثلة على آيات و ذكر مدرجها،..
قلت:ايش تقصدي ب "مدرجها" بالضبط ؟
قالت: اقصد معرج ، كيف ممكن الآيات تعرج بالقلب إلى الصلة بالحق تعالى؟؟
قلت: كل آية لها معارج لأن الله من أسمائه "ذي المعارج". فلكل حقيقة منازل تنزل في صورها، ولكل صورة معراجها الذي يرتفع بالروح إلى حقيقتها وفكرتها ومثلها الأعلى.
مثلاً في كلمة "حسبنا الله ونعم الوكيل". حين تكون رؤية النفس مشتتة في مظاهر الطبيعة وحوادث الزمن فإنها تكون في ظلمات، وتبدأ تعرج حين ترى معنى "حسبنا" يعني ترجع إلى نقطة مركزها في ذاتها وتستعيد فطرتها التي هي فرادتها وحريتها الجوهرية، فتصل إلى بداية الاكتفاء الذاتي المعبر عنه ب"حسبنا".
ثم من هنا تعرج إلى ذات الحقيقة التي هي حقيقة الذات المطلقة وسر الوجود ومرجع النفس "الله" . ثم تنزل النفس المستنيرة إلى الكون لكن هذه المرة معها "نِعمَ الوكيل" الذي يتصرف عنها بتدبير نصرها ويتصرف بها بتسديد قرارتها وإلهام خطواتها. فالكلمة لها معارج ومنازل. وهذا واحد منها.
...
القضية ليست في نصرة العدل ومحاربة الظلم، فإن فرعون نفسه كان يرى أنه عادلاً وليس بظالم. كل أحد يعتقد أنه يفعل العدل وينكر الظلم. جنس العدل وجنس الظلم، جنس الخير وجنس الشر، جنس الحسن وجنس القبيح، هذه المفاهيم في مستواها العام لا خلاف عليها بين الناس، وحتى الذي يرتكب أفحش الظلم وإن كان-جدلاً-يعتقد بأنه يرتكب الظلم فسيقول بأنه يقوم بالعدل أو على الأقل سيثبت الاختلاف الذي يجيز له ما يقوم به. إذن العبرة ليست في المقاصد المجردة، لكنها في الوسائل المجسدة، في الأسباب. وكذلك هي في تشخيص المفاهيم على المستوى الطبيعي والفكري في صور محددة. والشريعة تأتي بالتشخيص لا بالمفاهيم العامّة فقط. ولو جاء بالمفاهيم العامّة فقط لما أفادت شيئاً جديداً لا يعلمه الناس حتى في الجاهلية، بل في الجاهلية من التشخيص ما يجعلها أفضل من الشريعة في هذه الحالة. احذر من التعميم، وعليك بالتشخيص. واحذر ممن يأخذ النصوص ذات المفاهيم العامّة

ويذكرها على عمومها، لكنّه بسياق حياته وفكره المعروف عنه يجعلها كأنّها تقول ما يريد هو منها أن تقوله، أي يجعل سياق حياته ومذهبه المعروف عنه هو عامل التشخيص في تلك النصوص العامّة. كالذي يعارض حاكماً فيأتي بالنصوص التي تذمّ الظلم عموماً، وبذلك يجعل قضيته المشخصة هي تجلّي ذلك النص العام الذام للظلم، وهذا من أصناف التحريف، فالعام الذي تخصصه أنت برأيك وتنفي عمومه بمزاجك واختيارك وتعتبره لا ينطبق إلا على اختيارك الخاص بك يكون قد تحرّف بمثل هذا العمل. والذين قالوا "العبرة بالمعاني لا بالمباني"، نردّ عليهم: بل العبرة بالمعاني في حدود المباني فإنّه لولا الحاجة إلى المباني لما تجلببت المعاني بالمباني. والذين قالوا "العبرة بالمقاصد لا بالوسائل"، نريدّ عليهم: بل إنّما الوسائل للمقاصد ولو كانت لديكم وسائل أفضل من وسائل واضع الشرع لكنتم أولى بالعبادة والاتباع من رب الشرع. اخترع الدين الذي تشتهيه إن شئت، لكن كن رجلاً وصادقاً ولا تزعم بأنّك متّبع غير مبتدع بل أنت حينها مبتدع في ثوب متّبع.

...

{ألم ترَ أن الفُلك تجري في البحر بنعمتَ الله ليُريَكم من ءاياته ، إن في ذلك لآيات لكل صبّار شكور}. كما أن السفن الحاملة للبضائع تجري من مكان إلى مكان للتجارة ويحتاج التاجر إلى الصبر على الطريق لكنه سينال ربحه بعد الفراغ من البيع والعودة إلى بلده غنياً ورابحاً، كذلك الدنيا مثل البحر والصالح مثل التاجر وإيمانه وعمله الصالح تجارته والسفينة جسمه والسفر عمره وعندما يصل إلى الآخرة سيبيع ما قدّمت يداه ويرجع إلى موطنه إمّا إلى الجنّة إن وجد مشترياً لبضاعته الأخروية وإمّا إلى النار والعياذ بالله إن كان من الذين "خسروا أنفسهم". فالطريق يحتاج إلى صبر، والعاقبة بفضل الله إلى الشكر.

...

{وما تدري نفس بأي أرض تموت} وليس : بأي أرض تُقتَل.

...

{تأكل منه أنعامهم وأنفسهم}، أي أجسامهم وأنفسهم. هذا وجه. وجه آخر، أجسامهم هي أنفسهم، لأن الإنسان يأكل بنفسه من حيث نظره وشهوته واختياره فهو نفساني الأكل وليس حيواني الأكل، فمن حيث نظره وهو علم تأكل نفسه، ومن حيث اختياره المبني على أموره النفسية أيضاً تأكل نفسه مع جسمه. وهذا وجه آخر.

...

لم أذكر أقوال لقمان لابنه في متن الشريعة القرءآنية، حتى قوله "يا بني لا تشرك بالله" أو قوله "اغضض من صوتك". لماذا؟ لأن هذا قول لقمان لابنه، وليس قول الله ورسوله لي أنا كمؤمن أو كواحد من الناس المدعوين برسالة القرءآن. فالأصل أنه لا يعنيني فأنا ليست ابناً للقمان، ولا وجَّه قوله إليّ. ولو كنت سأعتبر كل قول لنبي أو ولي أو حكيم في القرءآن لشخص آخر كأنّه خطاب موجَّه لي أنا، لوجب أن أعتبر أيضاً قول موسى لهارون "اخلفني في قومه" موجهاً إليّ، فأكون خليفة موسى، وكل مؤمن أيضاً خليفة موسى، فلم يبق بيننا أحد نُستَخلَف عليه ! (إلا اللهم السامري وأتباعه ممن لا يرضى باستخلاف هارون أصلاً) ولوجب أن يكون قول النبي لأزواجه "إن كنتن" ينطبق عليّ أيضاً فأكون زوجاً للنبي ! وهلمّ جرّاً. وإن كان من الممكن، بل المتعيّن عند أهل الاجتهاد والمسابقة للفضيلة، النظر والاعتبار في هذه الأوامر والأخذ بها في حدود المقبول شرعاً، لكنها لا تؤخَذ باستقلال عن الأوامر الإلهية المباشرة التي

إليها الاحتكام وفي ضوئها يُفسَّر ويقاس ويوزن كل أمر آخر مثل هذه الأوامر غير المباشرة بين الشخصيات القرءآنية المختلفة.

...

مَن أراد أن يتعلّم الإنصاف، فلينظر في مناظرات عوام علماء (نعم، لصنف العلماء عوام أيضاً) أهل الملل والمذاهب بعضهم بعضاً، فإنّه سيرى من عدم إنصافهم بعضهم بعضاً ما يجعله يكره ويتقزز من عدم الإنصاف إلى حد قد يدفعه ويساعده على الالتزام بالإنصاف.

...

قرأت السيرة الذاتية لفريدريك دوغلاس : على كل مسلم وعلى كل عربي حر أن يقرأ هذا الكتاب، حتى يفهم معنى العبودية ويرى أنه مستعبد ويدرك طرق الاستعباد وكيفية التخلّص منه. من أهمّ الكتب التي قرأتها في حياتي وأنفعها على بساطته وقصره. قد تنفع مائة صفحة أكثر من مائة ألف صفحة. وهذه مثال عليها. إن شاء الله يتيسر لي ترجمته.

...

حسبنا الله ونعم الوكيل أربع كلمات وحرف جمع وهي من تسعة عشر حرفاً. كذلك بسم الله الرحمن الرحيم أربع كلمات وحرف جمع وهي من تسعة عشر حرفاً. لا توجد نار ما وراء الطبيعة أو في الطبيعة إلا وتُطفئها الحسبنة والبسملة.

...

{قل أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض}. هل أمر {أروني} يدخل في الشريعة القرءآنية ؟ الرسول قال {أروني} وهو أمر للمشركين الذين يدعون شيئاً من دون الله بأن يُروه شيئاً ما نصّت عليه الآية، فهذا أمر من الرسول بسلطان {قل} الإلهي، فمن هذا الوجه ينبغي جعله في الشريعة القرءآنية، فهو نظير الأوامر الواردة على لسان الرسول بعد أمر الله له بأن يقولها للناس مثل "قل للذين ءامنوا يغفروا" وغيرها من الموارد. لكن بما أن سلطان الرسول مبني على الإيمان بصدق كونه رسولاً وأن الذين قال له {قل...أروني} هو الله تعالى، لكن الآية بدأت بذكر {ما تدعون من دون الله} فالمخاطَب الرئيسي بها هم المشركين، والمشركون لا يؤمنون برسالة محمد ولو ءامنوا لما كانوا من المشركين بالتالي لما خاطبتهم الآية ولما كانوا أهلها. إذن، أمر {أروني} من الرسول خوطب بها قوم لا يؤمنون بأنّه رسول، فهو أمر لغير مؤمن. لذلك إذا دققنا في صدر وعجزها الآية سنجد أن الأمر مبني على غير سلطان الرسالة، فإنّها تقول {أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات، ءاتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين}، إذن الأمر بالإراءة والإتيان مبني على تطوع المخاطبين المشركين بالعمل لإثبات أنهم صادقين {إن كنتم صادقين} فهو أمر موقوف على إرادة المشرك إثبات صدقه بناء على المقدّمات التي ذكرها الرسول. فهو أمر مبني على الجدل، وإرادة المجادل عن دينه إثبات صدقه. ثم من وجه آخر، بناء على حقائق القرءآن لا يوجد للذين يدعون من دون الله أي خلق أو شرك، فالقرءآن يقرر بطلان ذلك كلّه، أي القرءآن يعلم باستحالة إتيانهم بخلق من الأرض أو شرك في السموات، فهو أمر بمستحيل، والأمر بالمستحيل لا يكون من الشريعة المبنية على "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" و "إلا ما أتاها" و "يريد الله بكم اليسر" وأي عسر أعسر من التكليف بالمستحيل. فهو أمر بمستحيل الغرض منه إقناع المعتقد بالمستحيل ببطلان عقيدته الشركية عن طريق أمره بالقيام بعمل سيثبت عجزه عن القيام به بطلان عقيدته، مثل قوله في الإتيان بسورة أو عشر سور من القرءآن ثم قال "فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار" فهو أمر بفعل مستحيل لإقناع الخصم

ببطلان ما يعتقده من صدقه في شئ أو قدرته على شئ. وجه آخر يمنع إدخال هذا الصنف من الأوامر الجدلية في متن الشريعة القرءآنية هو أن الشريعة أمر من الله للمؤمنين، "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها"، وقال "يأيها الذين ءآمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر"، فالخطاب للذين ءآمنوا بدءاً وختاماً. فإن كان النص فيه أمر من الرسول للمؤمنين، أدخلناه في متن الشريعة القرءآنية، وكذلك طبعاً لو كان الأمر من الله إلى المؤمنين.

الخلاصة، الأوامر الجدلية في القرءآن ليست من صلب الشريعة القرءآنية. فتدخل الأوامر الجدلية ضمن قائمة البرازخ القائمة بين الأمر والخبر في القرءآن.

ملحوظة: منذ سنوات-وقبل قيامي بهذه الدراسة-وأنا أعتقد بأنّه لا يوجد في القرءان إلا أمر وخبر ولا ثالث بينهما. وإذا بي أكتشف مع الدراسة برزخاً بعد برزخ يقع بين الخبر والأمر. فالحمد لله على تعليمه إياي ما لم أكن أعلم، والحمد لله الذي لم يجعل عقلي كجلمود صخر لا يقبل تغيّر الفكر مهما قرعته حقائق الذكر.

...

قال الله عن القرءآن {ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ، وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لساناً عربياً ليُنذِرَ الذين ظلموا وبُشرى للمُحسنين}. فالقرءآن أيضاً إمام، وهو رحمة، وهو مُنذر، وهو مُبشّر. وهذه صفات الرسول. فالرسول إمام "إني جاعلك للناس إماماً"، وهو رحمة "وما أرسلناك إلا رحمة"، وهو منذر ومبشر "رسلاً مبشّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجّة بعد الرسل". إذن، القرءان رسول الله وهو رسول حاضر بين الناس. فليراجع الذين يُطلقون القول بانعدام الرسل قولهم وليرجعوا إلى كتاب ربّهم.

...

لا قيمة لكلام المستعبد ما دام في عبوديته وينطق عن عبوديته للبشر وفي إطار هذه العبودية. إنّما هو تقية يداري بها عن نفسه أو عن كبريائه، أو هو عاطفة متفجرة أنتجها طول قمعه ودوام خوفه واستشعار عجزه. والكلام الذي هذه صفته لا قيمة له عند العلماء وأتباع الأنبياء، وإن كانت له قيمة لكونه أحد الشهود على عِظَم جرم الاستعباد وخطورة ما ينتجه من فساد في نفوس وعقول وأبدان العباد.

...

الأمر التكويني لا يدخل في الشريعة القرءآنية. مثل {فذوقوا فلن نزيدكم}. فإن الشريعة ما احتملت الطاعة والعصيان، والأمر التكويني لا يحتمل العصيان، فلا يكون من الشريعة.

...

فرعون : الذي لا يسمح للناس بالكلام إلا من بعد إذنه تحت طائلة العقوبة الجسمانية. {لا يتكلّمون إلا مَن أذِنَ له الرَّحمن وقال صواباً}.

...

{أيحسب الإنسان أن يُترَك سدى. ألم يك نطفة من منيّ يُمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى.}. سُدى بغير أمر ونهي كما قالوا وهو معقول من حيث أن الحساب في الآخرة مبني على نزول الكتاب في الدنيا وفيه الإيمان والأمر والنهي. كما أنّك قبل الولادة كنت تحت اختيار الخالق يكوّنك ويسيّرك باتجاه معيّن حتى تتخلّق، كذلك بعد الولادة لابد من وجود اتجاه معيّن حتى يتكامل خلقك بحسب ما يناسب الدار الآخرة، لكن الفرق هو أنّك الآن تجد اختيارك في يدك بالتالي تكوينك الأخروي سينبني على اختيارك هذا، وحتى تعرف الأحسن من الأسوأ جاءت الشريعة لإعطاءك الاتجاه الأحسن. فالأمر التكويني قبل الولادة

تحوّل إلى الأمر التشريعي بعد الولادة، والفرق أن التكويني لا اختيار لك فيه والتشريعي لك اختيار فيه، فلمّا وجدت الاختيار في ذاتك دلّ ذلك على أن تكوينك بيدك. {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون}.

...
{فمَن شاء اتَّخَذ إلى ربّه مئابا}. كلمة {اتخذ} هنا ليست أمراً بفعل الاتخاذ. لأنّه لو كانت أمراً بالاتخاذ لوجب أن تكون {ومن شاء فليكفر} أمراً بالكفر، والله لا يرضى لعباده الكفر ولا يأمرهم به أمراً شرعياً. لذلك لا تتدخل في الشريعة القرءآنية.

...
{لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جُنُباً إلا عابري سبيل} الصلاة القرءآن. وجاء القرءآن لواحد من اثنين، إمّا التدبّر وإمّا التذكّر، كما قال "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا ءاياته وليتذكر أولوا الألباب". فحين تقرأ القرءآن للتعلّم فهو تدبّر، وحين تقرأ لتتذكر كلماته والمعلومات التي عقلتها منه من قبل فهو تذكّر. {سكارى} تمنع من التدبّر، كل حالة تمنع العقل من التدبّر، سكر النوم وسكر الغضب وسكر الهوى وسكر الشرب وكل سكر، وحدّ السكّر هو ما يجعلك لا تعلم ما تقول، الصلاة قول الله، فحين لا تعلم ما تقوله ولا تكتسب علماً من قولك لقول الله فأنت في حالة {سكارى}، فلا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى. الوجه الآخر هو الجُنُب، الجنب هو البعيد عن علم القرءآن، أي الذي لا يتعقّل القرءآن حين يقوله فهو جنب لأنه بمعزل عن معانيه وبعيد عن مراميه ومقاصده، وقد يكون ذلك لأنّه غير مؤهل للفهم لعجز أو ضعف، فلا يقرب الصلاة وهو جنب إلا ك{عابري سبيل} وهو أن يمرّ على كلماته بدون تحريفها بإضافة معاني من عنده على القرءآن لم يستخلصها من القرءآن ذاته بالتعقل الصحيح، فقد يكون بعيداً عن القرءآن لكنّه يقرأه ليضع المعاني التي في رأسه ويسقطها على القرءآن، وهذا منهي عنه، لكن شرط الجنب أن لا يكون إلا عابر سبيل، يمرّ مروراً على الكلمات بدون تقييدها بشئ من المعاني والصفات، فيقرأ للتذكّر فقط بوجه عام، كأن يتذكّر حضور الله في حياته بتلاوة كلامه، أو يتذكّر المعاني التي تعلّمها من رسل القرءآن حين يتلو الآية فيربطها في ذهنه بحسب المعاني التي ألقاها عليه أهل الذكر الذين سألهم لأنه لا يعلم.

...
تُفهَم أخبار القرءآن في ضوء أوامره، فإن النجاة بصلاح الإرادة العملية لا مجرّد الأفكار العلمية، لأن الفكر يكشف الوجود والوجود حق ولا علاقة لكونه حقاً بتعقّل وإيمان الإنسان به، فالوجود لا يتغيّر إلى جنّة أو إلى نار بتعقّل الإنسان لوجود الجنّة والنار وأسبابهما، ولا يتقرّب الإنسان إلى الله بمعرفة وجود الله فقط إذ سيعلم حتى أهل النار بكل الحقائق يوم الدين "كلا سوف يعلمون" و "لتعلمنّ نبأه بعد حين"، فالعلم ليس سبب النجاة لكن العمل، "ادخل الجنّة بما كنتم تعملون" وكذلك هو سبب الهلاك "إنما تجزون ما كنتم تعملون"، ولو كان العلم سبب للنجاة لكان الكل ناجياً يوم القيامة إذ الكل سيعلم حينها ولا معنى لتخصيص كون العلم سبباً للنجاة بالدنيا إذ السبب سبب بل الكشف في الآخرة أكبر من الكشف في الدنيا، لكن السبب الذي لا يمكن أخذه في الآخرة هو العمل الصالح لذلك يقول "رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً" وليس لأعلم الحق فقط، فما نقصه هو العمل وليس العلم. بالتالي، أوامر القرءآن أهمّ من أخباره وأفكاره وعقائده وإيمانياته. فالنظريات القرءآنية متشابهات، والأحكام القرءآنية محكمات، والمتشابه يُرَدّ إلى المحكم وهو الحكم.

...

هذه حياة الذكور : في الطفولة يتشوق إلى الرجولة حتى يبدأ ينيك، وفي الرجولة يريد أن ينيك باستمرار، وفي الشيخوخة يتسلّى بتذكّر أيام رجولته حين كان ينيك باستمرار. وجاء الإسلام ليبشّر الشيوخ والكل بحياة أبدية سيكونون فيها "في شُغلٍ فاكهون" حيث النيك لا نهاية له. إذن، ما هو سرّ الحياة والوجود؟ هو النيك.

...

مَن يريد أن يتزوّج أنصحه بالتالي : عليك بخصاء نفسك. لأنه هذه العملية أسهل وأقلّ إذلالاً وأكثر متعةً من الزواج.

...

لا خير في إنسان لا يخطئ، ولا خير في مخطئ لا يُصلِح أخطاءه.

...

{لا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا}، لا تسألني لأني لا أعرف بعد، يأتيني الأمر أوّلاً ثم يأتيني الذكر والفكر والخبر والتأويل حين يشاء الله، فأنا أعمل بالأمر قبل معرفة حكمته لكنّي أثق بوجود حكمته لأن مصدر الأمر هو الحكيم العليم.

...

مَن أراد منك شيئاً وتكلّم ليقنعك، فافترض فيه الأسوأ حتى يثبت العكس . ومَن أراد إعطاؤك شيئاً مجاناً وتكلّم ليقنعك، فافترض فيه الأحسن حتى يثبت العكس. وما أعظم دجل الإنسان على الإنسان.

...

لا أديان مع ظهور الطغيان. لابد من الحرية والأمن والمعاش باطمئنان والتفرغ بسلام حتى يتمكن الإنسان-كحد أدنى-من النظر في الأديان واختيار السبيل الذي يشاء سلوكه. وفساد المزاج يفسد الأرواح ويضلل العقول ويفتح جهنم الاحتيال.

...

دعوت الله فسجعت فسمعت "لا تتفاصح عند الله".

...

قراءة كلمات الصوفية وقصصهم هواء الروح وغذاء النفس ولذة المتأمل وقوّة الحر.

...

لم أرَ ملحداً وتمنّيت أني مثله. وهذا من أكبر حججي ضد الإلحاد.

...

مَن ألحد بسبب المتدينين، فهو ملحد أصلاً من قبل ذلك.

...

الحرية أهم من المعيشة، لأن المعيشة بدون حرية-عند اليقظان-لا تُطاق. لكن ما قيمة الحرية إن لم تكن على قيد الحياة؟ قيمتها أنها خلصتك من قيد الحياة بسعيك لها والتعرض للقتل من أجلها، وقيمتها أنها تجعلك عظيماً عند فاطرك على الحرية إذا لقيته.

...

سألني زميلي: ما معنى الحضارة عندك؟ فسكتُّ برهة ثم قلت: حرية الدين وحرية الكلام والاختيار في الأمور السياسية. وأنا ملتزم بهذا التعريف الاختياري وأرى أنه أعلى التعاريف الممكنة.

...

أنا أعبد ربّي بأن أصمت وأستمع إلى ما يلهمني إيّاه فأكتبه. طهارتي هي الصمت، وصلاتي هي الاستماع، ومسجدي هو كتابي، وقيامي وسجودي هو قلمي يقوم منتظراً للفرج والفتح، ويركع ويسجد ويتحرك حين ينزل عليه الأمر. أنا كاتب الله، هذا أعظم أسمائي وأكبر ما أنعم به عليّ.

قال لي أحد الأشراف والذي يظهره الله لي في مواقف مهمّة في حياتي "يا قلم من عند ربّنا". وهذا أعظم شرف نلته من إنسان. ولا أرى أعظم منه والله أعلم.

...
المسيحية ضرطة الشيطان، واليهودية بصاقه، والهندوسية دماغه، والبودية نعاسه، والإسلام أظفاره، والحداثة قضيبه الذي اغتصب به الإنسانية. ولا يُعرَف الله بمؤسسات البشر وبدعهم وآرائهم المزاجية.

...
لا يفهم كلامي إلا مَن يقرأ كل كلامي، ولا يقرأ كل كلامي إلا الله.

...
غرض الدجاجلة باختصار هو هذا: عقلك لا قيمة له، إرادتك لا قيمة لها، جسمك لا قيمة له، وعليك تسخير كل عقلك وإرادتك وجسمك لنا. لا قيمة له، لكننا نريده لأنه ممتع ومفيد لنا. هذه الخلاصة لها سبعين ألف شكل وجوهر واحد. أنت المرهوب وأنت المطلوب ومن أجلك يمكر كل لعوب.

...
إذا أردت أن تعرف غرابة دينك، انظر إلى استغرابك من أديان غيرك وأنصف من نفسك ولا تتعامى عن التشابهات بين الأديان. ولولا "سنريهم ءآياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق" لكان الإسلام ككل دين.

...
{سنريهم} ليس : اطلبوا رؤية، لكن "سنريهم". {ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق} إذن، مجرّد وجود الرسول والآيات لا يكفي لمعرفة أنها الحق، ولغة القرءآن وعربيته ونظمه ليست هي الحجّة التي ستبيّن ولكن رؤية الآيات في الآفاق وفي الأنفس. الدين كلّه يقوم على هذه القاعدة.

...
وجود الأضداد متحقق، وجود ضدّ الدنيا غير متحقق، إذن وجود ضدّ الدنيا سيتحقق وهو الآخرة. هذه هي الحجّة المستفادة من سورة الفجر.

بيان ذلك: {والفجر. وليال عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر. هل في ذلك قَسَم لذي حِجر}. الحِجر هو العقل الذي يحصر الأمور ومن شأن العقل الحصر، فيقول مثلاً "الموجود إمّا واجب وإمّا ممكن وإمّا مستحيل"، أو ذكر وأنثى وخنثى، أو ليل ونهار وما بين الليل والنهار، ونحو ذلك من قدرة العقل على حصر أجناس الأشياء. وقوله {والفجر. وليال عشر} فيه إشارة إلى حصر من جهتين، الفجر والليالي إشارة إلى النهار والليل، الضوء والظلمة. ومن جهة أخرى، الفجر واحد والليالي عشر وهي نهاية بسائط الكثرة، أي الوحدة والكثرة. ثم قال {والشفع والوتر} وهو حصر آخر، كمّي من حيث أن الأعداد إمّا شفع وإمّا وتر، وكيفي من حيث أن المخلوقات ذكر وأنثى ونحو ذلك من أزواج "ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون". فهذه ثلاث أمثلة من الآفاق والمنتزع من الآفاق على تحقق الأضداد في الوجود. لكنّه قال {والليل إذا يسر} ولم يذكر ضدّه، لأن ضدّه هو الآخرة على اعتبار أن الليل هو الدنيا والآخرة هي النهار "وأشرقت الأرض بنور ربّها ووضع الكتاب"، فالدنيا متحركة والآخرة موضع وقوفها، والدنيا فيها أعمال

الناس والآخرة فيها الجزاء والحساب على هذه الأعمال. "وقفوهم، إنهم مسئولون". ثم ذكر ثلاثة أمثلة من الأنفس، وهم عاد وثمود وفرعون، وذكر ما كانوا فيه من الطغيان والفساد مع ما هم فيه من القوّة والنعمة الدنيوية، فردّ بذلك على مَن يزعم أن الحساب دائماً سيكون للفرد والأمّة في الدنيا، وما ذكره الله عنهم هو الاستثناء الذي يثبت وجود القاعدة المخالفة له، فالاستثناء أن يعاقب الله القوم في الدنيا على طغيانهم وفسادهم، فدلّ على أن الأصل هو التأجيل إلى الآخرة وهو المشهود الذي جعل الكثير يلحدون بحجّة أن العالَم فيه شرّ بدون عدل إلهي. إذن، نحن نشهد وجود ضدّ لكل شئ، لكننا لا نشهد وجود ضدّ للدنيا عموماً من حيث خصائصها وخصوصاً حركة الإنسان فيها، والآخرة هي ضدّ الدنيا من هاتين الجهتين، فالدنيا فانية والآخرة باقية، الدنيا دار مختلطة والآخرة دار متميزة (يختلط فيها الصالح بالفاسد، والطيب بالخبيث، والنافع بالضار، بينما الآخرة يتميّز فيها كل جنس عن جنسه)، الدنيا دار عمل عموماً والآخرة دار جزاء عموماً (عموماً، لأن الدنيا قد يُجازئ فيها الواحد من باب "لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون"، وكذلك الآخرة فيها شئ من العمل من باب "تنفعهم شفاعة الشافعين"، هذه أمثلة استثنائية لكن القاعدة العامّة عكس ذلك). وجود الأضداد عموماً بنحو مشهود ومعقول، وعدم وجود ضدّ الدنيا بنحو مشهود وإن كان معقولاً لنا وجود هذا الضدّ ونستطيع تصوّره بسهولة نسبية وحتى الكافر به يستطيع تصوّره عقلاً على أنّه ضدّ الدنيا، هذا دليل يرجّح لمن يعرف أن ما يحصره العقل لابد من وجوده في أجناسه العامّة.

يعزز هذا المعنى ما قاله الشيخ ابن عربي رضي الله عنه في بداية الفصّ الآدمي "في كون جامع يحصر الأمر كلّه"، لاحظ موضوع الحصر وهو مضمون الحجر في السورة والعقل الذي يدرك هذا الحصر. وكذلك ما قاله الشيخ ابن عربي في الفتوحات المكّية عن تفسيره لمقالة "ليس في الإمكان أبدع من هذا العالَم" وأن المقصود بها-وهذه عبارتي-هو وجود الأجناس الكلّية وليس الأشخاص الجزئية المحتملة لهذه الأجناس. فمثلاً يوجد حيوان ونبات ومعدن، لكن ليس كل ممكن من جنس الحيوان موجود في هذا العالَم فلا يوجد لدينا فيل له رجل حصان وجناح نسر ونصف وجه كلب مثلاً، وإن كان هذا ممكناً. لكن جنس الحيوان بخصائصه الذاتية المعقولة موجود، لكن بأشكال محددة. وهكذا في كل جنس معقول. فالأجناس المعقولة كلّها موجودة، لكن الأشخاص الممكنة لتلك الأجناس ليست موجودة كلّها، لأن إرادة الله خصصت بعض الممكنات بالتكوين "إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن" أراد شيئاً، ولم يرد كل شئ في علمه إذ "وهو بكل شئ عليم. هو الذي خلق السموات والأرض"، فخصص هذا الممكن من بين كل الممكنات الجزئية الأخرى، فكان بالإمكان أن يخلق تسعمائة سماء وعشر أراضين، لكنّه خصص بالتكوين سبعة سموات ومن الأرض مثلهن، وقس على هذا. إذن، تعقّل الأجناس الكلّية والأضداد كلّها، مع التحقق المشهود من وجودها كلّها باستثناء تحقق ضدّ الدنيا وعمل الإنسان، يدلّ العاقل على حتمية تحقق ضدّ الدنيا وهي الآخرة.

ملحوظة : قرأت أوّل سورة الفجر وقرأت التفاسير ولم أقتنع بما فيها فسألت الله بدعاء الملائكة "سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم" ففتح لي بعد فترة قليلة لعلّها أقلّ من ساعة ووجدت المعنى كلّه في قلبي بدون تفكير وفهمت وجه ما جاء في التفاسير المأثورة أيضاً السنية والشيعية على السواء، لكن الحجّة السابقة هي من الحور العين الذين أنعم الله بها على روحي وله الحمد وحده ولن تجده في تفسير، وإن كان بعد قراءه ستفهم أفضل ما جاء في التفاسير. "لا تفنى عجائبه" صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

...
الجلد أحبّ إليّ من رؤية شيخ متصوف أو صوفي يؤيد طاغية ولو بكلمة.

...
من أخذ الأمر من الخبر فقد ضلّ أو كفر. باب الأمر هو الأمر، وباب الخبر هو الخبر، وليس الصواب إلا إتيان البيوت من أبوابها.

...
"اختراع المقدمات" من الأعراض الجانبية للعقائد المأخوذة بالتقليد والتسليم الأعمى. ولا يزيدك بصيرة وضع مقدمات لنتيجة قد سلّمت بها مسبقاً، بل لعل محاولتك وضع مقدمات لها يزيدك عمى على عمى.

...
قد تكره المفروض عليك لأنه مفروض ولو اخترته لأحببته. هذه فطرة.

...
محاولة إيجاد تسالم بين الناس في الدنيا هي محاولة للمُحال. يكفي مَن أراد الله والآخرة أن لا يشغل قلبه بعداوتهم، ولا يمدّ يده على أحد، ويأخذ حقّه-إن رأى لنفسه حقّاً وأراده-بواسطة الشرطة والقضاء. إعطاء الناس أمثال عالية من المحبة والتسالم لم تفلح في الماضي ولا في الحاضر ولن تفلح في المستقبل، وهي من التكليف بالمستحيل، ولا يطمع فيه إلا من يريد من نفسه أو غيره الشعور المستمر بالقصور والألم والهم والغم. أنا لم أُخلَق للتعامل مع الناس، لكن خلقت للتعامل مع ربّي وإعداد آخرتي التي سأذهب إليها فرداً ليس معي أحد غير نفسي وعملي الذي قدمته بين يدي لربّي. فلو لم يوجد إنسان معي لما تغيّر شئ من وظيفتي في الكون، والاعتزال جائز أو واجب، والخلوة شرف أو فضيلة أو خير. التعامل مع الناس مبني عندي على الضرورة ويُقدَّر بقدرها، فإن لم أفكر في الناس ظلماً، ولم أعتدِ ببسط اليد على نفوسهم وأموالهم، واقتصرت على القضاء في تحصيل حقّي المالي أو النفسي، فقد أقمت أحسن ما يمكن مطالبة النفس والغير به، ويا ليت أننا نستطيع إقامة حتى هذا القدر من التسالم بين الناس في هذه الدنيا. قم بهذا القدر ثم اطلب إن شئت ما فوقه، لكن احذر من كسره وطلب غيره مما فوقه مما يستحيل أو يصعب ويغمض ويتنافى مع طبيعة الأشياء. "لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها".

...
من أخذ مالاً على كلامه، لا يوثق به.

...
أصنام الذهن: تصوّرات عن أشخاص وأحداث وأشياء، تضخّ فيها من طاقتك وتزيد قوتها كلما ازداد تفكيرك بها، لكن قد تسحب منها هذه الطاقة بالتركيز التام على غير ذلك مما يهمك وتأخذ الفائض منها وتضعه في الحق.

...
لا يوجد كمال في دين إلا وهو في الإسلام.
كمال بودية الزن مثلاً هو في عبارة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه حيث يقول :
{لو أن رجلاً تكلَّم في الذات والصفات وسكتَ لكان أفضل، ولو أنّه خطا من قاف إلى قاف وجلسَ لكان أفضل}. إذن، السكوت والجلوس يكفيان وفيهما كل شئ. وهذه هي الخلاصة.

...
الزواج عقوبة مَن يكفر نعمة العزوبية. والأولاد العاقّين بعد كبر الزوج هم الدرك الأسفل من تلك النار.

...
من ضلال الرهبان: يقولون "لا نريد أن نطاوع شهوة الجماع بل نريد مقاومتها لذلك نترك الزواج". أقول: بدلاً من التفكير في الجماع لمقاومته أو الدخول في الشذوذ الجنسي بسببه، لو عقلوا لتزوجوا لأنه بعد الزواج سوف يكرهوا تلقائياً الزواج والنساء وكل الدنيا معها...ونعم سيتوقفوا عن الجماع تلقائياً وإن حصل وولدت امرأتهم فسينقطعوا عن الجماع انقطاعاً رهبانياً بل أفضل من الرهبنة بمراحل.

...
بين المرأة العاقلة والجنون شعرة واحدة، فانظر مَن تصحب.

...
مللت من مجاهدة شياطين الجن فقط، فتزوجت وقلت : لنبدأ بمجاهدة شياطين الإنس أيضاً !

...
أحياناً: أنا أنطق عن غيري وإن تكلّمت بلسان شخصي، فمَن نسب كل كلامي لشخصي لم يعقل كلامي. كتبي تعلّم أفكار وأفكاري، وليس فقط أفكاري. ومَن قرأ كتبي ليتعلّم عنّي بدلاً من أن يتعلّم عن نفسه فقد ضلّ عن غرضي الأكبر من نشرها.

...
صوت الصمت صوت الصَّمَد. وصيام الصامت صورة الصَّمَد.

...
الرمز: وصل الأدنى بالأعلى، وفصل البشر عن الحق.

...
الظاهرة التي يمكن تفسيرها بنفس القوّة بالشئ ونقيضه، فتفسيرها الحقيقي ليس في ذلك الشئ ولا نقيضه.

...
لا تقل أنّك تعيش في بلد مسالم وآمن إن كنت تعيش حياة الحشرات في الظلام و"جنب الحيطة". اظهر وخالف وعارض وانقد وحرَّك، ثم انظر هل تجد السلام والأمن والأمان؟ فإن وجدته فأنت تعيش في بلد مسالم وآمن حقّاً. المختفي المجهول كالمعدوم، والمعدوم لا أثر فيه ولا له. كن موجوداً مُوجِداً مؤثراً، ثم انظر واحكم بما يحصل لك.

...
إذا احتجت إلى أكثر من خمس أو عشر دقائق لإعداد وجبة طعامك وأكلها بهدوء، فقد أسرفت.

...
ليكن أكلك فاكهة وخضروات ومكسّرات، إن أردت السلامة والعافية والخفّة والرياضة والصفاء والجماع القوي السليم. إذا دخلت إلى عالَم الحيوانات فقد خرجت من السلامة بقدر دخولك. تجاربي في هذا الأمر أكثر من أن تحصى. جرّب وانظر. وكلّما ابتعدت عن المطبوخ بالنار فهو أفضل. ولا أحبّ الخبز أثر الخبز وإن أحببت طعم أكله. ولن تنتفع بالنظام الثمري في التغذية إلا إن كنت ثمرياً صِرفاً خالصاً. إن مزجت الثمار بمنتجات الحيوانات أو الصناعيات (وهي الطامّة الحداثية). فلن تجد تلك المنفعة التي أشير إليها وعمّا قريب ستنجرف إلى الهاوية وتبتعد عن السلامة والخفّة. أقلّ شئ يجب أن يفكّر فيه الإنسان اليقظان هو الطعام. كلّما ازداد تفكيرك فيه فاعلم أنّك تقوم بخطئ ما. "بحسب ابن ءادم لقيمات يقمن صلبه" عبارة أكبر مما نظنّ وآثارها أعظم مما نتخيّل، ولا يفلح في تحقيقها إلا الإنسان الثمري، ولن يجد كل بركاتها إلا الثمري المحض، اختياراً للأفضل لا تحليلاً وتحريماً. ليس كل حلال

طيب، ولا كل حلال هو الأطيب. أطيب رزق الإنسان في الثمار، "يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". مَن أراد حياة المتفكّرين وصفاء الفكر فعليه بهذه الثمرات، زرعاً وزيتوناً ونخلاً وأعناباً، أي النباتات النافعة للإنسان. هذا لا يعني أن القرءآن حرَّم ما سوى ذلك، لكن كما قلنا هذا أنبته الله لنا وهو الأصل. وفي الحديث أن الرسول كانت تمرّ عليه ثلاثة أهلّة في شهرين ولا يوقد في بيته نار وكان عيشه التمر والماء، وكان له جيران أحياناً يسقونه اللبن. دعونا من الجيران. الأصل إذن كان تمراً وماءاً، لمدّة شهرين. وهو نظام ثمري بحت. وكذلك كان الغالب على الصالحين النظام الثمري، والاستثناء كان ما سوى ذلك. ومَن يجرّب يعرف لماذا. الصفاء والرقّة المعنوية والقوّة غير الفوضوية والهائجة بل الموجهة والمعقولة تجدها في النظام الثمري بإذن الله. هذا لا يعني أنّك ستتحوّل إلى ولي بالنظام الثمري، لكن هو إعداد مهمّ جدّاً وإغلاق لأبواب شرّ وفتح لأبواب خير. والذي يأكل ويعرف ماذا يأكل ويشعر بآثاره ويراقب نفسه وبدنه، سيجد أنّه كلّما خرج عن الثمرات كلّما وقع في اضطرابات ومشكلات. نويت إن شاء الله اليوم القيام بتجربة جديدة، وهي ثلاث وجبات في اليوم، وجبة فاكهة ووجبة خضروات ووجبة مكسّرات، ولننظر ماذا يحدث إن شاء الله.

...

كنت جالساً أقرأ تاريخ الكامل ووصلت إلى مقتل حجر بن عدي رضي الله عنه وأصحابه من شيعة علي عليه السلام، واستغرقت في القراءة وأثارت عاطفتي بقوّة شديدة حتى أني لم أتحرّك من مكاني على الكنبة من شدّة التركيز وإرادة استنباط ما يجب استنباطه من القصّة. وأثناء قراءتي كانت الهرّة تصيح من وراء باب مكتبي تريد الدخول وأنا أعلم معنى هذا الصياح وهو "افتح لي الباب" ولها نبرة خاصّة أعرفها حين ترغب في انفتاح الباب، لكنّي تجاهلتها، وأثناء قراءتي ومع انزعاجي من صوتها خطر لي خاطر شرّ وهو القيام بغضب من مكاني وفتح الباب بقوّة لها، وبجانبي على الكنبة كان الهرّ الآخر الذي أحبّه أكثر يجلس بسكينة عند يدي وكنت أعلم أني لو قمت بعنف لأفتح الباب سيفزع هو ويهرب، فصبرت ولم أفعل شيئاً، لكن بعد ذلك وحين انتهت القصّة استجبت لخاطر الشرّ-وأستغفر الله-وقمت بقوّة وفتحت الباب بشدّة وأدخلتها وكانت تصدر صوتاً فصرخت عليها لتسكت (وهذه ليست عادتي مطلقاً وأظنّ أن هذه أوّل أو ثاني مرّة يصدر منّي شئ من ذلك معها من أكثر من سنة وهي عندنا)، وفعلاً هرب الهرّ الآخر فزعاً وهو ينظر خائفاً إليّ ولا يدري ما الذي حصل. وعرفت حينها أني سأُعاقَب على هذا العمل. بعدها بدقائق أردت الذهاب إلى الحمام الذي في مكتبي، وأنا ذاهب وكنت حافياً خطر لي أن ألبس الشبشب الثقيل الكبير الذي ألبسه عادة وكان قريباً منّي لكنّي لم أستجب لهذا الخاطر ودخلت الحمّام وأنا أغلق باب الحمام أغلقته على إصبع رجلي اليمنى الكبير فانجرحت وتألمت حتى صرخت غصباً عنّي ولو كنت لابساً للشبشب لما حدث ذلك. وفوراً أُلقي إليّ أن هذه بتلك. فجلست مستغفراً منكساً رأسي سائلاً الله العفو واسترجعت وسألت الله أن يجعل في مصيبتي هذه خيراً. وهدأ الألم خلال أقلّ من دقيقة ولم أعد أشعر به مزعجاً لي بالرغم من شدّة ما حدث إذ أغلقت الباب كلّه من فوق إصبع رجلي من طرف الظفر. فجلست وتأملت في الألم فخفّ الألم. وألهمت ضرب رجلي من الأعلى حتى يتوزع الدم ويصعد من الإصبع، وفعلاً خفّ الألم أكثر. جلست معتبراً من هذه الحادثة ومركزاً حتى آخذ العبرة منها، فذهب تقريباً الألم كلّه. وأخيراً قيل لي "الذي يستجيب لخاطر الشرّ يُعاقَب بعدم الاستجابة لخاطر الخير". وهذه الكلمة تساوي بل ترجح عندي على هذا الألم كلّه. فالحمد لله رب العالمين.

...

ظهرت الإرادة الإلهية عارية للرسول، لكنها احتجبت للفقهاء بسبب العقول. فصار العقل يطلب الإرادة من وراء حجب النصوص وآراء النُّظَّار وكذلك اللصوص. عقل الفقيه المحب للشريعة كمجنون ليلى أو كُثيِّر عَزَّة أو قيس لُبنى، فمرّة يحتار في دياجي الآراء والاجتهادات، ومرّة تتعدد أقواله وتكثر في المسألة الواحدة، ومرّة يضطر إلى الخروج من محض النص إلى كدر القياس طالباً تصفية الموضوع من شوائب الشبهات والشكوك، إلا أن الحب يدفعه دفعاً للبحث عن محبوبته، فيذهب إلى تاريخ السلف حيث كانت قد حلَّت محبوبته لديهم ويتأمل تلك الأطلال لعلّه يجد أثراً يدلّه ولو من وراء وراء على محبوبته المفقودة، أو لعلّه يجدها عند غيره من الرجال فيغار عليها وينفعل لكنّه لا يجد بُدَّاً من وصلها. الفقيه الصادق هو العقل العاشق للإرادة الإلهية المتمثلة والمتلثِّمة في الشريعة المحمدية، لكن لأنّه يتفقه بعقله والعقل غريب وأجنبي في الحضرة الإلهية-حضرة القلب السليم الذي له له إلا التسليم-فإن الإرادة ذاتها تحتجب عنه وبعد الحجاب شبهات وضلالات وتشكيكات ومشكلات. كلّما كان الإنسان أقرب لقلب الرسول، كلّما ظهرت له الإرادة الإلهية أكثر إشراقاً وأكبر تأثيراً، حتى يصل إلى مقام "وما فعلته عن أمري".

...
العتاب دليل الإيمان بالصلة، لكن الصمت دليل كفرها. فلا تجزع من العتاب مهما كان شديداً، اجزع من الصمت والتبسم والمداراة ممن لا يرضى حالك وأنت تعلم. "

...
كيف تعرف أنه رسول الله؟ بأنّه لا يُكرِهُك ويأمرك بعبادة الله.

...
في إدارة الدولة، لا قيمة لدين العمّال فيها من المدير إلى أصغر العمّال. لأن العمل مادّي، والمادة لا دين لها ولا معنى لتدينها. ضعف الرقابة الواقعية والقيود القانونية هو-في أحسن الظنون-ما يجعل الضعاف يميلون إلى تديّن العمّال. وفي أصدق الظنون، هو إرادة النصب واستغلال موارد الدولة وجعل الدولة غنيمة بدلاً من خدمة.

...
استباح المسلمون الدول في أول تاريخهم لأن كل الدول حينها كانت قائمة بالقهر وعلى القهر. ومَن قام ويقوم بالقهر جازت في القضية العادلة إزالته بالقهر. مَن فَعَل فُعِلَ به ولا حجّة له.

...
بعض الكتب تستحق المطالعة (مثل العلم المرح لنيتشه)، وبعض الكتب تستحق الدراسة (مثل أفول الأصنام لنيتشه)، وبعض الكتب تستحق أن تحتضنها وأنت نائم (مثل هكذا تكلّم زرادشت لنيتشه).

...
إضاءة الفاتحة على موضوع الحرية.
١-عن الاستعباد الوجودي. الباطل (ذاتك تابعة لذات إنسان أو كائن محدود). الحق من الفاتحة "بسم الله الرحمن الرحيم" أي الذات تابعة للاسم الإلهي لا غير، وكل ممكن مثلك تابع أيضاً للاسم الإلهي.
٢-عن الاستعباد التكويني. الباطل (خلقك مربوب لمخلوق بشري أو غيره). الحق من الفاتحة "الحمد لله رب العالمين". أي كل مخلوق مربوب لرب واحد هو الله.
٣-عن الاستعباد التربوي. الباطل (أنت عبد لمن يربّيك من الناس). الحق "الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم". أي كل الناس مربوبين لله. وفي هذا ردّ على أمثال فرعون في قوله موسى "أولم نربّك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين".

٤-عن الاستعباد الصفاتي. الباطل (مَن له صفة كمالية ربّ لمن له له مثلها أو مَن له أقلّ منها). الحق "الحمد لله". أي كل صفات الكمال هي لله وحده.
٥-عن الاستعباد المصيري. الباطل (مصيرك الأبدي يعتمد على رضا غير الله عنك). الحق "مالك يوم الدين". أي الأمر فيه لله وحده فرضاه وحده هو المهم للمصير الأبدي ورضاه في الحق والعدل والإحسان.
٦-عن الاستعباد السياسي. الباطل (إرادتك لا قيمة لها لكن إرادة غيرك من البشر هي التي تستحق أنت تكون الحاكمة). الحق "مالك يوم الدين"، فبما أنك مسؤول عن إرادتك وما تصرفها فيه فلابد من سلطان إرادتك في كل أمورك إذ على ذلك سيكون حسابك. راجع آية حوار الذين استضعفوا مع الذين استكبروا.
٧-عن الاستعباد الديني. الباطل (الدين يأمر باتخاذ سادة وأرباب من دون الله فالدين ينفي حريتك من الناس، أو الدين غير صريح وقاطع في عدم التعبد للناس والخلق). الحق "إيّاك نعبد وإيّاك نستعين".
٨-عن الاستعباد التعليمي. الباطل (مُعلِّمك هو ربّك). الحق "اهدنا الصراط المستقيم". فمصدر العلم الأعلى النافع هو الله واطلبه منه يغنيك ويهديك.
٩-عن الاستعباد القومي. الباطل (أنت عبد للجماعة وقومك). الحق "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين". فنحن لا نعترف بتقسيم الناس إلا بحسب أحوالهم بالنسبة لله، فأنت لا تتقيّد بحسب ظروفك الجسمانية ولا ولادتك ولا دمك ولا شكلك ولا أي قيد أرضي وبشري وتاريخي آخر.

الخلاصة : توجد تسعة أسباب لاستعباد الإنسان للإنسان. ردّت الفاتحة على التسعة كلّها. سورة الفاتحة سورة الحرية، الحرية من الخلق بالحق.

...

يزعم بعض الناس أن تراث المسلمين تراث أحادي لا اختلاف فيه ولا يتحمّل الاختلاف أو أن عقلية المسلمين عقلية جامدة لا تتحمّل الخلاف والاختلاف. يكفيك للرد على هذا الأمر النظر في أعظم مصادر المسلمين وهو القرءآن، وفي أعظم سور القرءآن وهي الفاتحة، وفي أوّل آية من الفاتحة وماذا قال علماء المسلمين فيها. فإنّ أوّل مسألة ستواجهك عند دراستك لأوّل آية من أهمّ مرجع إسلامي هو الاختلاف فيها ! فقد اختلفوا هل البسملة آية من الفاتحة أم لا؟ فقال بعضهم لا، وقال بعضهم نعم. مع أن هذا الاختلاف كما يقول ابن العربي في أحكام القرءآن {ويكفيك أنها ليست بقرآن للاختلاف فيها، والقرآن لا يُختَلَف فيه، فإن إنكار القرآن كُفر} تأمل هذا. يعني أوّل مسألة ستواجهك قد توقعك في الكفر ! فإنها إن كانت من القرءآن فنفيت كونها من القرءآن، اتباعاً لرأي إمام أهل الحديث مالك بن أنس وإمام أهل الرأي أبو حنيفة (اثنان من أكبر وأهمّ مراجع الفقه عند المسلمين عبر التاريخ شرقاً وغرباً وإلى اليوم ومعظم المسلمين ينتسب إليهما)، فقد تقع في إنكار القرءآن والذي هو-حسب قول ابن العربي-{كفر}. وإن شككت في كونها من القرءآن، للاختلاف بين أئمة كمالك وأبي حنيفة وبين الشافعي في الجهة الأخرى، وقعت في الشكّ في القرءآن. وإن أثبت أنها من القرءآن كالشافعي أي أثبت أنها أوّل آية من الفاتحة كالشافعي، فإنّك ستضطرّ إلى القيام بأمر صعب جدّاً وهو الوقوف بوجه رأي أئمة كمالك وأبي حنيفة وهما مَن هما كما قلنا، بالتالي ستضطرّ إلى أخذ موقف عقلي جرئ جدّاً. فها نحن إذن بين احتمالات أسهلها صعب وأيسرها عسير، واختلاف يجمع الاحتمال ونقيضه، وهذا فقط في أوّل آية من أول سورة من أهمّ مصدر في الإسلام. فما ظنّك بما سوى ذلك من المسائل !

ملحوظة: قال ابن العربي بعد ذلك جواباً على سؤال مقدّر {فإن قيل: لو لم تكن قرآناً لكان مُدخلها في القرآن كافراً. قلنا: الاختلاف فيها يمنع من أن تكون آية، ويمنع من تكفير مَن يعدّها من القرآن، فإن الكفر لا يكون إلا بمخالفة النص والإجماع في باب العقائد.} أقول: الاختلاف فيها يمنع من تكفير من يعدّها من القرآن، هذا لعلّه يكون مفهوماً من حيث أن عدم وجود إجماع دليل على فتح باب الاجتهاد فيها والاجتهاد لا يُنقَض بمثله. لكن ما معنى قوله {الاختلاف فيها يمنع من أن تكون آية}؟ هذا لا يستقيم، لأن كونها آية أو لا راجع إلى قصد الله تعالى ونفس الأمر، فهي عند الله إمّا آية أو ليست بآية لأن القرءآن كلامه وهو واضعه وجاعله كما يشاء. فالاختلاف فيها لا يمنع من أن تكون آية، إذ لا علاقة للاختلاف والاتفاق في جعل الكلمة قرءآناً أصلاً. فإن كان الاتفاق لا يجعلها قرآنا، فالاختلاف لا يجعلها ليست قرآنا، لأن الاتفاق والاختلاف يرجعان إلى عقول الناس وعلمهم واتباعهم للحق، بينما القرءآن يرجع إلى علم الله وإرادته وجعله له كما يشاء وحاله حين أنزله. فلو افترضنا أن الرسول بيننا، وسألناه: يا رسول الله هل البسملة آية من الفاتحة أم لا؟ فالجواب حينها سيكون إمّا نعم وإمّا لا. فإن هذه ليست من القضايا الخلافية والتي تحتمل الخلاف في الواقع لاختلاف الظروف وأحوال الناس وبقية الاعتبارات التي قد تؤدي إلى إعطاء أحكام مختلفة لحالات لها جوانب متشابهة. كما أننا لو سألناه: هل "حم. عسق" آية واحدة أو آيتان. فإن هذا أمر لا يحتمل الخلاف، إمّا هذا وإمّا ذاك لابد أن يكون الجواب. جهل الناس لا يغيّر نصّ القرءآن. بناء على ذلك، المصيب في هذه المسألة واحد، والمنكر إمّا قد أضاف للفاتحة ما ليس منها، وإمّا سلب منها ما هو منها، ولو في اعتقاده. فإن الكل متفّق على أن البسملة {استفتاح} موجود في أوّل الفاتحة، لكنّهم لا يعتبرونها {آية}. فهم يقرّون بوجودها في أوّل الفاتحة ككلمة، لكنهم اختلفوا في كونها آية، وينبني على هذا اختلافهم في وجوب قراءتها في الصلاة جهراً وغير ذلك كجزء من الفاتحة وإن كانوا يقرأونها سرّاً حتى وهم ينكرون كونها آية من الفاتحة. إذن، المنكر لكونها من الفاتحة يقرأها سرّا ويعتبر وجودها في أوّل الفاتحة حقيقة ثابتة، وهذا القدر عصم الله به الأمّة، لكنهم اختلفوا بعد ذلك في وصفها والنيّة عند قراءتها، إذن، رجع الاختلاف عليهم كما بدأ منهم، أي الاختلاف ذاتي غير موضوعي، موضوعياً هم يقرّون بكونها موجودة في أوّل الفاتحة نصّاً. أضف إلى ذلك ملاحظة أخرى تعزز ما ذهب إليه الشافعي، فإن حجّة المالكية والحنفية هي أن البسملة {ليست في أوائل السور بآية، وإنّما هي استفتاح ليُعلَم بها مبتدؤها}، حسناً، جعلوا الغرض منها العلم ببداية السورة. لنفرض أن هذا حق، فسنحتاج إلى البسملة للتمييز بين السورة التي قبلها سورة، مثلاً، سنحتاج إليها في سورة آل عمران لأن قبلها سورة البقرة، فلابد من معرفة نهاية البقرة وبداية آل عمران، فتأتي البسملة لهذا الغرض (يوجد أثر عن بعض الصحابة على ما أذكر يدل على هذا المعنى)، لكن-وتأمل هذا-ما معنى أن تكون في أوّل "فاتحة الكتاب" (واسمها "فاتحة الكتاب" هو من عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث صحيح مشهور "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب") ؟ فاتحة الكتاب هي أوّل سورة، من اسمها وكما هو موضعها، فاتحة الكتاب، التي يفتتح الكتاب بها، أوّل سورة في الكتاب. أوّل سورة لا تحتاج إلى البسملة لتفصل بينها وبين سورة قبلها، بالتالي الغرض الذي ذكره المالكية والحنفية لا ينطبق عليها، وبما أنّهم أقرّوا بوجود البسملة في بداية الفاتحة وانتفى الغرض الذي يذكرونه، فلم يبق إلا أنها آية من الفاتحة. وحجة أخرى تنفي قيمة هذا التعليل الذي ذكروه (غير الحجج العرفانية طبعاً التي ترى للبسملة في أوائل السور أغراض عالية لا تقتصر على غرض الفصل والوسل الذي ذهب إليه هؤلاء الفقهاء)، نجده حين نرى سورة التوبة، فإنّها سورة منفصلة عن الأنفال التي قبلها

كما هو مشهور ومثبت في المصاحف ولها اسم خاص بها حتى أنّها كانت مشهورة بأسماء كثيرة كالفاضحة وغير ذلك، ومع ذلك لا نجد في أوّل التوبة خط البسملة، فمعرفة نهاية السورة لا يقتصر على وجود البسملة. ومعلوم عند أهل المعرفة أن الباء التي في أوّل سورة التوبة {براءة} يتضمّن سرّ البسملة. لكن على العموم، توجد سورة أخرى وهي سورة طويلة بين سور طوال، ومع ذلك لم تبدأ بالبسملة ولو كان وجود البسملة فقط لإثبات انتهاء سورة وبداية أخرى لوجب وجودها في أوّل التوبة وهذا غير حاصل. الخلاصة : البسملة آية من الفاتحة.

فإن قيل: فماذا عن حديث "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين" الذي يبدأ بالحمد لله، وتكون فيه السورة فعلاً منقسمة إلى نصفين ثلاث آيات لله وثلاث آيات للعبد (على اعتبار أن "أنعمت عليهم" نهاية آية)، وآية العبادة والاستعانة بين الله وعبده، جاعلة المجموع سبع آيات (السبع المثاني)؟ نقول: القرءآن لا يثبت برواية، فلا ينتفي برواية. فضلاً عن أن ينتفي برواية تحتمل أكثر من فهم واعتبار. ولو كنّا سنجعل الشئ قرءآناً وننفيه من القرءآن بروايات الأفراد، لوجب أن لا نثق بشئ من القرءان أصلاً بسبب ما أوردته روايات السنّة والشيعة على السواء من خبائث في هذا الباب. وإنّما روى تلك الأمور أفراد يعدّون على الأصابع، وهم من أحزاب سياسية معروفة في تلك الأيام، ولا قيمة لشئ مما رووه لا في باب ألفاظ القرءآن ولا معانيه التي لا تشهد لها مبانيه. والقرءان لم يأت كرسالة لأفراد لكن لأمّة، وتلقّته أمّة، ودرسته أمّة، كان عددها يربو على المائة ألف حين توفّي رسولها عليه الصلاة والسلام. فلا يتغيّر شئ أخذه أكثر من مائة ألف، بشئ رواه قوم عن قوم عن قوم بعد أكثر من مائة سنة حيث فشا الكذب على الرسول فشوا فظيعاً والكذب على أصحابه أيضاً. هذه الروايات تؤخذ للاستئناس وللاستلهام مع وجوب العودة إلى القرءآن للتأكد والنظر والعرض عليه، هذا أعلى ما تبلغه. وأمّا أن يُحكَم بها على كون الشئ قرءانا، لفظاً أو معنى، بلا اهتداء بنفس القرءآن ورغبة عن تحكيمه فلا يقدم على ذلك إنسان عرف القرءآن حق معرفته.

ملحوظة أخرى: قال ابن العربي {الكفر لا يكون إلا بمخالفة النص والإجماع في باب العقائد}. أقول: لاحظ إخراجه لباب الفقه من عبارته. فالكفر لا يكون إلا بمخالفة النص والإجماع {في باب العقائد} وليس في باب الفقه. فالفقه يحتمل الاختلاف ولا يكفر المختلفين فيه. هذا مبدأ كبير. ثم ما معنى {مخالفة النص والإجماع}؟ هل الواو هنا للجمع، بمعنى أنه لابد من مخالفة النص و الإجماع معاً حتى يثبت الكفر، بحيث لو خالف شخص نصّاً لا إجماع عليه لفظاً أو معنى فلا يعتبر كافراً، وكذلك لو خالف الإجماع فقط حيث لا نصّ للمجمعين يعتمدون عليه ظاهراً فأيضاً لا يعتبر كافراً. أي هل لابد من وجود نصّ، ووجود مفهوم معين لهذا النصّ وقع الإجماع عليه، حتى يكون المخالف له كافراً؟ لو قال "أو" بدلاً من الواو لكان المعنى مخالف النص "أو" الإجماع في باب العقائد يؤدي إلى الكفر. فلمّا قال {النص والإجماع} دلّ على الجمع. وهذا مفهوم، لأنه قد يوجد نصّ في باب العقائد أي نص يتعلّق مضمونه بالعقيدة، لكن يوجد خلاف في ثبوت النصّ من عدمه، وإن ثبت فقد يوجد خلاف في مفهوم النصّ. لذلك لابد من وجود إجماع على ثبوت النصّ، وإجماع على مفهوم النصّ، وأن يكون النصّ من باب العقائد، ثم المخالف فيه يكون-على قاعدة ابن العربي-كافراً. حسناً. إن كان القرءآن نفسه كما رأينا وفي أوّل آية منه وقع الخلاف، وإن كان الأفراد الذين يدخل رأيهم في "الإجماع" هم أنفسهم محلّ خلاف، وإن كان لا يوجد نصّ إلا ويحتمل فهوماً متعددة بوجه أو بآخر من وجوهه وتطبيقاته واعتباراته، وإن كانت القاعدة

التي ذكرها ابن العربي نفسه ليست نصّاً لا من القرءان ولا من السنّة الصحيحة أصلاً وإنّما هي عبارة من صنعة بعض الفقهاء فقاعدته في التكفير هي نفسها رأي، وقد رأينا في هذا الزمان كما في السابق يكفّرون الناس على مخالفة نصّ في باب الفقه فضلاً عن العقائد، ويجعلون إجماع بضعة أفراد من الفقهاء إجماعاً مطلقاً، ويجعلون فهمهم هم للنص هو المفهوم الوحيد للنص بالرغم من وجود أدلّة معتبرة على خلاف رأيهم لا أقلّ تفتح الباب للتعدد، فبعد كل ذلك كيف يُحكَم بالكفر على المجتهدين والمفكرين والناظرين في النصوص الدينية عموماً، باختصار هو شئ لا يقتحمه ولا يتقحمه إلا مجازف بنفسه عند الله ومتجرئ لا أرى له ديناً صادقاً إذ لو صدق دينه لمنعه من هذه الجرأة في مثل هذه القضية الشائكة خصوصاً أنهم يرتّبون على الحكم بالكفر أحكاماً إكراهية أخرى قد تصل إلى القتل والتفريق بين المرء وزوجه جبراً وأخذ الأموال كرهاً فضلاً عن طامّة الإكراه في الدين، يعني رتّبوا عليه أكثر من شئ مما أهلك الله بواحد منها أمماً فما أبقى. فالذي يرى الغيرة على الدين بتكفير المسلمين فهو من الملاعين. "ولتعلمنّ نبأه بعد حين".

ولنختم هذه الإشارة بعبارة المفسّر الآلوسي الذي وصل بالاختلاف حول البسملة إلى عشرة أقوال ! عشرة ! عند أوّل موقف في عالَم الإسلام تجد عشرة أقوال. والسلام.

إضافة: فُتِح لي بعد الفراغ من كتابة ما مضي بحُجَّتَين على قرءانية البسملة في الفاتحة.

الأولى، من الروايات، فإنّي وجدت رواية لحديث "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي" في كتاب التفسير المأثور للسيوطي رحمه الله فيها ذكر البسملة وبعدها قول الله "ذكرني عبدي"، وفيها ذكر المناصفة لكنها متعلّقة بآية "إياك نعبد وإيّاك نستعين" وفعلاً بتأمل الآية نجد نصفها تشير إلى الله ونصفها إلى العبد. ووجدت أيضاً روايات تذكر بالتصريح عن النبي وعن علي أن البسملة آية من الفاتحة. فهذا جواب للاستشهاد بحديث المناصفة. وأقلّ ما فيه أنه متعارض مع أحاديث أخرى فيها تصريح بكون البسملة من الفاتحة، وأنه يوجد رواية أخرى لنفس حديث المناصفة فيه البسملة وفيه جعل المناصفة لآية الاستعانة، وكل هذا كافٍ لإدخال الاحتمال الذي يُبطِل الاستدلال على أقلّ تقدير.

الثانية، من الآيات. وهي الأقوى. ومضمونها، افتراض كون البسملة ليست من الفاتحة مبني على جعل {اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} تساوي ثلاث آيات، يعني، {اهدنا الصراط المستقيم} آية، و{صراط الذين أنعمت عليهم} آية، {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} آية. وعلى ذلك حملوا المناصفة في الحديث. لكن هذا مردود بشاهد قرءاني، وذلك أننا لا نجد في القرءان كلّه بدء آية بكلمة "غير" على الرغم من ورود كلمة غير أكثر من مائة عشرين مرّة ومع أشكالها قد يصل العدد إلى مائة وخمسين مرّة تقريباً تزيد أو تنقص، وفي كل هذه الموارد كلمة {غير} لا يُفتَتَح بها الكلام في أية آية. فالحمد لله.

...

قول لقمان {فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض}. ما هي الصخرة ؟ هي صخرة مجمع البحرين "إذ أوينا إلى الصخرة". فالبحر الأوّل هو السموات، والبحر الآخر هو الأرض، ومجمع بينهما هو الصخرة. لذلك مُعلّم موسى كان صاحب تنزيل وتأويل، فالتنزيل من السماء إلى الأرض والتأويل من الأرض إلى السماء ومجمع بينهما هو صاحب التنزيل والتأويل، وظهر تنزيله بالفعل وظهر تأويله بالقول

فمجمع بينهما هو العقل الذي يستقبل من جهة إرادته الأمر بالفعل ويُفيض من جهة عبارته الخَبر بالقول.

...

لذّة الأرض فراغ للتعلّم، وألم الأرض تذكير بالآخرة، وليس على الأرض إلا اللذّة والألم بالتالي كل ما على الأرض رسول الله لأن الرسول يُعلِّم ويُذكِّر. وإذا كان الذين "استحبّوا الحيوة الدنيا على الآخرة" من أصحاب الجحيم، فكل ما لا يجعلك تستحب الحياة الدنيا على الآخرة فهو-بشكل عام-من الخير لك، بشرط أن يؤديك إلى استحباب الآخرة على الدنيا. أعلم الناس بقيمة الدنيا أكثرهم حيازة لها بشرط وجود العقل واستمداد التوفيق من الله للإبصار.

...

الكتابة خير من القراءة، من حيث أن القراءة قد توهمك أنّك عالِم علّامة، لكن بالكتابة ستعرف مقدار ما تعلمه حقّاً وسترى ما في عقلك أمامك. وما كشف لك عن نفسك خير مما حجبك عنها وأوهمك فيها بخلاف ما هي عليه حقّاً.

...

الاعتقاد بأن عمود الدين هو الصلوات الخمس جعل أكثر المسلمين لا يبالون بغير الصلوات الخمس بشكل يومي. وهذا خلل وخطأ وجرم عظيم.

...

يحتجّ أصحاب الروايات على المخلصين للآيات وكأن أصحاب الروايات قد اتفقوا فيما بينهم على كل شئ في شرائع الدين وكأن الروايات هي المخرج من الخلافات. لكن مثل هذا الوهم يتبدد سريعاً عند كل مَن يلقي أدنى نظرة على كتب الفقه بعباداتها ومعاملاتها فضلاً عن كتب العقائد ومصادرها، وسيرى أن الاتفاق بين أصحاب الروايات لا يكاد يبلغ الواحد من عشرة بل الواحد من مائة من مواضع الاتفاق، حتى في أمور الصلاة فضلاً عن ما سواها من المواضع الخفية والنادرة والتي لا تتعلّق بجميع المسلمين. بدون مرجعية القرءآن الأساسية وتفسير الاختلافات في ضوء الأصول القرءانية المحكمة الحاكمة لوجب استنباط أشنع النتائج من واقع الاختلافات الفاشية في كل شئ حتى قول "الله أكبر" كاستفتاح للصلاة اختلفوا فيه من النقيض إلى النقيض، حتى أذان الصلاة الذي ارتفع-حسب المفروض-آلاف أو عشرات الآلاف من المرات في عهد السلف، اختلفوا فيه على ما يزيد على ستة عشر صيغة، الناس اليوم يسمعون واحدة منها ويظنّون أنها كانت هكذا ولم تكن إلا هكذا منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وانظر في كتاب بداية المجتهد لابن رشد رحمه الله مثلاً ولاحظ كم مرّة قال عن سبب الاختلاف في المذاهب في المسألة الواحدة بأنّه "تعارض الآثار" أو اختلاف المفهوم من الآثار أو عدم وجود آثار في الباب وقارن هذا بعدد مرّات الاختلاف بسبب القرءآن وفي القرءان، لترى هل الاختلاف-وهذا اختلاف بين بعض المجتهدين من السنّة فضلاً عن بقية المسلمين من الشيعة والإباضية وغيرهم-هل دخل على الأمّة وفشا بسبب الآيات أم بسبب الروايات وأيّهما كان السبب الأعظم والمصدر الرئيس لذلك. وضع فقه جديد على أساس خالص من كتاب الله هو عمل ضروري للمؤمنين وهو شئ لا وجود له اليوم في صورة متكاملة منظمة. وبدأت بكتابة متن الشريعة القرءآنية من هذا المنطلق كخطوة أولى في هذا الطريق الجميل الجليل. والله المستعان وعليه التكلان.

...

{إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد}.

فيها دليل على أن القلب ليس عند كل أحد، وإلّا لما كان في تخصيص وتقديم {لمن كان له قلب} فائدة. وبما أن القلب الطبيعي موجود عند كل الأحياء وهو القلب الجسماني ومن ضمنه مفهوم الدماغ والذهن المفكّر المحلل الذي يدرك المقولات العشر الكونية، فكل هذا موجود عند الكل بشكل عام. فليس القلب في القرءآن إذن هو هذا القلب.

{ألقى السمع وهو شهيد} نفى قيمة السمع لوحده. فالسمع يقبل الكلام، لكن ليس بالضرورة أن يجد حقيقة الكلام وتصبح هذه الحقيقة في النفس وهو المسمّى بالإيمان "وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون". فالسمع وحده قاصر بل لابد من الشهود معه. شهود ماذا؟ شهود مدلولات الكلام. فإن شهدت حقيقة الشمس مثلاً ثم سمعت شخصاً يقول "الشمس مشرقة" فإنك قد تعرف شيئاً عن الشمس بسبب شهودك السابق لحقيقة الشمس. لكن لو لم ترَ الشمس الخارجية الواقعية في حياتك، ثم سمعت شخصاً يقول "الشمس مشرقة" فقد حصل لك السمع لكنّه لا يفيدك علماً ولا إيماناً لأنّك غير شهيد لمدلول كلمة "الشمس" أصلاً. كذلك الحال في أمثال وأقوال القرءآن الحكيم. فإنّه دلّ على حقائق وموجودات وأعيان وأمور وشؤون وذوات ونفوس باختصار دلّ على جنس الذات وجنس الصفات المتعلّقة بأبعاد غير طبيعية محسوسة بدنياً، فمَن لم يشهد شيئاً من تلك الذوات والصفات ولم يشهد حقيقة ما وراء الطبيعة بوجه من الوجوه، فإنه حتى إن سمع القرءآن لن ينتفع به وسيقول-بلسان الحال أو القال-كما قال سلفه الجاهليين "وبيننا وبينك حجاب" وهو حجاب الخطاب، وقول غيرهم "ما نفقه كثيراً مما تقول" وأشباه هذه العبارة كثير في قصص القرءآن عن حزب الشيطان، ورأس الحزب قد قال من قبل "ءأسجد لمن خلقتَ طيناً" فسمع الأمر بالسجود لكنّه لم يشهد حقيقة ءادم الكلّية التي لها الجامعية ولها خصيصة اليدين الإلهيتين وخاصّية النفخ الروحي وغير ذلك من خواص ءادم، فسمع ولم يشهد فكفر بآدم وجحد أمر رب آدم.

بما أن القلب مُقدَّم على سمع الشهيد، وقد عرفنا عظمة مقام سمع الشهيد في الكشف والعلم والإيمان، فما ظنّك بمقام صاحب القلب.

ومن الآية نستفيد أن أهل القرءآن هم واحد من اثنين. صاحب قلب، وشهيد سامع.

...

البسملة كامنة في باء "براءة". فما الذي جعلها كامنة فيها وكافية للدلالة عليها؟ الجواب: كون سورة براءة هي الثامنة في ترتيب المصحف. فالعبد القارئ سينطق البسملة ثمان مرّات، مع كل مرّة يستيقظ فيه سرّ البسملة، ومع كل مرّة يربط شئ منه بربّه فيشهد السبع أجزاء وثامنها القلب مرتبطاً بالله تعالى، فيشهد كل وجوده مرتبطاً بربّه، فيرى نفسه في عين الباء المتعلّقة بالأسماء الإلهية، وهذه النفس لها الرفعة بحكم "يرفع الله الذين ءامنوا منكم" ولها الانفتاح على الله مطلقاً بحكم "إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا"، ولها الرجوع الدائم إلى مبدأها الأعلى جلّ وعلا بحكم "سبّح اسم ربّك الأعلى"، فلمّا تمّت لها الرفعة والفتح والرجوع تغيّرت حركة الباء في البسملة من الكسرة في "بِسم الله" إلى الفتحة في "بَراءة من الله". وصارت هذه النفس فرقاناً بين الحق والباطل بحكم صلتها بالله ونحرها لما سوى الله، فكان شانها هو الأبتر، ولذلك كانت سورة براءة هي الفاضحة للمنافقين والكافرين والفاصلة بين المؤمنين والفاسقين. حكى الشيخ اسماعيل حقّي في تفسيره روح البيان عن الشيخ الأكبر في فتوحاته أن {اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن} فقال مفرعاً على كلام الشيخ الأكبر{ فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل ما نهاه الله وحرمه والا يصير ما كان

لك عليك}. انتهى. والعضو الثامن الذي ليس لأصحاب النار هو القلب، فقد قال تعالى أن الآيات تنفع مَن {كان له قلب}. إذن، بسملة الفاتحة للقلب، وبصلاح القلب ينصلح-كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم-الجسد كلّه، والجسد يتلخّص في الأعضاء السبعة التابعة للقلب، فيمدّ القلب بنور البسملة كل عضو من الأعضاء السبعة، فيُشرق على السمع فلا يسمع إلا كلام الله وما أمر به الله، وعلى البصر فلا يبصر إلا آيات الله وما أمر به الله، وعلى اليدين فيعمل بقوّة الله والخير الذي أنزله الله، وعلى القدمين فيقوم بالله ويمشي بنور الله، وعلى الفرج فيستعفف وينكح في حدود شرع الله ومن أجل إيجاد ذريّة تؤمن بالله، وعلى البطن فلا يأكل إلا ما أحلّه الله ولا يُسرِف لا في كيفية محرمة ولا كمّية مكروهة ومن أجل الحياة لله. فإن تمّ ذلك له وصار القلب يأخذ من الله ويفيض على الجسد، فقد تحوّلت النفس من الظلمات إلى النور، ومن الهاوية إلى الهداية، وبذلك تتبدّل من الكسرة إلى الفتحة، لكنّها باء النفس إذ النفس نفس سواء كانت رفيعة أو مكسورة، "قد ونفسٍ وما سوّاها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح مَن زكّاها. وقد خاب مَن دسّاها." الحاصل، أبواب الجنّة الثمانية هي نفس أبواب النار السبعة مع إضافة باب القلب، إذ دخول النار مثل دخول الجنّة هو بحسب الأعمال "إنما تجزون ما كنتم تعملون"، فأبواب الجنة والنار هي وسائل العمل، أبواب العمل، وليس إلا القلب والأعضاء الجسدية السبعة التابعة له والعاملة في العالَم. فالقلب مجمع العمل الغيبي، والجسد مجمع العمل الشهادي. وللقلب العلم والإيمان والتعقل والتفقه وما أشبه، وللجسد العمل وإظهار ما بطن في القلب.

...

قال تعالى في سورة فاطر {يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض، لا إله إلا هو، فأنّى تؤفكون.}. هل يدخل أمر {اذكروا} في الشريعة القرءآنية؟ الأمر هنا موجّه إلى الناس، وإلى المشركين منهم أو مَن بقي فيه شئ من احتمال الإشراك كما هو ظاهر من السؤال الإنكاري {هل من خالق غير الله} وكذلك من خاتمتها {فأنّى تؤفكون}. من هذا الوجه لا تكون تكليفاً للمؤمنين لأن المؤمنين ليس لديهم هذه الاحتمالية. لكنّها قد تكون تكليفاً للمسلمين الذين لم يدخل الإيمان بعد في قلوبهم، فتأتي أمثال هذه الكلمات والحجج لفتح أبواب للإيمان في قلوبهم. وهي أيضاً تكليف من الله لعموم الناس، والرسل لا يأتون ابتداء فقط للمؤمنين من قبل الرسل، بل تأتي للناس ومن بعد ذلك يصبحون مؤمنين أيضاً. والآية ليست صريحة في مخاطبتها للمشركين فقط كما في قوله "أرءيتم ما تعبدون من دون الله" ونحوها. بل نصّها {يأيها الناس} والناس أعمّ من المشركين في أصل اللفظ. ثم الأمر نفسه أمراً بخير وبممكن وليس أمراً ظاهره التعجيز والأمر بالمستحيل لإثبات العجز كما في "أروني ماذا خلقوا من الأرض"، إذ ذكر نعمت الله أمر للمؤمنين والمسلمين والناس أجمعين بل الخلق كلّه. لذلك سندخله في الشريعة القرءآنية إن شاء الله. ويعزز ما مضى قوله بعدها "وإن يكذّبوك فقد كُذبت رسل من قبلك"، فجاء ب"إن" الاحتمالية، وذكر الرسل ورسالتهم، مما يعزز كون الأمر بذكر نعمت الله أمر من الرسول للناس عموماً، ولا تختص بمشركهم فقط ولا مَن الشرك أصيل في نفسه وينتج بالتالي التكذيب حتماً فيخرج أمره عن الشريعة التي جعلها الله لرسوله ومن اتبعه.

...

{...إنّما تُنذر الذين يخشون ربّهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومَن تزكّى فإنّما يتزكّى لنفسه}. تُنذر هنا أي يؤثرك إنذارك، وإلا فالرسول ينذر الذي يخشى والذي لا يخشى بشكل عام، فيوجد إنذار بالكلام ويوجد إنذار بتأثير الكلام، مثل الهداية فمرّة يثبت له الهداية "وإنّك لتهدي" ومرّة ينفي عنه الهداية "إنك لا تهدي"، والمقصود بالهداية المثبتة التعريف والتأثير في المؤمنين وبالهداية المنفية التأثير الإكراهي

والقهري على طريقة "فظلّت أعناقهم لها خاضعين". كذلك الإنذار. فلمّا قال {إنّما تنذر الذين يخشون ربّهم بالغيب} دلّ ذلك على أنه لابد من وجود هذه الخشية في نفس الإنسان حتى ينفذ فيه إنذار الرسول ويبلغ قلبه، فوجود الخشية سابق على حصول الإنذار، لأن الذي لا خشية عنده من قبل لما كان من أهل {إنّما تنذر} التي تحكيها هذه الآية. كذلك الحال في إقامة الصلاة إذن، فالصلاة المقامة هنا ليست صلاة أخذها الإنسان عن الرسول وإلّا لانعكس الأمر ودار على نفسه، إذ لا يقيم الصلاة-خصوصاً في مكّة قبل الهجرة-إلا مَن أقامها من نفسه لا بسبب الرسول. فالصلاة إذن شئ سابق على وجود الرسول وإنذاره. فلو كانت الصلاة هنا هي الصلاة الشرعية التي جاء بها الرسول لتقدّمت إقامة الصلاة على الإيمان أصلاً بالرسول والإقبال على تنفيذ أمره وإقامة شرعه، أي لتقدّمت إقامة الصلاة على السبب الذي يبعث الإنسان على إقامة الصلاة، والشئ لا يتقدّم وجوده على وجود سببه. إذن قوله {وأقاموا الصلاة} عمل سابق ومستقل عن وجود الرسول وإنذاره. وكذلك الحال في التزكي، {ومَن تزكّى فإنما يتزكى لنفسه}، ومن الواضح أن التزكي هنا ليس ٢.٥٪ من المال الشرعي، بل هو تزكّي سابق على الرسول. الحاصل، الخشية والصلاة والركاة لها حقائق سابقة على وجود الرسول وإنذاره في الأرض. ومَن تحقق بهذه الثلاثة انتفع بإنذار الرسول بكلامه وكان ممن نفذ إنذاره فيه أي من أهل {إنّما تنذر} في الآية.

إضافة تعزيز: لا يمكن أن يقال بأن الصلاة هنا هي عمل يأخذه الإنسان تسليماً للرسول من باب الإسلام قبل دخول الإيمان في القلب ثم بعد ذلك يتحقق الإنذار فيه بعد إقامته للصلاة. لأن الله قال قبلها "يخشون ربّهم بالغيب"، وخشية ربّهم دليل على أنهم من العلماء بحكم ما جاء بعدها "إنما يخشى الله من عباده العلماءُ"، وكذلك الانفعال النفسي الذي هو الخشية لا يأتي تسليماً لأمر ظاهري. والخشية بالغيب دليل على انفتاح الإنسان على البعد الغيبي للوجود وعدم اقتصاره على المحسوس الطبيعي والدنيا. فلا يمكن حمل الصلاة هنا على الصلاة الشرعية المعروفة التي تأتي بواسطة الرسول. الخشية والصلاة والزكاة من دين الفطرة الذي في النفس، لذلك لا تفتقر إلى رسول من خارج النفس.

ملحوظة : لاحظ تناظر هذه الآية بثلاثيتها مع آية بعدها في السورة "إن الذين يتلون كتاب الله، وأقاموا الصلوة، وأنفقوا مما رزقناهم سرّا وعلانية، يرجون تجارة لن تبور". وبناء على هذا التناظر، تكون خشية ربهم بالغيب مناظرة لتلاوة كتاب الله، والصلاة للصلاة، والتزكي للإنفاق. تأمل.

...

كُتِبَت العلماء في آية {إنما يخشى الله من عباده العلمؤا} بالواو عليها همزة هكذا، لأنها لو كتبت {العلماء} -كما كتبت "الأنبياء" هكذا-لرفع الاشتباه. إذ لو كانت "العلماء" لأمكن قراءتها بالرفع على الفاعلية أو بالنصب على المفعولية، ولو كانت على المفعولية لدلّ ذلك على أن الله هو فاعل الخشية وموضوعها هم العلماء، ولدخلت هذه الشبهة لأن الأصل في ذكر الاسم بعد الفعل في العربية هو أن يكون الاسم فاعلاً وما يأتي بعد ذلك هو المفعول به، فلمّا كانت الآية {يخشى} فعل {الله} اسم {..العلماء} لدخلت بسبب العادة في بناء الجملة الشبهة على كون الله هو الذي يخشى جل وعلا، والعلماء هم الذين يخشاهم الله. لمّا تغيّرت العادة في صياغة الجملة، غيّر العادة في كتابة الكلمة. فلمّا جاءت بالواو المنصوصة الظاهرة {العلمؤا} أثبت بالحرف القاطع رفع العلماء على الفاعلية، فالعلماء هم الذين يخشون الله. تغيير العادات يوجب تغييراً يرفع الشبهات.

...
قال عن أصحاب النار مرّة "لا يموت فيها ولا يحيى" وقال في أخرى "لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفَف عنهم من عذابها، كذلك نجزي كل كفور". بناء على التناظر بينهما، تكون {لا يموت فيها} مناظرة لـ"لا يقضى عليهم فيموتوا". حسناً. لكن لاحظ التناظر الآخر، {لا يحيى} تناظر "ولا يخفف عنهم من عذابها". فلا يحيي معناها أن لا يخفف عنهم من عذابها، وبناء على ذلك نستنبط تعريفاً للحياة وهو هذا: تخفيف العذاب. وبناء على هذا التعريف، نستطيع تقسيم الأمم في الدنيا إلى أمّة لديها حياة وهي التي تسعى باستمرار لتخفيف عذاب الناس الذي تسببه الطبيعة بطبعها وكل أسباب العذاب الأخرى في الدنيا من صراع الناس وغير ذلك. وأمّة فاقدة للحياة وهي التي أسباب العذاب فيها مستمرة، أو أمّة غارقة في عدم الحياة وهي التي يتزايد فيها العذاب والشقاء والألم عموماً.

...
الذي يحاول التوفيق بين كل أحد، سيخسر كل أحد، وتلفيقه سيجعله واحداً من هؤلاء الـ"أحد" الذين يحاول أن يوفق بينهم. لا مهرب من اتخاذ موقف. الهروب إلى وحدة المواقف هو بحد ذاته موقف واحد من بين مواقف كثيرة تختلف عن بقية المواقف. والذي يحاول التوفيق بين كل أحد سيضطرّ إلى انتقاد كل أحد، لأنه سيحاول إيجاد عامل مشترك بينهم، وهو عامل غير معترف به عندهم من جهة، ومن جهة أخرى هو عامل يختزل بقية العوامل والعناصر التي تشكّل موقفهم الكلّي. فالتوفيق تلفيق يتكوّن من الاختراع والاختزال. اختراع جانب لا يعترف به الفرقاء، واختزال مواقف الفرقاء. "التلفيق خطأ" قال فريثجوف شون صاحب أكبر مشروع تلفيقي بين الأديان في العصر الحديث، وأضاف "لكن في الميتافيزيقا الخالصة يمكن تحقق شئ من التلفيق"...وفي هذه الميتيفيزيقا خالفه الجميع تقريباً واعتبروه ملفقاً من الطراز الأوّل وصاحب بدعة جديدة تنقض الأديان كلّها ! تكلّم من دين فطرتك بتجرّد أو تكلّم من دين رسولك بتحقيق، ودع عنك التلفيق بين أديان غيرك. هذه نصيحتي للملفقين.

...
أسلوب العيش الحداثي : لظاهره شئ من بريق ، ولكن باطنه صراع وحريق.

...
الفاتحة لما قُرأت له ، في العلم وفي الدعاء.

...
اسمها "وحدة الوجود"، لا وحدة الماهيات. الماهيات كثيرة، لكن الوجود واحد. هذا ما لا يفهمه ويبدو أنه لا يريد أن يفهمه الجاهلون والمشركون. "الله نور السموات والأرض"، نور واحد، لكن ماهيات كثيرة، سماء غير سماء، وأرض غير سماء، ومخلوقات كثيرة في السماء والأرض، لكن لكل هذا نور واحد وهو نور الله، "ومَن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور"، إذن لا يوجد نور ذاتي لأي واحد من هذه المخلوقات، فهي في أنفسها مظلمة، معدومة، لذلك قال في الآية الأخرى عن السراب "حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً" لم يجده، ليس له وجود، نور الوجود لم يُفاض عليه، نور الله لم يُشرِق عليه، عبارات كثيرة وعبرة واحدة في المحصّلة. لا إله إلا الله تعني وحدة الوجود، وإلّا فإنّها لا تعني شيئاً يمكن العلم به ويكون تكليف "فاعلم أنه لا إله إلا الله" تكليفاً بمحال أو تكليفاً بتحويل الظنّ إلى علم بدون سبب العلم وهو محال.

...
{فَكَذَّبَ وعصى}. كذّب خبر النبوة فأظلم عقله، وعصى أمر الرسالة فأظلمت إرادته.
...

قال الله عن فرعون {إن في ذلك لعبرةً لمن يخشى}. لو كان فرعون هو شخص تاريخي بالمعنى المتخيّل أي نظام سياسي يقوم على تأليه الملك وما أشبه، فكيف تكون فيه عبرة لمن يخشى مطلقاً ولم نر لا في الجاهلية ولا في الإسلام ولا في الماضي ولا اليوم مَن يدعي نفس ما ادعاه فرعون بحسب المفهوم الشائع للفرعنة. وقد قال النبي عن أبي جهل "هذا فرعون هذه الأمّة" ولم نعرف عن أبي جهل أنه كان مثل فراعنة مصر أو أنه ادعى الربوبية بالمعنى الشائع لذلك في الجاهلية. مفهوم قاصر لآية كبيرة. الحق أن الفرد في نفسه ولو كان منقطعاً في جزيرة في عرض البحر ولا يملك حتى حيواناً واحداً، لأمكن أن تنطبق عليه قصّة فرعون ويكون هو في نفسه فرعوناً يقول {أنا ربّكم الأعلى}. الذي يجعل هواه أعلى سلطة في وجوده، ويجعل أفكاره هي أعلى حقيقة في عقله، ولا يبالي بنبوة ولا رسالة حتى بعد مجيئها إليه، اعتماداً على هواه كمصدر للإرادة وفكره كمصدر للحقيقة، فقد قال في مملكة ذاته {أنا ربّكم الأعلى} وربوبيته حينها تكون على أعضاءه الظاهره والباطنة، وقواه النفسية والبدنية، على أقلّ تقدير. الفرعنة رفض النبوة والرسالة بالاعتماد على الذات بدلاً من إسلام الإرادة لأحكام الرسول وقبول العقل لأنباء النبي. من هنا قال الصوفية أهل القرءآن "اذهب إلى فرعون" أي إلى نفسك. هذا ليس تفسيراً "إشارياً"، لكنه أعلى وأعمق تفسير أو تطبيق للآية وأوّل تطبيق صحيح لها، لأن الفرعنة على المستوى النفسي لابد أن تؤدي إلى فرعون على المستوى القومي فإن "الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم". لذلك ذكر بعدها في نفس السورة "فأمّا مَن طغى. وءاثر الحيوة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى. وأمّا مَن خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنّة هي المأوى". فكما قال عن فرعون في الآية قبلها "اذهب إلى فرعون إنّه طغى. فقل هل لك إلى أن تزكّى. وأهديك إلى ربّك فتخشى"، قال هنا للناس عموماً نفس الموعظة. فتأمل ذلك ولا تحمل القرءآن على محامل تاريخية وشخصية فتكون ممن يقرأ وهو أعمى، ولعلّه يلعن نفسه ولا يدري لأن المثال الذي يلعنه في قراءته ينطبق عليه وهو يظنّ أنه برئ منه وإنما يقرأ عن غيره. القرءان حق حي وليس بتاريخ باطل، والقرءآن أمثال لنفسك وليس حكايات عن غيرك.

...

الآخرة هي الله. ألا تراه يقول في آية "ولم يخشَ إلا الله"، ثم قال "إنّما أنت منذر مَن يخشاها". فلولا أن الآخرة هي الله لبطلت الآية الأولى بالأخرى. خشية فعل الله هي خشية الله، وفعله هو العالَم.

...

{أم يقولون شاعر نتربّص به ريب المنون. قل تربّصوا فإنّي معكم من المتربّصين}. الآن أمر {قل} من الله لرسوله داخل في الشريعة القرءآنية. لكن هل أمر {تربّصوا} من الرسول داخل أيضاً في الشريعة ؟ الأمر هنا وأمثال هذه المواضع موجَّه لكفّار بالرسول، كالذين يقولون عنه شاعر في هذه الآية. بالتالي هم لا يرون أمره كأمر إلهي تجب طاعته، أي ليس أمراً من رسول واجب الطاعة من باب الإيمان "يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" فهنا الطاعة مبنية على الإيمان، بالتالي يصبح الأمر شريعة إلهية. لذلك لا يدخل الأمر {تربّصوا} في الشريعة القرءآنية. وجه آخر، أن الناس مأمورون بالإيمان بشكل عام، فإن الله "لا يرضى لعباده الكفر". والشريعة رضا الله ورضوانه "واتبعوا رضوان الله"، فلو كان كل إنسان مأمور بالتربّص بالرسول ريب المنون المبني على اعتباره شاعراً أو كاهناً، وكل إنسان مأمور بالإيمان بالرسالة في نفس الوقت، لتعارض الأمران، والثاني مأمور به قطعاً، فيخرج الأول عن الاعتبار من حيث الشريعة، ويصبح أمراً جدلياً ومن باب تأكيد مشيئة الخصم فإن الخصم قال من نفسه وأمر نفسه بنفسه {نتربّص به ريب المنون} فقال لهم {تربّصوا}، وهذا تأكيد لـ"مَن شاء فليؤمن ومَن

شاء فليكفر“، فلم يأمرهم بشئ غير ما أمروا به أنفسهم، إذ {تربّصوا} هي {نتربّص به}، فكان الرسول بالأمر هنا مرآة لهم، يؤكد مشيئتهم وحريتهم في اختيار موقفهم الديني منه، ويبيّن أنه لا يُكرههم على الدين ونحو ذلك من الاعتبارات التي أصولها شرعية. فمن هذا الوجه يمكن إدخالها في الشريعة، لكننا حيث أدخلنا ”قل“ فالمعنى بعدها لن يضيع ممن يعمل بأمر ”قل“، ولذلك لن ندخله في متن الشريعة القرءآنية.

...
أكثر من نصف القرءآن أبطل شريعته الذين يزعمون بأن آية السيف نسخت آيات الصبر. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون.

...
كتاب جديد : الأوامر الإلهية والرسولية للكافرين في القرءان.
فكرته: جمع كل أمر من الله أو من الرسول توجَّه للكافرين والمجرمين وغير المؤمنين والمسلمين عموماً. مثلاً قال الله في المرسلات {كلوا وتمتعوا قليلاً إنّكم مجرمون}. فهنا أمر بالأكل والتمتع لقوم ثبت فيهم الجرم وانقطاع صلتهم بالله كما هو واضح من الصيغة الاسمية ”مجرمون“ وليس تجرمون على الفعلية. فإن كان من المجرمين فهو لا يؤمن بأن الله هو الذي أمره بأن يأكل ويتمتع قليلاً على طريقة الأمر الشرعي للمؤمنين. لكنّه أمر ولا شك. إلا أنه أمر تكويني، فكونياً لن يجدوا بشكل عام ما يعارض رغبتهم في العيش كأكل وتمتع فقط ما داموا في هذه الحياة، والرسول لا يكرههم على الإيمان، بالتالي هم متروكون ما داموا في الدنيا ليعيشوا كما شاؤوا بدون أن يتدخّل أحد في حدود أكلهم وتمتعهم أي شهوتهم ما دام ليس فيها عدواناً على أحد إذ العدوان بمثله في الدنيا بغض النظر عن الإيمان والكفر والإسلام والجرم. فتوجد فوائد شرعية ومعرفية في هذه الأوامر لأنّها تكشف عن الرؤية القرءانية لغير المؤمنين والمسلمين وتعزز فهم الأوامر الموجهة لهم في الشريعة. وقد لاحظت كثرة هذه الأوامر أيضاً فهو صنف آخر من الأوامر ينضم إلى البرازخ التي ذكرناها من قبل، وتستحق الجمع على حدة.

ألطف شئ أننا نتحدّث عن تصنيف مواضيع القرءآن تصنيفاً علمياً وتدقيقياً وكأنّه نزل بالأمس لا قبل أربعة عشر قرناً. ولا أدري كيف لم يشتغل العلماء بهذا الأمر. فهذه الأوليات والمتون كان من اللازم وجودها وتصنيفها منذ القديم ولا أدري كيف فاتتهم، لكن الحمد لله الذي ادخّر لنا عملاً نخدم به كتابه وننتفع به بإذنه. وهذا وحده كافٍ لإبطال مقولة ”ما ترك الأول للآخر“.

...
ما أكثر إنصاف المكذّبين من أهل الجاهلية ! أقصى ما أرادوه من النبي أن يُدهن فيدهنون. ولقد عاشرنا أناساً حتى لو داهنتهم لا يُدهنون.

...
التسبيح إطعام المساكين.
فقد قال عن أصحاب الجنّة {ولا يستثنون} أي لا يستثنون المساكين من دخول جنّتهم ليأكلوا منها. ثم قال أوسطهم {ألم أقل لكم لولا تُسبِّحون}. فالتسبيح يتعلّق بالاستثناء، والاستثناء يتعلّق بالمساكين لقولهم {ألا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين}، إذن، التسبيح يتعلّق بإطعام المساكين. فقولهم بعدها {سبحان ربّنا إنّا كنّا ظالمين} هو التعبير القولي عن الواجب الفعلي الذي هو إطعام المساكين لوجه الله. فتسبيح الأقوال بدون التصدّق بالأموال جهل أو كفر أو غرور أو قصور أو كل ما سبق.

...
بناء على الأمر العام {فبهداهم اقتده}، نكتشف برزخاً جديداً في الشريعة القرءآنية وهو هدى الأنبياء. فهذا البرزخ يستحقّ التصنيف على حدة. فمثلاً، قول الله {ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرِج قومك من الظلمات إلى النور وذكِّرهم بأيّام الله}. الأمر الأوّل، {أخرج قومك من الظلمات إلى النور}، الأمر الثاني {ذكِّرهم بأيّام الله}. فهذا من هدى الأنبياء. لو نظرنا إليه وحده لكان من القصص، والقصص أخبار وليست أوامر تكليفية. لكن لو أخذنا أمر {فبهداهم اقتده} كواسطة، لصار في القصص أوامر أيضاً للرسول والمؤمنين. لذلك في خاتمة الآية السابقة في موسى قال تعالى {إن في ذلك لآيات لكل صبّار شكور} وتحتمل أن تكون آيات لكل صبّار شكور أي أن تكون هذه العبارة جاءت لموسى حصراً أو هي لكل صبّار شكور عموماً. إلا أن هدى الأنبياء من القصص يحتاج إلى تمحيص شديد لاستخلاصه إذ تطبيقه على ظروف القارئ ليس مباشراً وقد يؤدي إلى الضلال في بعض الحالات. لذلك لابد من إفراد هذا الصنف من الهدى القرءآني بالتصنيف والبحث والتمحيص والاستخلاص والتأويل. لذلك لن ندخله في الشريعة القرءآنية، لأننا سندخل إن شاء الله {اقتده} والتي ضمنياً تشتمل على كل هدى الأنبياء في القصص القرءآني.

...
{وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية}. أنفقك مالِك سرّاً، وعلمك علانية. أمّا المال فإنّه يؤتي أكله ولو في السرّ ويحفظ ماء وجه الآخذ. وأمّا العلم فإنك لا تدري مَن ينتفع به وحفظه بنشره وذلك أدعى لحمل نفسك على العمل بعلمك من حيث أشهدت على نفسك بعلمك وذلك أقرب إلى جعل من الملامية إذ يذمّك الناس على عدم العمل بعلمك ويطعنون فيك بالرياء وهذا أدعى للإخلاص وتحمّل الأذى الذي فيه تشبّه بالرسل.

...
{قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم}. أمر {قل} يدخل في الشريعة. فماذا عن {يقيموا..وينفقوا..}؟ الخطاب هنا متعلّق بالذين ءآمنوا، وهو من الرسول للذين ءامنوا، فيدخل حتماً في الشريعة من هذا الوجه. لكن صيغة {يقيموا..ينفقوا} ليست صريحة في الأمرية، وهي أشبه بأن تكون من حيث الفعل المضارع حسب الصورة تأكيداً على الذين ءامنوا بالمداومة على الإقامة والإنفاق، فالأمر الصريح بإقامة الصلاة والإنفاق جاء في مواضع أخرى، وهنا يبدو أنه تذكير للمداومة على ذلك.

رجعت إلى تفسير أبي جيّان البحر المحيط للنظر في إعراب {يقيموا..ينفقوا} هنا فوجدتهم اختلفوا اختلافاً شديداً بين كونها أمراً أم خبراً. وفيهم مَن افترض وجود كلمات أو حروف محذوفة، وهذه طريقة لا أحبّها ولا أقربها في كلام الله إلا كما أقرب لحم الميتة. فبما أن افتراض كون {يقيموا} أمراً بالإقامة بُني على افتراض محذوفات، وأوامر الشريعة لا تُبنى إلا على البيان المبين البيّن، فلن نعتبرها أمراً. ثم يغنينا عن تكلّف الأمرية هنا وجود {قل} التي للرسول، بالتالي ما بعدها سيكون من أمر الرسول، فيكفما جاء أمر الرسول فعلينا الطاعة بحكم {أطيعوا الرسول} المنصوص عليها وهي من أوامر الشريعة. وسبب آخر هو أن إقامة الصلاة والإنفاق قد وردا في مواضع أخرى بنصّ أمري صريح فلن نخسر شيئاً من عدم التكلّف والالتفاف النحوي على النصّ القرءآني.

وكذلك الحال في آخر آية. {هذا بلاغ للناس، ولينذروا به، وليعلموا أنما هو إله واحد، وليذكرَ أولوا الألباب}. هنا أربع جمل. الأولى خبر ووصف للقرءآن والآيات، والأخيرة {ليذكر} منصوبة فليست أمراً بالتذكر، وبقي {لينذروا} و{ليعلموا} فهل هما وصف ل"هذا" أي القرءآن، فتكون خبراً يكشف عن الأغراض التي من أجلها جاء القرءآن، أم هي أمر بإيجاد الإنذار وإيجاد التعلّم في النفس لعموم الناس؟ ذكر أبو حيان وجهاً يجعلها خبراً، ووجهاً يجعلها أمراً لكن بإبطال العطف الذي في تركيب الآية فيبطل النسق الواحد الذي جاءت عليه، ولا أقلّ أنه يوجد خلاف، والأظهر من حيث السياق أنها خبرية إذ جاءت بين خبرين، واللام فيها تحتمل التعليل وتحتمل الأمر، والشريعة لا تؤخذ بالاحتمال خصوصاً إذا حفّت به قرائن تميل بالرأي إلى الخبرية لا الأمرية. ونفس ما قلناه سابقاً في عدم التكلّف يجري هنا، إذ الأمر بالإنذار موجود في السورة وغيرها، والأمر بالعلم بالوحدة الإلهية موجود في القرءآن كأمر مثل "فاعلم أنه لا إله إلا الله"، وهو في الأصل خبر عن الوجود وشائع في القرءان كلّه فإن كان طريقه النظر فقد جاء الأمر صريحاً بالنظر، وإن كان طريقه القول والذكر فقد جاء الأمر صريحاً بالقول مثل "اذكر اسم ربّك" و "قل هو الله أحد" وغير ذلك. بالتالي لا داعي للتكلّف وافتراض المحذوفات لجعلها أمرية. والشريعة مبنية على التيسير، فإن احتمل الشئ الخبرية والأمرية كان الأولى به حمله على الخبرية من حيث التيسير خصوصاً إذا حفّت به قرائن تعزز ذلك الحمل.

...

لا تختصر الطريق، فإنّه طريق عقل ورحمة، واختصاره يعني الدخول في الجهل والنقمة. أنا قمت بذلك وجرّبته، وتعذّبت سنوات بسبب الاختصار بناء على محاججة فكرية. الفكر في الطريق كفر. الطريق إمّا تأخذه كلّه أو تتركه كلّه، فإنك إن تركته لم تتوهم أنّك عليه حين تأخذ بعضه. فأستغفر الله وأتوب إليه.

...

تاريخ العلاقات البشرية دموي وفرعوني. كلّما خالطت الناس ازداد فهمي لذلك. والذين قرروا اعتزال الناس في الجبال صاروا عندي من المفهومين بعد أن كانوا من المذمومين. الذين قرروا الانقطاع عن كل علاقة إلا علاقة الروح والعقل مع الناس بشروط صارمة ومَن خالفها يُطرَد (على طريقة الجنّة) صاروا مفهومين لدي بعد أن كانوا من المذمومين أو الملومين. العنف الأسري كان غريباً عندي ولت عليه الكثير، وهو مكروه لي كرهاً شديداً بل أحتقر فاعله، لكني صرت لا أستغرب منه، أرفضه لنفسي وأستعين بالله عليه لكنّي أتفهمه جداً، وآية "واضربوهن" لم تعد لديّ محلاً للتأويل واللف والدوران لأنّي صرت أتفهم السبب وراءها جيّداً وإن كنت لا أستعمله ولا أريد أن أستعمله وأستعين بالله على ذلك. عنف البشر في الأرض كريه لكنّه مفهوم. الطغيان كريه لكنّه مفهوم. الغريب عندي صار السلام، صار حلّ الأمور بالكلام، هذا هو الغريب الذي يحتاج إلى تفسير ما ورائي وفلسفي وعلمي. صرت لا أطلب تفسيراً للعنف والكره والعنصرية والطغيان والقمع واستعمال السلاح في تطويع إرادة الإنسان، معاشرتي للناس-على قلّتها-كشفت لي ما يكفي من الحكمة وراء ذلك الظلم والظلام، وإن كنت لا أستعمله ولا أريد استعماله وأستعين الله على ذلك. العنف في البشر مثل سقوط الحجر، هو الحركة الطبيعية. السلام وحل الأمور بالبيان مثل الطيران، يحتاج إلى سبب معاكس للطبيعة. لذلك جاء "اللهم أنت السلام ومنك السلام" فالسلام مما فوق الطبيعة، ولذلك جاء "الرحمن.علّم القرءآن. خلق الإنسان. علّمه البيان" فالبيان مما فوق الطبيعة. التربية "الطبيعية" للناس مفهومة وسهلة ومتوقعة وملائمة للمكان، لكن سعة ذات الإنسان تجعل طبعه أفحش من طبع الوحوش والدواب، لذلك آثارها وخيمة، وإن كانت مفهومة. وبناء على ذلك ينقسم الناس إلى ثلاث أقسام: قسم طبيعي وهم الأكثر وهؤلاء عيشتهم ضنك ونار غالباً.

وقسم هروبي وهم الأقلّ وهؤلاء الذين قرروا الهروب إلى العزلة مع فرقة صغيرة بشروط وضوابط مَن خالفها يُطرَد من صحبتهم ومنعوا غيرهم من الدخول فيهم، وهؤلاء عيشهم غالباً السلام والتعقل. وقسم محمدي وهم أقلّ الأقلّ وهؤلاء يملكون الهروب لكنّهم مكلّفين بالخلافة في الطبيعة، يعانون من الطبيعيين ويتمنون-لولا قبولهم التكليف-الاختلاء مع الهاربين، وهؤلاء عيشتهم بين بين، فيوم حرب ويوم سلام في أحسن الأحوال، لكن لا تنفكّ حياتهم عن الحرب ما داموا أحياء لأن الجهاد المعنوي والإصلاحي وأحياناً كثيرة الدفاعي العدواني ملازم لهم لإرادتهم الإصلاح ما استطاعوا من الداخل وعكس تيّار الطبيعة في الطبيعيين. لذلك هذا القسم الأخير ميّال للانحراف إلى تقسيم الأمّة إلى خواص وعوام، بحيث يجعلون الخواص بمثابة قسم الهاربين لكن بدون هروب تام من المخالطة والاجتماع، وكذلك قد ينحرفوا إلى الاستعمال المفرط للسلاح في قمع الجماهير وفرض الأوامر المعاكسة للطبيعة النارية لهم، وقد ينحرفوا بعد السيطرة وضبط الأوضاع بحيث تصبح حياتهم هم طبيعية لكن بحجج فوق طبيعية وهذا بداية الانهيار الداخلي لنظامهم. القسم الثالث هذا مبتلى ابتلاءً شديداً، وعند كل خطوة سيجد ناراً ليطفئها. ولولا هذا القسم الثالث، لما استطاع القسم الثاني البقاء على حاله غالباً إلا قليلاً، لأن العزلة تحتاج إلى حماية ولو كل حين، ولذلك تجد مثلاً خلوات البوديين مصنوعة في أماكن عالية جدّاً وبعيدة ونائية أو خلوات اليسوعيين في الصحراء المقفرة التي لا يطمع ولا يريد إنسان أصلاً القدوم إليها والتحكم فيها إذ لا شئ فيها يستحقّ عناء السيطرة عليها، هذا الصنف من الاختلاء في الأماكن الصعبة المنال والفقيرة الأموال يهدف إلى الاستغناء حتى عن حماية المسيطرين سواء كانوا من الطبيعيين وهو الغالب أو من الفوق طبيعيين وهو النادر، وهي طريقة جيدة ومعقولة لكن مع ذلك لابد من شئ من الحماية ولو بعد حين. فالحاجة قائمة بدرجة أو بأخرى إلى شئ من السيطرة على العوام من الناريين بالقهر والجبر إن اضطرّ الأمر حتى لا ينفلت عدوانهم على الهاربين أو المستنيرين. هذا كان الموقف ولا يزال عند مَن لديه شئ من العقل والروح، وكنت في الماضي أستغربه، لكنّي كلّما عاشرت الناس صرت أتفهم سببه. {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لفسدت الأرض} وفي آية {لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً}. فالغرض من وجود القوّة الدافعة للناس الناريين هي صلاح الأرض والحفاظ على المعابد. لأنه بصلاح الأرض تُحفظ أجسام العابدين، وبالحفاظ على المعابد تقوم عبادتهم وتبقى آثار أرواحهم ويجتمعوا مع أشكالهم. حفظ أهل السلام والبيان، ومَن الغالب عليهم إرادة السلام بدلاً من الاستمتاع بإهدار الطاقة في العنف والتعامل بالبيان لا بالسنان، هذا الحفظ هو الغرض الأسمى لكل سلطنة والذي من أجله تُرمى كل السهام وتُسخَّر كل الأيدي والأقدام بل والأقلام. إذ بزوال هؤلاء تقوم الساعة، لأن من سواهم هم شرار الخلق الذين لا يعرفون ولا يقولون "الله الله".

...

مَن لا عدوّ له فهو مطيّة الشيطان.

...

الصبر على الجيوش أهون من الصبر على الزوجة الفاسدة. فإن المعركة يوم أو أيّام، والعدو مكروه وخارجك. لكن الزواج دهر، والعدو مودود أو مصبور عليه، وداخل بيتك ويؤثر في نفسك. الزواج أكبر مصيبة تحلّ بالعاقل داخل بيته. فالزوجة في بيت طالب العقل كالسمّ في العسل. ومصيبة أخرى، أن الزوجة لو كانت عاقلة لأمور الآخرة والمعرفة، لزهدت غالباً في الأولاد والمتعة، فإن المرأة عادة ما تغلق ما بين رجليها بقدر انفتاح ما في رأسها، ومثل هذه الزوجة لا تصلح لإنشاء عائلة. وفي المقابل إن كانت الزوجة ليست مستنيرة، فإنّها نار مشتعلة، وستحرق زوجها حتماً وبيتها غالباً. فالغالب أن مريد العائلة

لابد من أن يصبر على نار الزوجة. إلا أنه يوجد حد من الحرق لو حصل لبطل الصبر وصار الصبر جهلاً والطلاق حتماً، لذلك قال "يأيها النبي إذا طلّقتم النساَء". {إذا} يعني سيحصل حتماً. الطلاق كفر بشخص الزوج وقيمة الزواج، والكفر بشخص خير من الكفر بالله وقيمة الحياة وإبطال رتبة الروح. بيتك إن لم يعكس روحك فهو ليس ببيتك وأنت فيه غريب. أهلك مَن يؤمن بعملك وإلّا فهم ليسوا بأهلك وأنت بينهم أجنبي. ولو كانت الرابطة بين الوالد وولده، والزوج وزوجه، هي رابطة حقيقية وجودية لوجب حصول الانعكاس والإيمان حتماً كأثر طبيعي لسبب تامّ طبيعي، وليس كذلك، مما يدلّ على حرية الروح الفردية لكل شخص رجلاً كان أو امرأة، ذكراً أو أنثى أو خنثى. وإرادة إبطال فردية الفرد كفر وجهل ومحاولة للمحال. لذلك شُرع الطلاق. حين يصبح الزواج قيداً تطلب النفس منه الانطلاق، فالحل هو الطلاق. لكن لابد من الصبر الطويل والجميل قدر المستطاع والله المستعان. الصبر كلمة سهلة على اللسان ثقيلة على الوجدان، فالله المستعان.

...

الإيمان سلاح، والسلاح للاستعمال لا للتخزين، فلا يحمل الإيمان إلا مبتلى بالجهاد الأكبر على الأقلّ. فلا تستغرب من وجود أسباب المعاناة في نفسك وتعتبر ذلك كعلامة على عدم الإيمان أو ضعفه. المعاناة تذكير بعبوديتك، كما أن المكاشفة تذكير بخلافتك. "ومن كل شئ خلقنا زوجين" فلا مكاشفة بغير معاناة. فاستعن بالله ولا تبتئس واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.

...

مفارقة : إن ربّيت أولادك على الخشونة نظراً إلى إرادتك تقوية نفوسهم لمواجهة مصاعب الحياة الدنيا، فإن لهذا الدواء أعراض جانبية محتملة بل لعلّها غالبة وهي جعلهم قساة لا يرحمون ولا يفهمون منطق الرحمة واللين والتواضع وهذا بحد ذاته مصيبة لعلّها تودي بآخرة ودنيا الولد معاً. لكن في المقابل، إن ربّيت أولادك على الليونة نظراً إلى إرادتك جعل نفوسهم رحيمة ومسالمة في الدنيا، فإن لهذا الدواء أعراض جانبية محتملة بل لعلّها غالبة وهي جعلهم ضعاف النفوس يخشون القيام بالحق والقسط ويتواضعون لمن لا يستحق التواضع له ويهربون مما ينبغي مواجهته مع حساسية النفس وشئ من الوسوسة وتوقع الأسوأ بسبب الصدمات المتتالية لنفس لطيفة في دنيا قاسية وهذا بحدّ ذاته مصيبة لعلّها تودي بآخرة ودنيا الولد معاً. فلا الخشونة ولا الليونة هما الحل لنفس متوازنة، لكن لابد من الاثنين معاً.

أنا مثلاً تربّيت على جانب الليونة أكثر، لذلك وجدت في نفسي شئ من الأعراض الجانبية المذكورة سابقاً. إلا أنّي إن كنت سأختار الخشونة أو الليونة، فالليونة أفضل لأنّها ترقق القلب وتجعله أقرب إلى استشعار الفقر إلى الله تعالى وهذا أنفع للآخرة وإن كان فيه ما فيه للدنيا والله المستعان. لذلك لاحظت في نفسي المبالغة عند الخشونة أحياناً، وإن كانت تحدث المبالغة عادة لفترة قليلة لعلّها لا تتجاوز الدقائق أو الساعات أو يوم أو اثنين في أسوأ وأفحش الحالات وأخطرها.

بسبب صعوبة وزن المشاعر والتعامل على أساس عاطفي، بدأت أفهم ما يقوله مشايخ الصوفية كالشيخ الشعراني رحمه الله الذي قال في منته ما حاصله : على الإنسان أن يعيش الآن، والآن له واحد من ثلاث تكاليف شرعية لا يخرج العبد عنها، فإمّا أمر يعمله وإمّا نهي يجتنبه وإمّا قضاء يرضا به. لاحظ أن الأصل للأمر والنهي، أي خطاب للإرادة، وإنشاء لعمل. ثم في حال انقطعت القدرة على العمل ونزل قضاء لا علاج له بعمل، يأتي وجوب الرضا لأن الحل الآخر هو السخط وهو لا ينفع في رفع القضاء وإن كان ذنباً محتملاً بنفسه، والرضا قبول الواقع كما هو كيفما كان على أساس أنه قضاء الله

الأحسن للعبد والأنسب له وإن لم يعقل حكمته. ومن هنا قالوا "الصوفي ابن وقته"، والوقت أي الآن لا الماضي الذي تتذكره حبّاً أو كرهاً ولا المستقبل الذي تتخيله رغباً أو رهباً، (تذكّرت الآن أني أخطأت بالأمس وأكثر من مرّة في الماضي بتذكّر ماضي أحبّه وأتمنّاه وماضي أكرهه وأتمنّى عدم حصوله، لذلك ضاق صدري، تنبّه لهذا، وكذلك الحال في تخيّل المستقبل المرهوب أو المرغوب). فالصوفي هو العبد الصافي لله، صفى من كل ما سوى قضاء الله الشرعي والتكويني. فإن قضاء الله الشرعي مثل "قضى ربّك ألا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا"، وقضاء الله التكويني مثل "وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين". فالقضاء الشرعي هو الأمر والنهي، ويتعلّقان بالآن دائماً. والقضاء التكويني هو المعافاة والبلاء، ويتعلّقان بالآن دائماً. (نعم، المعافاة أيضاً قضاء يجب أن يرضى به العبد، لأن الإنسان قد يُعافى ويكره أنه معافى لأسباب منها إرادة التعرّض للبلاء تشبهاً بالأنبياء والأولياء، فيسخط من حيث لا يشعر بقضاء الله له بالمعافاة ويظنّ أنه بذلك يتقي الله ويتقرّب إليه، وهذا من خفي السخط-وقد وقعت أنا فيه وأستغفر الله-لأنه يحتجب وراء شعار شرعي ونيّة صالحة في الأصل، فيسخط ويعيش في سخط على قضاء الله له بالعافية فيكون مثل الساخط على قضاء الله له بالبلاء من هذا الوجه والعياذ بالله من الضلال عن الطريق مع ظنّ الإسراع في الطريق). فمدار الطريق إذن على التسليم بالأمر الشرعي والأمر التكويني، فتقابل الأمر الشرعي بتنفيذه، وتقابل الأمر التكويني بقبوله. وكيف تعرف أنّك قبلت الأمر التكويني؟ العلامة الأولى، التركيز على الأمر الشرعي والاشتغال به وكأن شيئاً لم يتغيّر عليك. مثلاً، وردك الصباحي صفحة من القرءآن، نزل بك بلاء لا دافع له من العمل، إن جلست مكتئباً ومتكاسلاً ورفضت القيام بوردك الصباحي بحجّة أن نفسك تغيّرت وعقلك تكدّر بسبب البلاء، فهذا دليل عدم القبول، لأنّك لو افترضت أن الحادثة كانت مقبولة لاستمرّت أعمالك الشرعية كما هي، فلمّا انقطعت عنها دلّ على عدم قبولك لها. جدولك اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي من الاشتغال بالأمر الإلهي الشرعي يجب أن لا يتغيّر مهما حصل من خارجك ولجسمك، ما دام لك طريق طبيعي لإقامة الأمر كتناول المصحف وفتحه والنظر فيه في المثال السابق، فيجب أن لا تنقطع عنه إن كنت قابلاً لقضاء الله التكويني. ومن هنا تعرف ضعفنا الشديد حين نظنّ بأنه يجب أن تستقيم كل أمور الطبيعة والمجتمع لنا حتى نقوم بالأعمال بالأوامر الشرعية والروحية، وهذا غير صحيح بالمرّة، لأنه من جهة عملياً مستحيل إذ لابد للإنسان من آلام ما دام في الطبيعة بدرجة أو بأخرى، ومن جهة أخرى الاستقامة النسبية لأمور الطبيعة والمجتمع تعتمد أصلاً على القيام بالأوامر الشرعية والروحية، فكيف تترك السبب بحجّة وجود الأثر الذي لولا السبب الذي تركته لما كان، الشريعة ماء الحياة فكيف تترك الشريعة بحجّة جفاف الحياة، بل العكس تماماً هو المطلوب والمعقول أي كلّما ازداد جفاف الحياة كلّما لزم الأخذ من الشريعة أكثر، ومن هنا قال الحكيم السكندري رضي الله عنه-وهي واحدة من أحبّ الكلمات إليّ-"ورود الفاقات أعياد المريدين"، ففي العيد يأكل ويلبس ويفرح الناس بنحو أكثر وأكبر من بقية الأيام، كذلك الفاقات وهي الحوادث الظاهرة والباطنة التي تحدث للمريد وجه ورضا الله ورسوله، فاللازم فيها الأكل أكثر من كلام الله والشرب أكثر من ذكر الله والفرح أكثر ببشارة الله من غير أيام الفاقات. ومن جهة أخرى ورد من شأن الكفار عدم الاستكانة والتضرع والرجوع حين تحلّ المصائب القضائية الإلهية بهم.

وأنا أكتب هذا الكلام وردتني مكالمة فيها خبر ببلاء (أو لعلّه الفرج؟). فلاحظت أنّي توقّفت قليلاً عن الكتابة، لدقيقة أو أكثر، ثم لاحظت تأثيره في نفسي وإن كنت قد رددت على المكالمة وقمت باللازم بأفضل ما يمكن في نفسي بفضل الله، ثم أنهيت المكالمة وتوقفت قليلاً لكنّي رجعت وكتبت، لكن كتابتي

كانت أبطأ لأني لاحظت نفسي أفكّر في الموضوع حتى بعد أن أنهيت المعاملة من طرفي وبقي انتظار رد فعل الطرف الآخر، فوجدت نفسي أراجع الأمر وحدثت في نفسي تخيلات عن احتمالات ردود الطرف الآخر وهكذا وجدت موجاً من الظلمات في نفسي بسبب الاشتغال به عن الكتابة وإكمال اللازم هنا، وماذا سيفيدني التكهن والتخيل؟ عمل وعملت، دعاء ودعوت، توكّل وتوكّلت، لم يبق إلا القضاء. فهذا تطبيق مباشر للموضوع سبحان الله جاء في وقته. فالملاحظة إذن هي أننا نجد أحياناً أنفسنا في أمر ما في مساحة فارغة ومسافة انتظار، لكن هذا ليس انتظاراً كونياً محتوماً، بل هو شئ يتعلّق بشرارة واحدة من نور الوجود، إلا أننا نترك كل شئ ونلتفت إلى هذه الشرارة كأنّها الوجود كلّه، فننشغل بها عن ما سواها، بالرغم من عدم جدوى هذا الانشغال سوى إضاعة الوقت والجهد وخرم الإيمان والهدر. ويبدو أن هذا أيضاً يرجع إلى العادة، فمنذ الصغر تعودنا على التعامل مع الأمور بطريقة فوضوية، فرسخ في ذهننا ذلك وصار هو رد الفعل "الطبيعي" أو التلقائي والعفوي لكل حادثة ونستغرب من تغييره. فليتأمل ذلك.

...

{استفتِ قلبك ، وإن أفتاك المفتون}. القلب عمودي، المفتون أفقي. القلب يستمدّ من الحق مباشرة وله الوحدة العقلية، المفتون إشارة إلى الأخذ عن الحق بواسطة ولهم الكثرة المادّية الخارجية. القلب هنا هو القلب الذي في قوله تعالى {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب}، وليس أي قلب، ولا يجوز لمن لم يضمن أن قلبه ليس فيه مرض أن يستعمل هذا الحديث وكأنّه له وهو ليس من أهله. أخذ العامّة هذا الحديث وجعلوه كأنّه يقول "استفتِ هواك وإن أفتاك المفتون من العلماء بالشريعة والطريقة"، هم سمعوا كلام النبي لكن فهموه فهم الشقي. ولو كان الحديث للكل لبطلت الشريعة. ولو كان الحديث للكل لما قال {قلبك} مخصصاً إيّاه بشخص معين، لكن لقال "استفتوا قلوبكم وإن أفتاكم المفتون"، أو لاختصر الأمر ومنع وجود المفتي أصلاً. وُضع المفتون للعامّة، واستفتاء القلب للخاصّة. القلب له علم الحقيقة، والفتوى لها قيود الرأي، والعلم أعلى من الرأي، فعلى مَن استطاع بلوغ العلم عدم المبالاة بأصحاب الرأي.

...

الدعوة الإسماعيلية : السياسة في أحسن (وأقبح) صورها. والأدب العربي في أحسن (وأسوأ) استغلالاته للأغراض السياسية. خلاصة دعوتهم وكل "تأويلاتهم" كلمة واحدة : كن عبداً لرئيس حزبنا السياسي والسلام. وإن شئت فقل: الفرعنة في أبهى صورها الإسلامية.

...

الأكل النباتي جزء أساسي من صناعة السلام العالمي. لا يكفي وحده، لكنه جزء جوهري. وقد نقول بأن أكثر الناس سرقة لمنتجات الحيوانات وسفكاً لدمائها هو أكثر الناس سرقة لمنتجات الناس وسفكاً لدمائهم، وبنفس الحجج تقريباً ومدار الحجج على كلمة واحدة : أنا أهمّ منك ووجودي ولذّتي أهمّ من وجودك وسلامتك. تُقال هذه للحيوانات أوّلاً، ثم للبشر بعد تشبيههم بالحيوانات أو أسوأ. أن تتغذّى بسلام وخفّة مقدّمة قوية لأن تحيا بسلام وخفّة "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً".

...

قال: أجد شهوة ولا أجد منفذاً؟

قلت: الجواب الطويل ثلاثمائة كلمة، الجواب القصير ثلاث كلمات، والثلاثمائة تؤدي إلى الثلاثة، فماذا تريد؟

قال: الثلاثة.

قلت: الجماع أو الاحتلام والسلام.

...

مَن دخل في أمر بإرادته الحرة، وكان بإمكانه الخروج منه بإرادته الحرّة، ولم يؤخَذ منه شئ فيه إلا بإرادته الحرّة، فلا يحقّ له لوم أحد على عاقِبَتِه المُرَّة.

...

الادعاء بأنه لابد من وجود الإنسان حياً بجسمه في الأرض حتى ينفع دعاؤه واستغفاره لمن يدعو ويستغفر له وبالتالي إذا توفّاه الله ومات من الأرض لم يعد ينفع لا بدعاء ولا باستغفار، هذا الادعاء المُستَوَرَد من شجرة النفاق والإلحاد بدعوى التوحيد وموافقة القرءآن، يمكن الردّ عليه بآية واحدة وهي {والملائكة يُسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم"، فاستغفار الملائكة لمن في الأرض وهم ليسوا بكائنات أرضية وتقرير الله لذلك الاستغفار وأنه هو الغفور الرحيم بعدها، دليل على بطلان تلك الدعوى، وأن الحي في السماء ينفع الحي في الأرض. فقول الأسباط ليعقوب "استغفر لنا" وقوله بعدها "سأستغفر لكم ربّي"، لا ينقطع بموت شخص النبي أو الولي. {جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً} لو كان استغفارهم وحده يكفي لما استغفر لهم الرسول إذ يصبح استغفاره تحصيلاً لحاصل أو محاولة لمستحيل وكلاهما عبث يجلّ عنه الحكيم صلى الله عليه وآله وسلم.

...

{والذين اتخذوا من دونه أولياء، الله حفيظ عليهم، وما أنت عليهم بوكيل}، هو ليس بوكيل ولا بحفيظ على المشركين، وليس على المؤمنين، بل هو وكيل على المؤمنين وحفيظ عليهم، "النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم". لذلك يأتي النفي في سياق آيات تتحدث عن الشرك والمشركين. ولو كان ليس وكيلاً على أحد لجاءت في غير ذلك ولقال "ولست على أحد بوكيل". "فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً".

...

دليل على وجود حياة للنفس قبل حلولها في الأرض: قوله تعالى {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير}، وقد عرّف المصائب في سورة البقرة ومنها الجوع والخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وقد رأينا الطفل يولد ويجد ألم الجوع والخوف وكذلك نقص الأموال والأنفس والثمرات بدرجة أو بأخرى. وبالجمع بين الآيتين نخرج بنتيجة وهي أن ما يصيب الإنسان من يوم ولادته هو بسبب شئ كسبته يده، وحيث أنه جديد على الأرض لا أقل أمام أعيننا، فلابد أنه كانت له نحو من حياة سابقة في مستوى وجودي ما وإن لم يكن جسمانياً، بذلك استحقّ ما استحقّه من مصائب تصيبه من يوم ولادته و{يعفو عن كثير}. "وإن تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم".

...

كل ما يُعلَم يجب أن يُقال، وكل ما يُظنّ أيضاً وكل ما تشكّ فيه، وكل ما تتوهمه، وكل شئ يخطر لك. باختصار، كل شئ يمكن أن يُقال يجوز أو يجب أن يُقال وما لا يمكن أن يقال يجوز أو يجب أن نحاول قوله ولو بدرجة ما وبضرب أمثال وتقريب وتشبيه ولو من بعيد. هذا الوجود بدأ بكلمة ويجب حتى يتمّ أن تعود الكلمة إلى الوجود بإحاطة الوجود، بل حتى بالإحاطة قدر الاستطاعة بالممكن الوجود والمعدوم. أن تعرف عدم وجود الشئ هو معرفة قيّمة مثل معرفة وجود الشئ أو جواز وجود الشئ.

...

أن يلومك الناس اليوم-ولو باستدعائك أنت اللوم منهم-ويشكروك غداً، خير من أن يمدحوك اليوم ويسودّ وجوههم من رؤيتك غداً. شرف الملامية في هذه الآية-تحقيقاً لمعناها في نفوسهم وسلوكهم-"وللآخرة خير لك من الأولى".

...

إضمار الكفر وإظهار الإيمان، نفاق. لكن إضمار الإيمان وإظهار الكفر، تقية. وإضمار الكفر وإظهار الكفر، شيطنة. وأمّا إضمار الإيمان وإظهار الإيمان، فهو الولاية والحرية.

...

تفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، أين هذا في القرءآن؟ إشارته في سورة الأحزاب، وهي من ثلاث وسبعين آية.

...

عطاياه لك جاءت قبل أخذك منه.

قبل أكثر من عشر سنوات أخبرني جدّي لأمّي عن كتاب درسه حين كان في كلّية الحقوق بدمشق اسمه "المدخل الفقهي العام" للدكتور مصطفى الزرقا. وكرر جدّي عليّ ذلك أكثر من مرّة، لعلّها تبلغ السبعة على مرّ السنين. وجدّي هذا ليس ممن يهذي في كلامه ولا يكرره بلا معنى، بل كلامه محسوب ولو أردت إحصاء الكلمات التي سمعتها منه على مرّ السنين لعلّي كنت أقدر على ذلك بقلم وبضعة أوراق. إلا أني لم أفهم سبب ذلك التكرار.

قبل أقلّ من ثلاث سنوات تقريباً قررت الكتابة في موضوع حرية الكلام في الإسلام، وكانت الخطّة ثلاثية، أي البحث في القرءآن (وهو الذي نتج عنه كتاب السلطان والحمد لله)، ثم البحث في السنّة، ثم البحث في القواعد الفقهية وتطبيقها على موضوع الكلام. ووجدت كتاباً جامعاً جيّداً للجزء الثاني المتعلّق بالسنّة وهو الأصول التسعة للشامي. إلا أني كنت أبحث عن كتاب في القواعد الفقهية، كتاباً يجمع قدراً عظيماً منها ويشرحها شرحاً مبسطاً واضحاً حتى أعتمد عليه في النظر، ووجدت مجلّة الأحكام العدلية العثمانية اشتملت في أوّلها على القواعد الفقهية بطريقة السرد لها بدون أي شرح، لكنّي أردت شرحاً يعضدها، فحينها وصلت إلى كتاب المدخل الفقهي العام للدكتور مصطفى الزرقا رحمه الله وذلك برؤيتي له مُثبَتاً في كتاب للقواعد الفقهية درسته أيّام دراستي في كلّية الحقوق، فطلبته فلم أجده مطبوعاً لكنّي وجدت نسخة الكترونية فتصفحتها فوجدته بالضبط كما أريد، فطلبته مطبوعاً ودعوت الله أن ييسره لي، وقبل أمس ولله الحمد حصلت عليه بنسخة من مجلدين فاخرة ورائعة ومزيدة.

والآن علمت سرّ تكرار جدّي رحمه الله على مسامعي أهمّية هذا الكتاب. فإن كنتُ أرى بأن أعظم أجزاء رسالتي في هذه الحياة هو حرية الكلام، فإن كتاب المدخل يتضمّن الركن الثالث الذي أردتُ إقامة هذه الرسالة عليه، فشاركني جدّي-بإذن الله وفضله-في الأجر والعمل من جهة أن "الدالّ على الخير كفاعله"، فالحمد لله وحده.

كان الله معي قبل أن أكون معه. وكان الله لي قبل أن أكون له. وكان الله يعطيني قبل أن أعرف كون العطاء منه. "يحبّهم ويحبّونه"، يحبّهم أوّلاً، ويحبّونه ثانياً.

...

إضمار شئ وإظهار غيره في وقت الإكراه، تقية. إضمار شئ وإظهار غيره في وقت الحرية، نفاق. فالمدار على وجود الإكراه من عدمه. ومَن أضمر بغير إكراه فهو المنافق المذموم. ولا يكتم العلوم إلا جهول لا يملك من العلوم ما يستحقّ هذا الاسم أو لا يملك من سمت أهل العلم شيئاً حقيقياً قويّاً. ودعاوى

"الباطنية" الاسماعيلية مثلاً قد سبرناها فوجدنا كتمهم إنّما هو كتم لدعوتهم السياسية في محصّلتها النهائية وجوهرها الأصيل، فوجب الكتم عليهم لأنهم يريدون قلب الحكم في بلادهم فكتموا مثل كل مَن يكتم ممن له دعوة كدعوتهم، ولم يكتموا علماً يستحقّ هذا الاسم وما كان من العلم حقّاً وكتموه هو دائماً شئ أعلنه غيرهم بل أعلن أقوى منه غيرهم ولم يحصل له شئ لأنه ليس سياسياً انقلابياً وثورياً. العلم هو حجاب نفسه على نفسه إذا نزل على عقل غير مؤهل له، فحتى لو صرخت بالحقيقة ألف سنة إلا خمسين عاماً فلن يقبلها إلا أهلها وأمّا غير أهلها فسيضعون أصابعهم في أذانهم ويستغشون ثيابهم ويصرّون ويستكبرون استكباراً ولن يزيدهم صراخك بالحقيقة إلا فراراً. الحقيقة المكتومة إمّا ليست حقيقة وإمّا حاملها جاهل بطبيعتها وطبائع النفوس والناس. {سأصرف عن ءاَياتي الذين يتكبّرون..وإن يروا سبيل الرشد لا يتّخذوه سبيلاً} إذن قد أراهم سبيل الرشد ولم يخفيه عنهم، جاءهم بآياته ولم يكتمها عنهم ويشترط عليهم العهود والمواثيق السرّية حتى يبوح بالآيات لهم. وقال في فرعون {ولقد أريناه ءاَياتنا كلّها فكذّب وأبى} إذن قد أراه آياته كلّها، ولم يحجبها عنه ويكتمها، وهلمّ جرّاً. أنت تكتم نفسك عن الحقيقة، والحقيقة لا تكتم نفسها عنك، لذلك قال {وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}. الخلاصة، أعلن كل شئ، ومَن كان مؤهلاً سيقبل وغير المؤهل سيرفض، وبهذا تقوم الحجّة على الجميع. أمّا إن كتمت، فقد يحتجّ غير المؤهل بأنه ما جاءه نذير وبخل عليه أهل العلم وكتموا عنه الحقائق. الإعلان المطلق هو أمر الله وطريقة رسل الله.

...

قالت: أحس الكآبة حين أسمع القرءآن؟

أقول: القرءآن جاء لأهل الظلمات ولإخراج ناس من الظلمات، فمن المتوقع أن يشتمل على جانب ظلامي وكئيب لأن هذا هو طبع الذين جاء لإخراجهم مما هم فيه. لذلك في القرءآن أيضاً نور عالي وإشعاع بالسعادة في آيات ومواضع منه توازن تلك. ولذلك قالوا "القرءآن والسنّة" فإن السنّة جاءت للمؤمنين فقط، ولذلك طبعها الغالب عليها هو النورانية لأنّها للذين خرجوا من الظلمات. ولذلك كتب التصوف وأشعار الصوفية مثلاً النور غالب عليها غلبة شبه مطلقة، لأنّها لصفوة المؤمنين الذين تخلّصوا أكثر من الظلمات اتباعاً لروح وأمر القرءآن والرسول. فلولا كمون النور شبه المطلق في القرءآن لما استطاعت أمّة القرءآن إنجاب مثل ابن عربي أو الرومي.

...

كتبت أمرا {فاستقيموا} و {استغفروه} من سورة فصّلت -الآية ٦- في متن الشريعة القرءآنية بالرغم من أن الآية فيها خطاب من الرسول للذين ذكر الله أنهم أعرضوا عن القرءآن-اقرأ الآية ٤. والسبب في ذلك أن الأمر بالاستقامة والاستغفار من الأعمال الصالحة التي يأتي بها التكليف الإلهي للمؤمنين والمسلمين، هذا أوّلاً. وثانياً، إذا قرأنا الآيات بتمعّن من أوّل السورة سنجد أن الخطاب هنا لم يأتِ لقوم قد عاندوا بالشرك وأصرّوا عليه، بل يظهر مما حكاه الله من قولهم أن لديهم قابلية لعدم الشرك وقبول القرءآن ولو أنّها ضعيفة وخفية، وهذه هي الآية {..فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا في أكنّة مما تدعونا إليه وفي ءاذاننا وقر ومَن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنّا عاملون. قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين}. أقول: تأمل في قولهم عن أنفسهم {قلوبنا في أكنّة مما تدعونا إليه} وفي هذا اعتراف بالمرض، وهو أوّل خطوات العلاج، والاعتراف بمثل هذا المرض يدلّ على نوع من التواضع أو القابلية لقبول الدواء أو عدم التكبّر على الحق إذا تبيّن له، وأمّا المعاند الكافر المتكبّر فإنّه لا يقرّ بأن قلبه في كِنّ بل يطعن في الرسالة نفسها بل وفي الرسول كما

ورد عن بعضهم ذكر ذلك في القرءآن وهو مشهود اليوم أيضاً إذ لا ينسب الكافر المعاند رفضه الرسالة إلى خلل في قلبه بل إلى خلل في الرسالة. وكذلك قالوا {وفي ءاذاننا وقر} وهو اعتراف آخر بالمرض، إذ الوقر في الأذن ليس أمراً محموداً ولا ممدوحاً عند أي إنسان عموماً. وكذلك قالوا {ومن بيننا وبينك حجاب} وهو اعتراض ثالث بالنقص في إدراكهم وكشفهم للحقائق والأمور على ما هي عليه. ثم لاحظ أن الله وصفهم بالإعراض {فأعرض أكثرهم} والإعراض رفض سلمي للرسالة، خلافاً للقتال والبدء بالعدوان وبسط اليد واللسان على الرسول والرسالة، فالمعرض أخفّ وفيه قابلية للدخول في السلم والسلام ولو ضعيفة. ويعزز هذا السلام الذي فيهم بقولهم أخيراً للرسول {فاعمل، إننا عاملون} فقولهم {فاعمل} فيه إشارة إلى قبولهم لعمل الرسول المختلف عن عملهم هم، وهذا يعني أنهم لا يريدون قتل الرسول ولا منعه من عمل عمله الذي يدعو إليه، والمعاند المعتدي لا يقول لخصمه {فاعمل}، بل هذا من شأن الأحرار في الدين كما قال الرسول نفسه للناس {اعملوا على مكانتكم إنّي عامل}. لكل هذه الخصائص في هذه الفئة من الناس جاء خطاب {قل إنّما..} لعلّهم يهتدون، ودلّهم على ما يكشف السوء عنهم ويشفي أمراضهم ومنه أمره لهم بالاستقامة وبالاستغفار، إذ بذلك تنكشف عنهم الأكنّة والوقر والحجب التي اشتكوا منها. لهذين السببين أدخلنا الأمر بالاستقامة والاستغفار هنا في الشريعة القرءآنية.

....والحمد لله رب العالمين.